من تراث الشيخ محمد عياد الطنطاوى

الجزء الثانى

مخطوطة
تحفة الأذكياء بأخبار بلاد الروسيا

تقديم

د. حسين الشافعى

دار نشر
أنباء روسيا
Russian News
www.russiannewsar.com

obeikan.com

الناشر

أنباء روسيا
Russia News
russiannewsar.com

www.russiannewsar.com

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
د. حسين الشافعى
secertary_ert@yahoo.com
المراسلات
القاهرة – مدينة العبور
4497 1 مكتب بريد جمعية أحمد عرابي -
ص. ب . 72
Tel. & Fax: + (202) 24698170 & 071
+ (20) 01006774027

الإخراج الفني
أحمد عثمان - مي مجدي

عمل على ترميم المخطوطة
حامد أحمد محمد - ولاء قاسم

أسرة التحرير / شيماء محمد - منى فرج

الطباعة
دار الطباعة المتميزة
مدينة العبور – القاهرة
Tel. & Fax: + (202) 4478 96 44 & 46

الطبعة الأولى 2017
دار نشر أنباء روسيا

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر.
لا يحق إعادة طبع أو نسخ محتويات هذا الكتاب إلكترونياً أو ضوئياً دونما إذن كتابي من الناشر.

رقم الإيداع

2296 / 2017

بالتعاون مع

المؤسسة المصرية الروسية للثقافة و العلوم
Египетско-российский Фонд культуры и наук
www.a-rfcs.org

obeikandl.com

من تراث الشيخ محمد عياد الطنطاوي

مخطوطة تحفة الأذكياء
في أخبار بلاد الروسيا

تقديم

د. حسين الشافعى

دار نشر

أنباء روسيا
Russia News

www.russiannewsar.com

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمـــــة

حول الشيخ «محمد عياد الطنطاوي»

ومخطوطته «تحفة الأذكياء بأخبار بلاد الروسيا»

د. حسين الشافعى

لنبـدأ حديثنا بالتذكرة بالشـيخ المُعلم «محمد عيـاد الطنطـاوي» أول مُعلم للعربية في الإمبراطورية الروسية (١٨٤٠-١٨٦١) .

نشأته

ولد الشـيخ محمد بن عياد بن سـعد بن سـليمان الشـافعي سـنة ١٨١٠ م ، في قرية نجريج مركـز طنطا بمصر ، أبوه من قرية محلة مرحـوم (محافظة الغربية) كان يعمل ببيع القماش والصابون والبن .

عندمـا أتم السادسـة من العمر تردد علـى الكُتاب في طنطا ، وبعـد أن أتم حفظ القرآن ، أرسله والده إلى طنطا حيث حفظ متوناً كثيرة كمتن المنهج في علم الفقه ، وألفية ابن مالك ، ثم بدأ في دراسة الشروح والتعاليق على المتون التي حفظها على يدي الشيخ "محمد الكومي" والشـيخ "محمد أبـو النجا" ولكن أكثرهـن تأثيراً في الطالـب الوافد إلى طنطا كان الشـيخ محمد مصطفى القناوي، شيخ الجامع الأحمدي، الذي أعطاه إجازة تدريس الحديث من الكتب الستة، إضافة إلى موطأ مالك .

وفي سن الثالثة عشر أنتقل إلى القاهرة حيث قام بالدراسة في الأزهر وقرأ على علماء كبار "متنورين" من أمثال الشـيخ حسـن العطار (توفى : ١٨٣٥م) والذي تولى مشـيخة الأزهر فيما بعد؛ والشـيخ "محمد بن أحمـد البيجوري" (توفي : ١٨٦٩م) وقد ولي المشـيخة أيضاً؛ والشـيخ "برهان الدين إبراهيم السقا" (توفي : ١٨٨٠م) وقد ولي المشيخة بعد ذلك .

عياد الطنطاوي معلماً في مصر

بعـد أن أنتهى من دراسـته بالأزهر بـدأ في تدريس تفسـير القرآن والمنطـق بالجامع الأزهر، ولكنه كان مولعاً بعلوم اللغة وآدابها، فبدأ يعطي دروسـاً في الشـرح والتعليق على كتب الشـعر والأدب وبسبب هذا العشـق صار لا يضاهيه أحد في هذا المضمار، ينقل الدكتور محمد

عيسى صالحية أن الطنطاوي "أتهم بترويج البدع إذ أنصرف إلى الشرع والأدب بدلاً من الإنصراف إلى مباحث الفقه والحديث، حيث تمنى البعض موته حيث أصيب بطاعون سنة ١٨٣٦م، المرض الذي عاناه مدة ستة عشر أيام بلا نوم، وغاب عنه الإحساس والإدراك حتى سلمه الله وانفتحت البثور ثم تعافى بعد أسبوعين".

بسبب ضيق ذات اليد بدأ في تدريس اللغة العربية وآدابها للأجانب، فعمل في المدرسة الإنجليزية في القاهرة. نتيجة للحركة العلمية في مصر في عهد محمد علي واتجاه محمد علي لجذب العقول الأوروبية للعمل بمختلف الوظائف بمصر بدأت تفد إلى مصر مجموعات من المستشرقين في مختلف المجالات ولحاجتهم لتعلم اللغة العربية بدأت علاقة عياد بمجموعة من المستشرقين بغرض تعليمهم اللغة العربية، أشهرهم :

١ـ الفرنسي «فرنيل» صاحب «الرسائل في تاريخ العرب قبل الإسلام» الذي قدم إلى مصر عام ١٨٣١م.

٢ـ الفرنسي "بيرون" طبيب بالقصر العيني، (وله كتاب حول علم الخيل وأنسابها).

٣ـ الألماني "قايل" مؤرخ الخلافة ثم مدرس الآداب الشرقية في جامعة هيدلبرج.

٤ـ الألماني "برونر".

٥ـ الإنجليزي "إدوار لين" مترجم كتاب ألف ليلة وليلة.

عياد الطنطاوي معلماً في روسيا القيصرية

كان من تلاميذ الشيخ "عياد الطنطاوي" المستشرقين الروسيين "موخين، و فرين" وقد تخرجا في مدرسة واحدة، وخلف أحدهما الآخر في القاهرة، وحيث أن معلم اللغة العربية البروفيسور "يوليان سينسكوفسكي" بالقسم التعليمي التابع لوزارة الخارجية الروسية قد ترك عمله، فكلف وزير الخارجية الروسي قنصله العام في الإسكندرية بالبحث عن معلم مناسب من علماء العرب، وقد وقع إختيار القنصل عليه نتيجة الترشيح منهما، وقد حث محمد علي باشا والي مصر الطنطاوي على تعلم اللغة الروسية وإتقانها.

ويروي الشيخ الطنطاوي القصة كاملة، وبمنتهى البساطة، في كتابه تحفة الأذكياء يقول : "ومن حيث أن سعادة الوزير الروسي مفتن بإحياء مدرسته "الألسن الشرقية" فلهذا لما توجه جناب الكونت :ميدان" إلى الديار المصرية كلفه بالتفتيش عن معلم عربي للمدرسة، ومن حيث أني تعرفت بجنابه بواسطة المسيو "فرنيل" الذي طالع معي كتباً عربية أدبية وتاريخية،

وأكتسب في هذا اللسان مهارة المعية، بسبب كثرة صحبة العرب، طلب مني الذهاب. وبعدما رضيت أستأذن لي جناب الكونت من حضرة الباشا عزيز مصر وممدنها، وحامي ذمارها ومؤمنها فأذن لي وطلب حضوري. فمثلت بين يديه، فأمرني بالجلوس، فامتثلت أمره المأنوس، ثم حضني على تعلم لسان الروسيا، ووعدني بالإكراء إذا تعلمته، لأنه مشغوف بجلب الألسن الغريبة إلى بلاده. ولذلك ترى في مدارسها نجابة التلاميذ خصوصاً في اللسان الفرنساوي، وكتب لي مرسوماً "تحفة الأذكياء" ص (٥٧-٥٨) .

وقد غادر الطنطاوي القاهرة عام ١٨٤٠ ، وكان السفر عن طريق النيل إلى الإسكندرية، ومن هناك ركب الباخرة، وقد وصل إلى أوديسا على ساحل البحر الأسود يرافقه تلميذه السابق "موخين"، ومن هناك غادر إلى "كييف" ثم واصل رحلته بعد ذلك ليصل إلى سانت بطرسبورج مايو سنة ١٨٤٠م من ذلك العام كان قد غادر مصر في مارس من السنة نفسها. فيكون قد قضى في طريقه نحو سبعين يوماً .

أبتدأ الطنطاوي عمله بإلقاء محاضراته في كلية اللغات الشرقية بجامعة سانت بطرسبرج في أوائل أغسطس من ذلك العام، وظل يعمل في التدريس خمسة عشر عاماً لم يغادر فيها روسيا منذ قدومه إليها إلا مرة واحدة عام ١٨٤٤ ، زار خلالها القاهرة وأهتم بجمع المخطوطات الشرقية واصطحب معه زوجته علوية وابنه محمد .

لم يقتصر دور الشيخ الطنطاوي على التدريس فقط بل أنه عُين مستشاراً في الدولة الروسية، وقلده القيصر "وسام ساتيسلان" ووسام القديسة حنة الغالي ، بسبب إمتياز التلاميذ في البحث.. كما قلده القيصر خاتماً مرصعاً بالألماس الغالي. جمع الطنطاوي في تدريسه بين الطرق العلمية والنظرية، فمن جهة كان يدرس قواعد اللغة، ويشرح أمثال لقمان، ويقرأ قطعاً من مؤلفات تاريخية، ومن مقامات الحريري، كما كان يدرس الترجمة من الروسية إلى العربية، والخطوط الشرقية، وقراءة المخطوطات، والمحادثة باللغة العربية، وزاد على ذلك عام ١٨٦٥ تدريس تاريخ العرب.

عانى الشيخ الطنطاوي في سبتمبر ١٨٥٥ شللاً أصاب أطرافه السفلى، ثم أمتد هذا إلى يديه، ومع ذلك فق ظل يغض النظر عن الصعوبات المرضية متسلحاً بإرادة حديدية، لكنه خضع للضعف العام الذي ألم بجسمه إلى أن استعفى من الخدمة في ٣١ يناير ١٨٦١م ، ووراه الثرى في مقبرة فولكوفو الإسلامية .

وفي ٢٧ أكتوبر ١٨٦١ وافته المنية ودفن بمقابر المسلمين في ضاحية بولكوفو بالقرب من سانت بطرسبرغ، ويدخل قبر الشيخ الطنطاوي في عداد الآثار التاريخية والثقافية في روسيا والتي تعتبر مصانة من قبل الدولة.

أما مخطوطة «تحفة الأذكياء بأخبار بلاد الروسيا» فتأتي على وصف لرحلة الشيخ محمد عياد الطنطاوى التى بدأت ٢٦ مارس ١٨٤٠ م من القاهرة حتى وصوله إلى بتربورج فى ٣٠ مارس ١٨٤٠ م غطت ٥٢ صفحة من الكتاب، ثم ثلاثة أبواب اتصل الأولى منها، بمنشأ الروس وولاية نوفغورد Novgord، والباب الثانى تعلق بتاريخ بتربورج الطبوغرافى والاثنوغرافى والطبيعى والبشري، فكان دراسة تاريخية، جغرافية جيولوجية، وقد جعل فى الباب الثانى ثلاثة فصول ركزت فى معظم مادتها على حياة بطرس الأكبر وإنجازاته وإصلاحاته، ودوره فى نهوض روسيا وتقدمها فى المجالات العسكرية والسياسية والإجتماعية والثقافية، ثم عرضاً للأحوال السياسية والعسكرية والإجتماعية فى بتربورج خاصة وروسيا عامة فى عهد خلفاء بطرس الأكبر.

وأما الباب الثالث فقد أرخ فيه شيخنا محمد عياد الطنطاوى لعادات الروس وأخلاقهم وملابسهم ودينهم وعادات الزواج والتعميد والدفن ومراسم الولادة والأعياد والتنظيمات الإجتماعية ودور المرأة فى ذلك المجتمع وتقدم الروس فى العلوم والفنون والسكن وأنماط المعيشة ثم ختم الباب بفصل عاشر تناول فيها اللغة الروسية وقواعدها وكيفية الترجمة منها وإليها.

حرص الشيخ محمد عياد الطنطاوى فى بداية كتابه على توضيح البواعث التى دعته لتصنيف كتابه، فقد سأله جماعة من الأصدقاء والمعارف أن يسطر فى سفره هذا كتاباً، ويودع فيه ما يقف عليه من حال البلاد التى يزورها من عجائب وغرائب، ومع ما صادف ذلك من ميل أدبى، فسجل فى كتابه، بدائع البلاد التى رحل إليها وغرائب عادات أهلها مع شذرات علمية ونكات أدبية وطرف استحساسية اختراعية ليضفى على الكتاب لمسة ظرف طرداً للملل وجذباً للقارئ فقد أورد العديد من النكات اللغوية والطائف والمواقف الغرامية.

كان خط سير الرحلة من القاهرة إلى جنينة شبرى ومروراً بزاوية رزين فالأسكندرية حيث انتقل إلى باخرة نمساوية وصف درجاتها ونظام الإقامة فيها والخدمات التى يقدمها العاملون فيها ثم إلى جزيرة كريت العثمانية حيث تحدث عن مبانيها ووصف بناياتها وعدد سكانها ومنها إلى مرسي كنى وجزيرة سير ثم إلى أزمير وقد اطنب فى الحديث عنها، فبحر

مرمرة حتى إسطنبول التى أقام بها أياماً ، ووصف ما شاهده فيها بعين فاحصة ناقدة ، من قباب ومؤسسات ومساجد وخاصة أيا صوفياً ومصانع الورق والمنتزهات فيها ، ثم إقامته قبل ذلك فى الاسكدار ورحيله إلى أوديسا والإجراءات الصحية بسبب مرض الطاعون الذى كان متفشياً فى بلدان العرب وخاصة مصر ، ومن ثم ركب عربة تجرها الخيول بعد تزويده بتذكرة مرور ومرافقة مترجم روسي خاص ، وقد وصف الطريق إلى بتربورج فمر بنهر بوخ وكييف والغربول وموهلوف وبودن وسكندرية الأخرى وفينيسك وتسارسكيا سلو حتى وصل إلى بتربورج ، وخلال عرضه لما شاهده كان يحرص على وصف أدق الأشياء ويقارنها بحال مصر ، فالخبز نظيف والماء عذب والمتنزهات تغطيها الأشجار والورود والرياحين تشرح الصدور وتنسى الهموم ، الناس فرحون ، نوبات الموسيقى تعزف والراقصون يبهرون الأنظار والأطفال يمرحون ويلعبون فى الحدائق وقد أعدت لهم وسائل الكتب والتسلية والمدارس كثيرة ومنتشرة فى البلاد الروسية وخاصة مدارس البنات ، والمعامل كثيرة لصناعة الطوب والقطران ، والمرستانات والتياترات ، حتى إذا ما أستقر به الحال فى البلاد الروسية لمدة زادت عن العشرين عاماً ، وباشر عمله فى التدريس ، ومن خلال دراساته لتاريخ تلك البلاد وما شاهده عياناً وما خبره تجربة سجل من خلاله أحوال البلاد الروسية .

جاء تسجيله لأحوال البلاد الروسية فى ثلاثة أبواب ، احتوى الباب الأول على تاريخ روسيا القديم، وتاريخ الصقالبة السكان الأول لتلك البلاد ، حيث وصف معتقداتهم الوثنية وطرائف عيشهم انتقالهم من مكان إلى آخر وعشقهم للحروب وبراعتهم فى صنع السلاح الأقواس والحرب والسهام والسيوف ، وأورد الرواية الرومانية التى تنفذ بأن أصل السكان سكيفى وصرماطى ومن ثم قام على بقاياهم الصقلب ، ومن ثم اتصلت تلك الشعوب باليونان عن طريق التجارة ، كما أرخ الشيخ الطنطاوى لأصل ولاية نوفغورد Novgord وظروف بناء المدينة وعادات وتقاليد أهلها فى السياسة والاجتماع ، ومن ثم انضوائها ضمن الروسيا وسجل أصل ولاية كييف Kiev ، وراوية بنائها من قبل أخوة ثلاثة ، وأطلق إسم الأكبر منهم على المدينة ثم انتقالها من الخضوع للخزر إلى الروسيا [1] ، ومن ثم كيفية إختيار فلاديمير سنة ٩٨٨ م احد ملوك الروسيا للنصرانية وإعراضه عن الإسلام الذى سبق وأن عرض عليه ، وذلك بسبب تحريم الإسلام للخمر ، والروسي حسب رأى فلاديمير لا بدله من الخمر بسبب كثرة البرد ، ولكن الشيخ محمد عياد يورد رأيا آخر يتصل بقرب بلاد الروس من بلاد الروم، وفى ذلك تقوية للروس إذا ما اتخذوا ديانة النصرانية ، وسهولة وتمتينا للروابط التجارية والعلمية [2].

1 Levitsk, hikiev, a short guide, mistetstvo pudlishers, Kiev progress pudlishers, Moscow , 1980 , pp , 25 – 34

٢ تحفة الأذكياء .

أما الباب الثانى ، فقد خصصه لدراسة أوضاع مدينة بتربورج من الناحية الجغرافية والطبوغرافية والسكانية ، ووصف طبيعة مناخها وتجلد مياها حتى أن العربات تسير على أنها متجلدة ، وينحت فيها بيوت من الجليد ، ومن ثم تقدمها فى العلوم والفنون وطرز البناء وإتخاذها عاصمة لبلاد الروسيا [٣] وقد قسم الباب إلى ثلاثة فصول ، كان الفصل الأول منها لأصل الكلمة المكونة من مقطعين بتر يعنى بطرس بانيها وبورج يعنى بلد أو محل ، فهى مدينة بطرس بانيها ومتخذها عاصمة بلاده ، وقد فصل فى موقعها وخطوط طولها وعرضها وارتفاعها ، واتصالها بالأنهار ، ووصف بناياتها وأشجارها ومياهها وحدائقها وبساتينها وقصورها ورياحها وتجلد نهر والنيفا والفيضانات التى وقعت فى المدينة وما سببته من كوارث وأضرار ، وتحدث بإستفاضه عن طول الليل والنهار فيها ودوام طول الأمطار ، ولكن كل ذلك لم يحل دون مداومة الناس على أشغالهم وإجتهادهم فى إنجاز أعمالهم [٤].

وقد تحدث بأفاضة عن بيت الجليد الذى بنى على نهر النيفا أمام القصر فى يناير ١٧٤٠ م حيث استخدمت صخور مكعبة من الجليد ، وعلى السقف بنى ممشى مربعة مزينة بكبوش مصورة، وأمامه أعمدة عليها تماثيل وأبوابه وشبابيكه مرخمة وملحق به حديقة أشجار عليها طيور وثمار وغيرها كثير . كل هذه من الجليد المنشور المنحوت المصقول [٥].

أما الفصل الثانى فكان فى أسباب إتخاذ بتربورج عاصمة روسيا بل وقاعدة أوروبا ، وحروبها مع السويد ومجريات ووقائع تلك الحروب والخطط الروسية والتى أدت إلى النصر بفضل فطنة وكياسة وقيادة القيصر [٦] ، وبعد استقرار الأحوال أعمل القيصر جهده فى تحسين وتوسيع وتنظيم المدينة وتنمية العلاقات التجارية الخارجية، وثم التفات بطرس لتمدين الروس بتقديم فى العلوم ، وأصدار عدة فرمانات اتصلت بالعمارة فى بتربورج والإقامة فيها وتنظيم الجمارك ورعاية بعثات التعليم إلى أوربا للاطلاع على تمدنها وتقدمها ، وتأسيسه معاهد التعليم العليا وأكاديميا الملاحة وأكديميا العلوم ومدارس التجارة والحرب وأكاديميا التصوير والمكتبات وإقامة المسارح والتياتر، المتاحف، وخاصة للتاريخ الطبيعى ، وأقام المكتبات لمطالعة الجمهور ، كما اهتم القيصر بطرس باحداث ضابطه سياسية للمدينة ، مثل اللوائح التنظيمية ، والأبنية والشواطئ

٣ تحفة الأذكياء .
٤ المصدر السابق ٦٩ .
٥ انظر ، وصف البيت فى ص ٧١ – ٧٣ .
٦ حول الحروب ، انظر :
Marquis de custine , empire of the c zar cajoumey through etermal Russia (1839)U. S. A. 1989. PP, 115 – 135.

والخلجان والسرقة والنظافة والأسواق ومراقبة البيوت المتهمة واللعاب المحرمة وإلقاء القبض على المشاغبيين والبطالين ، ووضع لوائح تنظيمية للجمعيات وخاصة المختلطة ، حيث تراعى قوانين لاجتماع الرجال والنساء، وحدد شروط وواجبات صاحب الدعوة والأصول التى يجب أن يراعيها عند التئام الجمعية (الاجتماع) فى بيته ووقته والأداب التى يجب أن تراعى[٧]، ومجمله أن الفصل تناول أعمال ومنجزات وتنظيمات بطرس الأكبر ممدن روسيا ، ورائد نهضتها .

أما الفصل الثالث ، فقد جعله لخلفاء بطرس ، فترة حكم كترينا وبطرس الثانى ، والقيصرة حنا يوحا نوفنه ، ثم القيصر نقولا الأول ، وقد تناول ما أنجزه كل واحد منهم من عمارة ومنشآت ومبانى وتنظيمات اجتماعية واقتصادية وثقافية وجهود علمية والآثار التى خلفوها وتحكى جهودهم فى تقدم الدولة .

الباب الثالث هو أمتع ما فى كتاب تحفة الأذكياء ، لأنه يزود القارئ والباحث بمعلومات اجتماعية عن عوائد الروس وأخلاقهم وملابسهم وأعيادهم وأديانهم وخطوطهم وتقديهم فى العلوم والفنون ، أهمية هذه الفصول تأتي من كونها هى المادة الرئيسية الثانية فى التراث العربى التى تناولت بلاد الروس بعد رساله ابن فضلان الشهيرة والتي وقعت سنة ٣٠٩ هـ / ٩٢١هـ. هذا إذا استثنينا الإشارت التى وردت فى المراجع العربية والتى جمعها الكسندرسييل فى كتابه «أخبار أمم المجوس» من الأرمان وورنك والروس ، والملتقطة من مروج الذهب للمسعودي وتاريخ الأندلس لأبى بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز معروف بابن القوطية، ومن المقتبس والمسالك والممالك ونزهة المشتاق والستبصار والمطرب فى اشعار أهل المغرب لابن دحية والكامل فى التاريخ، وكتاب بسط الأرض لابن سعيد المغربى وأثار البلاد ، والبيان المغرب والمختصر فى أخبار البشر ونهاية الإرب والعبر ونفح الطيب، والبلدان لليعقوبي والأغلاق النفسية لابن رسته ونظم الجواهر لسعيد بن البطريق وكتب البلدان وخاصة معجم ياقوت وغيرها من المؤلفات التى اكتفت بإيراد نصوص محدودة ، كان كتاب الشيخ الطنطاوى بين كل هذه الكتب هو الأكثر تفضيلاً في تناوله للجوانب الإجتماعية واقتصادية للمجتمع الروسي من خلال مشاهداته وخبراته الطويلة فقد عاش هناك قبل أن يسجل ملاحظاته بدقة متناهية . وقد تناولت دراساته الإجتماعية الأمور التالية :

٧ تحفة الأذكياء ، ١٢٥ – ١٢

ـ عوائد الروس :

ذهب طنطاوى إلي أن عادة الروس عامة الكرم والإنفاق وحسن المعاشرة ، وهم يميلون إلى الفخر والكبر ، وقد عزا ذلك إلى تقدم الروس فى التمدن العلوم زمن بطرس ولكنه أورد هنا مقالة للعلاء بن صاعد ، صاحب طبقات الأمم ، ليذكر بما كانوا عليه قبل عهد بطرس الكبير ، فقال «مقتبساً من ابن صاعد» أخلاق الروس موصوفة بحسن الشكل وبياض اللون وقابلية الصنائع ولطافة الخدمة وإطاعة السيد ، وقلة العبادة وقلة الصلاح وكثرة الأباق[٨]، وقرر الطنطاوى بأن الروس كانوا في القديم مشهورين بالجبن حتي إستعبدهم التتار ، أما الآن فإنعكست القضية ، والناس في المجتمع الروسي ليسوا متساويين ولا من مرتبة واحدة، بل هم مراتب ولكل مرتبة إمتيازاتها وحقوقها ولا يجوز لأحد أن يتخطي مرتبته إلا فى النادر ، وهذه المراتب هي :

المرتبة الأولي :

الأعيان ، والمتوارثة ، حيث أن الرتبة يرثها الإبن عن والده ، وهؤلاء يجوز لهم شراء الأراضى والعبيد ، ولا يحرمون من مجالس الشرف ، وإن تزوج أحدهم بإمرأة دون مقامه رفع رتبتها وتسمت بإسمه ، وغير أن هذه الرتبة تنقسم بدورهم إلي درجتين :

ـ أعيان الأعيان : وهم من كانوا اعياناً قبل زمن بطرس الأكبر . وأسماؤهم محفوظة في الكتاب الثالث .

ـ أعيان : وهم من كانوا بعد زمان بطرس الأكبر . وأسماؤهم في الكتاب السادس .

والتفاضل بينهم يكون إذ يسمح للفئة الأولى بتربية بناتهم فى دير أسموليني بدون إذن القيصر ، في حين أن الأعيان لا بد لهم من الستثناء من القيصر نفسه حتى يمكن لبناتهم الإلتحاق بتلك المدرسة .

إذا أنضم أحد أعيان الأعيان إلي النظام (الهيئة السياسية) عين برتبة وكيل ضابط (تحت ضابط) وبعد سنتين يترقى إلى رتبة ضابط .

المرتبة الثانية :

الأعيان الذين لا تتوارث رتبهم ، وهم الغرباء والمستخدمون الذين أنعم عليهم القيصر بالأوسمة ، حتى إذا ما أنعم عليهم القيصر بالرتبة عدوا من الأعيان المتوارثة رتبهم ، ولهم أمتيازاتهم فى الأرض وشراء العبيد .

٨ تحفة الأذكياء ، ق ١٥١

المرتبة الثالثة :

التجـار ، وهم لا يـعدون من الأعيـان ، ولو ملكوا الملايين، حتى إذا تـزوج من اللأعيان حط رتبتها ، ويمكن أن يرقى لرتبة الأعيان إن فعل وقدم خدمات جليلة للدولة ، ولكنها نادرة،وهم لا يدخلون النظام إلا طوعاًويكون وكيل ضابط وبعد ثلاث سـنوات يترقى ولهم الخروج من النظام متى شاءوا وإذا أفلس التاجر أصبح من أولاد البلد ولكن سمح للتاجر بعدم حلق ذقنه ، إذ العادة بأن أطلاق شعر اللحية لا يكون إلا للأعيان وأعيان الأعيان والأمراء والأسرة القيصرية.

المرتبة الرابعة :

أولاد البلـد ، وهم عامة الناس ، وبأمكانهم الترقـى إلى رتبة التجار ، فإذا دخلوا النظام فلهم حكمهم.

المرتبة الخامسة :

الفلاحـون ، ويبقـون كما هـم إلا إذا أخذوا فى النظام فهلم حكمهـم وإلا فلا يترقون إلى المرتبة الأولى .

المرتبة السادسة :

العسـكر ، وإلا إذا ترقى العسـكري إلى رتبة يسـتحق فيها كسوة الاكتاف بالقصب صار من الأعيان ، وبعد خدمة خمسـة عشر سنة ربما يترقى إلى وكيل ضابط (تحت ضابط) ، إذا كان حسن السلوك ثم إلى مرتبة ضابط أو يمكنه التقاعد .

المرتبة السابعة :

الأرقاء ، ولا يجوز شـراؤهم إلا من قبل الأعيان مع الأرض وليس لهم سوق يباعون فية كما عند العرب ، ويجوز اعتقاهم أو يشـترون أنفسـهم والرقيق حتى ولو اغتنى لا يصير عينا إلا إذا صار عسكريا وترقى .

وقد وضع نظام دقيق لتربية وتعليم الأعيان ، فمن درس فى المدارسة الامبراطورية الكبرى ووصل إلى درجة النجيب «كايذيذان» يكون من الصنف العاشر ، إن أحسن البحث والإجابة، والإ فيعطـون درجـة « التلميذ المجتهد» ، وإن قصر فلا يسـتحق شـيئاً أما إن درسـوا فى المدارس الصغيرة ، فلا يستحقون رتبة إلا إذا أعطت لهم ، وتكون الرابعة عشر ثم إلى رتبة الجنرالات.

أما ابن التاجر إذا درس فى المدرسـة الكبيرة ووصل مرتبة النجيب ثم أعمل الجد والإجتهاد فى البحث والمناقشـة ، أعطى رتبة ماجيسـتير يعنى» عالم « ويكون من الصنف التاسع ثم إذا

اجتهد أيضاً، وعمل بحثاً ونوقش فيه ومهر وصل إلى رتبة الدكتور وتعنى «فاضل»، ويكون من الصنف الثامن ثم إذا خدم وصل إلي مرتبة «السابع» ومن الممكن أن يترقى إلى رتبة الجنرال.

وأما فى الملابس :

فقد وصف الشيخ محمد عياد الطنطاوى ملابس الروس. قارن بين أزيائهم القديمة والجديدة، ففى القديم كان لباسهم مقتصراً على قميص افرنجى، من الشيت أو البفت أو الجوخ ثم جبة طويلة محزوقة، وأما القسس فلهم جيب طويلة عريضة الأكمام مثل الفرجيات عند علماء مصر، ولكن منذ عهد بطرس، غدس ملابس الروس كما ملابس الأوربيين ويتكون من قمص أبيض، غطى جيبه بقطعة بفت عريضة ثم الصديريات المفتوحة ثم السروال الضيق والجبة الافرنجية.

ولكل فئة من فئات المجتمع ملابسها الخاصة، فالضباط يلبسون بدلة بطوق قصب بحسب الرتبة، ومنهم من تكون بدلته كلها مقصبة.

وللمناسبات عند الروس ملابس خاصة، فبدلة الرقص هى الولبة، ولغطاء الرأس أشكاله من القبعات (البرانيط)، ومنها المسنمة الريشة أو بلا ريش، أو القبعة السوداء المدورة العالية بحواف عراض، مستطيلة أو مربعة، وتلبس النظام مثلها ـ وفى آخرها مثل الدبوس فوقه كرة وشرابة من شعر الخيل.

وأما لباس النساء فتتكون من القمصان والألبسة والإزارات المربوطة على الوسط، إضافة إلى الفساتين المعمول لها الكرسيت[٩] أو فساتين اسعة الجيوب، يربطن على أعناقهن مناديل، وأما فساتين الرقص فتكون بلا أكمام ونصف صدورهن تكون مكشونة، وفي الأيدي توضع الكفوف. والفلاحات يلبسن السرفات وتضع على رأسها قبعة عريضة.

أما عادات الزوج عند الروس : فتكاد أن تكون كما هو معروف. فالروس لا يحجبون نسائهم عن حضور المجالس مكشوفات الوجوه. فيتم الاختيار المباشر بواسطة الخاطبة، وحيث الطلاق عسر، فلا بد من معرفة الطباع، فإن وقع العشق، كانت الخطبة وتقديم خاتم الذهب ويتم الزواج ومراسيمة بحسب أصول الديانة النصرانية، والاحتفال كما هو معروف، لكن الانتقال لا يكون إلا بعربات الملك، ولكن فى اليوم الثانى يقوم العروسان بزيارة الأقارب حيث تعقد

٩ خرقة فيها عيدان مثل الجبيرة لترفع الخصر

حفلات الرقص ، وإذا ما اختلف مذهب العروس والعريس فإنه يتم عقد القران مرتين ، ومرة عند قسيس الطائفة التى تنتمى إليها العروسة ومرة أخرى عند القسيس الذى ينتمى إليها العريس، وأما المهر وكل ما يتعلق بالأثاث والبيت فتعطيه الزوجة . وقد تحدث الشيخ الطنطاوى عن حالات الغش والخداع بين العشاق حتى إذا ما نال الشاب إربه اختفى من حياة الفتاة المخدوعة ، وأشار إلى افتراق العديد من الأزواج عن زوجاتهم واختيار كل واحد معشوقة ليساكنه .

وأما عادات التتر فى الزواج فكما عند المسلمين ، وليمة فعقد نكاح بخطبة نكاح ووكيل وشهود ومهر يدفعه الزوج ، ومن ثم تقديم الهدايا للضيوف وأخذ النقطة من الضيوف .

وتناول الطنطاوى عادات الروس فى التعميد والاحتفالات التى تقام بالمناسبة ، كما شرح الأعياد التى يحتفل بها الروس ، والأيام التى تعطل فيها المدارس والمعاهد والجامعات وكان عددها ٢٨ مناسبة . أما ما أسماه بالخط العمومى (الفصل التاسع) فقد اشتمل على وسائل التسلية العامة للناس ، ومنها التياتر والنوبة والرقص المسخرات ولعب الورق وجري الخيل حيث سجل تاريخ نشأة التياتر وكيف وصل إلى روسيا سواء من إيطاليا أو فرنسا أو انجلترا أو النمسا ، حتى غدا دار أوبرا تعرض فيه الفنون الروسية والأوروبية الأخرى ، كما فصل فى تكوين الفرق الموسيقية ، (النوبة) ، وتحدث عن ألاتها ولا هبيها وقارنها بمثياتها فى مصر ، وعلق الطنطاوى على الرقص ، ووصفه بأنه مجرد حركات من الفحش وهز الارداف وفيه يجتمع الرجال بالنساء ، حيث يتكلف الرجل فى مخاطبة المرأة ما لا يتكلفه فى مخاطبة الرجل ، وذهب طنطاوى لو لم يكن من ثمرات اجتماع النساء بالرجال إلا قصر النظر عليهم وعدم التعلق بالغلمان لكفى ، كيف وفية فوائد اخرى من العشرة وحسن الأدب وغير ذلك ، وقد قال في ذلك شعراً ؛

ولو أن النساء تبدو بمصر	ما سمعنا تغزلاً فى غلام
كل هيفاء كالغزال بوجه	ساطع نوره بغير لثام
قلبت برقعاً بعقرب صدغ	أفمن لدغه الخدود دومي
ولكل أمرئ جليس أنيس	فاتقوا الله يا أولي الأحلام
أي عذر في عشق رب عذار	في هوي الغانيات أي ملام

وأما أنواع الرقص التى كان يمارسها الروسي ، فالفلس ، والقادريل الفرنساوي والمازورق وقد وصفها وصفاً دقيقاً ، ويبدو منه أن الشيخ كان راقصاً متفرقاً وفصل في وسائل وأساليب المسخرات ولعب الورق وأنواعه و كيفيته وجرى الخيل وطرائفه وأنواعه حيث خلا من المرهنات والخسارة المادية وقام علي المهارة في أداء حركات الفروسية .

وأفرد فصلا لتقدم الروس في العلوم والفنون وله أثر في إنشاء الأكاديميات مثل العلوم والتصوير والطب وغيرها وتأسيس المدارس الكبرى مثل المدرسة القيصرية الكبرى حيث يدرس فيها الطلبة أربع سنوات بعد المراحل الأولى ، ويتلقون فيها علوم الفقه والدين والرياضيات والأدبيات والمنطق وعلم المعادن الطبيعية والجغرافيا والتواريخ والألسن حتي الألسن الشرقية ، كالعربي والتركي والتاتاري والفارسي والأرميني والكرجى وغيرها . ويعقد لهم في نهاية كل عام حلقة بحث لكل موضوع، فإن أجاب رقي إلى السنة الثانية : وكان في روسيا ست مدارس كبرى و ٢٣٠ مكتباً للأطفال ، يتعلم فيها الصبيان والبنات ؛ النحو والمنطق والرياضيات والأدبيات والجغرافيا والتاريخ والألسن والرقص والتصوير والموسيقى والخياطة و شغل الطارة والإبرة والنسيج للبنات ، والأطفال يزاد اللاتيني والروماني القديم كما للصم والبكم مدارس ، وقد حضر الشيخ الطنطاوي حفلة رقص للصم والبكم ، حيث كان العازف على القانون أعمى والراقصون صم بكم ، وأدى العزف نوبة راقية ورقص الصم والبكم بحركات وتعبير أدهشه .

وحتى اللقطاء فلهم بيوت للتربية ذكوراً كانوا أم إناثاً ، وقد قرر بأنه حتى تاريخه لم يكن هناك بيوت للقطاء في ديار الإسلام .

كما نبه إلى أنه لا حرج من أخذ الأديب أو العالم أجراً إضافياً عما يكتبه في الجرائد والمجلات ، وضرب مثالاً بما تقاضاه الأديب مسيو سكريب حيث بلغ دخله الإضافة ١٨٣٢ م ، ٤٨,٠٠٠ فرنك .

وفصل طنطاوي في المجلات والجرائد التي كانت معروفة عند الروس مثل الجرائد اليومية وهي ، نخل الشمال ، السقط ، أخبار بتربورغ ، والشهرية مثل ، ابن الوطن ، والكتابة الوطنية والمعاصر، وكازيطية (مجلة) الأدب، وخزانة الكتب، ثم الجرنالات الشهرية للأطفال والتي تحوي نبذاً من العلوم والحكم والحكايات المسلية .

كما قدم الطنطاوي في الفصل التاسع وصفاً لسكن الروس ومعيشتهم ومركوبهم مما لا يختلف كثيراً عما هو معروف في أوروبا بصفة عامة ، ووصف أنواع الطعام التي يتناولها

الروسي عند الإفطار والغذاء وعند المساء، وعادات التدخين وحتى إستخدام النرجيلة، وكذا العربات بأنواعها التي تجرها الخيول أو عربات الزحلقة .

وختم كتابه بإعطاء لمحة سريعة عن اللغة الروسية وقواعدها النحوية وكيفية إشتقاقها من اللسان الصقلي والتاتاري والفرنساوي و والنمساوي ، وإلى هنا حبس عنان قلمه قائلاً :

يراعى كفي الخوض فالبحر زاخر
ولا تتجاري قد جري منك يا كفي

وضع الشيخ محمد عياد الطنطاوي بكتابه هذا مدنية وتقدم الروس أمام أولي الأمر سواء في مصر أو الدولة العثمانية ، فكان كتابه جاء تقريراً مطولاً يهدف إلى التنوير والإصلاح، يحاول من خلاله أن يحذو حذوا الشيخ الطهطاوي فهل كان لتقريره الأثر المنشود .

لم يحظ كتاب الشيخ محمد عياد الطنطاوي " تحفة الأذكياء في وصف روسيا" بما يستحقه من إهتمام ، إلى أن أولينا جمع تراثه الغزير إهتمامنا فأصدرنا كتابنا "من تراث الشيخ محمد عياد الطنطاوي" عن حياته ومؤلفاته جمعنا فيه رصداً لما كُتب عنه في إصدار لدار نشر أنباء روسيا عام ٢٠١٣ ، أعقبه تنظيمنا لمؤتمر ثقافي مصري روسي عقد بالقاهرة في سبتمبر من ذات العام بدار الكتب والوثائق القومية بمصر أهدينا لمن شارك في المؤتمر نسخة إلكترونية حوت ١١٦ مخطوطاً هي ما تركه الشيخ محمد عياد الطنطاوي بالجامعات والمكتبات الروسية.

مخطوطة " تحفة الأذكياء " بين أيديكم الآن هي المخطوطة التي كتبها بيده الشيخ محمد عياد الطنطاوي ، ولم يسبق نشرها قبل ذلك ، بل سعت جهات بحثية وباحثين جهداً للحصول على نسخة منها على مدى سنوات لم تكلل بنجاح .

بقى أن نشير هنا إلى أن جهدنا المتواضع في إلقاء الضوء على تاريخ هذا العالم الجليل ساعد على إحياء ذكراه في بلده ، إذ بعد أن نُصب تمثال نصفي له بمدخل جامعة سانت بطرسبورج من أعمال الفنان أسامة السروي جرى تنظيم إحتفال شعبي ضخم في مارس ٢٠١٦ بقريته نجريج بمحافظة الغربية أزيح فيه الستار عن تمثال ضخم للشيخ محمد عياد الطنطاوي في مدخل مدرسة القرية التي صارت تحمل أسمه .

دكتور / حسين الشافعي
رئيس المؤسسة المصرية الروسية للثقافة والعلوم
رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير مجلة "أنباء روسيا"

obeikandl.com

تحفة الأذكياء بأخبار بلاد الروسيا

الشيخ محمد عيّاد الطنطاوي

1850 م - 1266 هـ

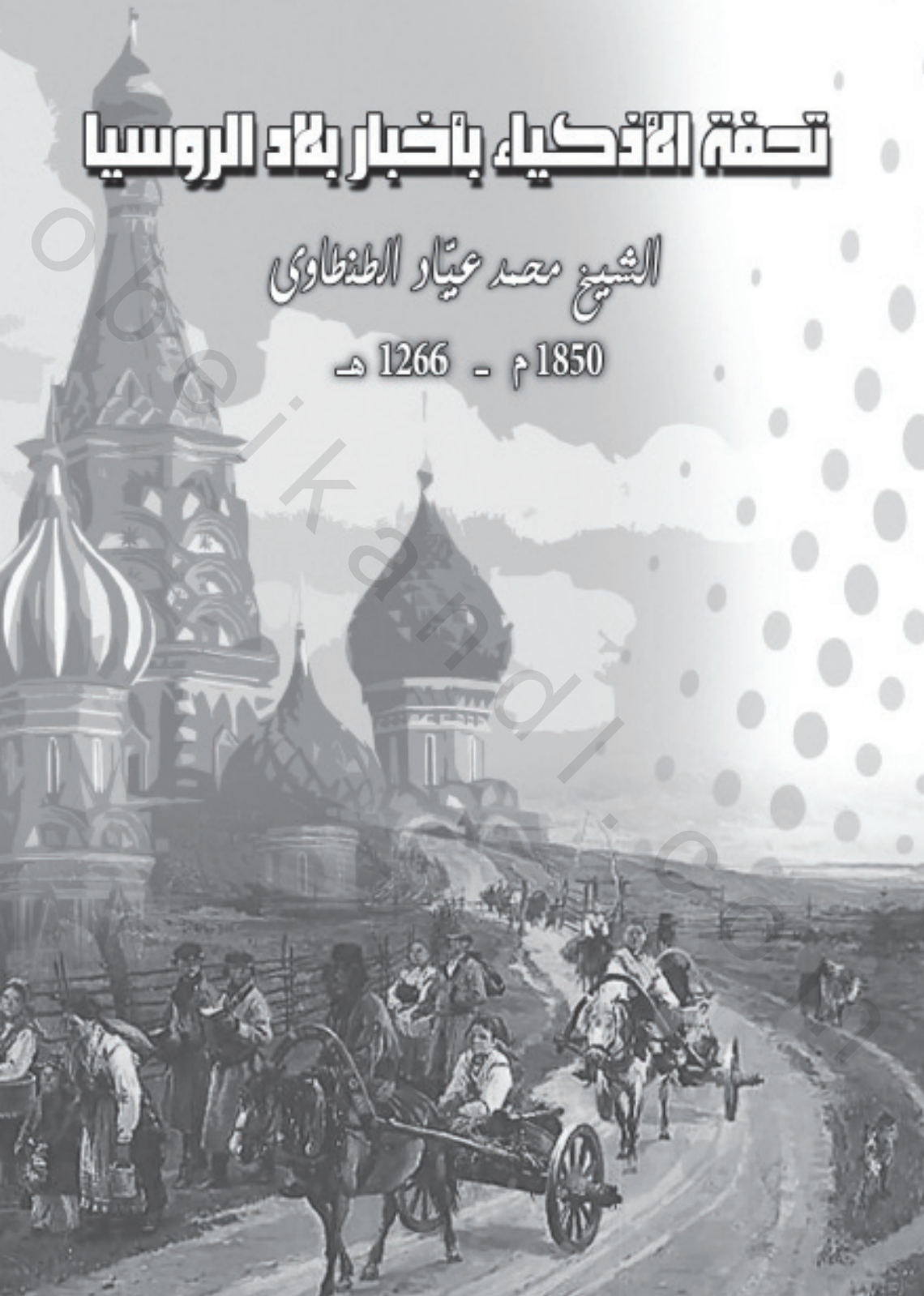

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن سير سيرة العالم في اقصى اقطار العالم
وقيض له اعوانا يعضدونه وانصارا يحمونه وصلاة
وسلاما على سيدنا محمد من جفاه اهل بلده ووده الغرباء
فهاجر هجرة طيبة الى المدينة الغراء وعلى اله المهاجرين
والانصار اناء الليل واطراف النهار اما بعد فيقول
محمد بن سعد عياد اجزاه الله على فادح الرشاد العلم راس
مال الاكياس والجهل لكل ضرر اساس والعلم لا حد له ولا نهاية
وبحر لا شيف له ولا غاية والمشتغل به كل يوم يدرك جديدا
ويستنبط بديعا فريدا

ما حوى العلم جميعا رجل لا ولو مارسه الف سنه
انما العلم بعيد نيله فخذوا من كل شئ احسنه

ويزداد بالسفار وجوب البراري والبحار ومعاشرة اجناس
العالم لان سعة البلاد والنظر فيما ابدعه من البدائع التي
ليس لها نفاد وامن لازم وطنه ولم يفارق من اصر الدار
وسننه فقد عاش كالصغير الذي يبكي لفراق الحجر وكان ضيق
العطن قليل الحجر كما قلت حين سافرت

ومن لم يغترب في كل قطر فكالطفل الذي في حجراته
تراه ساذجا لا علم يدري ويبكي حيث فارقها لهنه

فلهذا رغب عقلاء الامم على اختلاف اجناسهم في السفر ولم
يبالوا لما فيه من خوف الخطر وقد كان ذلك ديدن
الافاضل وداب الاماثل وانظر ايها اللبيب الماهر
لتمثيل العلامة الثاني السعد التفتازاني بقوله الشاعر

يوما

اغلى بسبب ان هناك ليس سوق وسرت في البحر الاجاج
المتلاطم الامواج وذلك اول ركوبي الملح والوابور فحصل
لي دوخة وتقايات وضاقت نفسي فذكرت قول ابن رشيق
البحر صعب المذاق مر لا جعلت حاجتي اليه
اليس ماء ونحن طين فاعصر صبرنا عليه
ثم هدأت نائرتي يوم قفلت اذ ذاك
النيل غضباح على ما كانه لمحبتي لا يرتضي بتناءك
وأرى الاجاج الملح عذبا سيغا فكانه متشوق للقاءك
وقلت
وبوزنا وناركانونه من هو هذا البو نصران
ازرق فيه زبد ابيض كانه كشمير نصراني
وفي ذلك اليوم لم نر ارضا اصلا كما قلت
والبحر ازرق كالسماء ولا نرى ارضا كانا في طباق سماء
ثم وصلنا جزيرة جربة احدى الجزائر المعترفة في مملكة بني
عثمان تحفها جبل عال منوج بالغاب وهي مخصبة بسبب
كثرة الينابيع والاقامة فيها احسن ما يكون في الدنيا كما قيل
لانها مملوءة بالمواشي والاثمار الطيبة والنباتات المختلفة
والمعادن الكثيرة وافرق المحصولات من الحنطة والخمر والزيت
والخشب والكتان والعسل والشمع والحرير والقطن والسمك
والطير وقد قاست كثيرا من التقلبات والفتن ولولا ذلك
لكانت من احسن البقاع وسكانها كانوا في زماننا الروم مليونا
ومائتي الف والآن نحو ثمانية الف فقط وفيها مسلمون من
ذرية العرب الذين كانوا ولاة هذه الجزيرة وروم وبعض

بهود وادرح وارسينا في كنى اشهر مدنها ومرساها جميلة تحيط
بها البيوت المبيضة فحكت لنا مبانى الروم اذ كانت اول ما
رايناها وبها عمارة توقد في الليل لاهتداء السفن وقد رايناها
موقودة لانا وصلنا في الليل وفي الصبح اجتمعت الناس افواجا
على الساحل لك هذه الاطوار وتكاثروا لما سافر وهكذا في كل
البلاد وهذه العجوبة لم تنقض جدتها ولا اظنها تنقضي ومثلها
في ذلك سكة الحديد البخارية وعسر علي جدا الخروج لروية
هذه المدينة بسبب الطاعون المصري المقتضي حبسنا
في هذه السفينة ثم في لكرانتينة حتى نتطهر من هذا الحدث الاكبر
فما رضينا ابدا الا في الاسكندرية لكن جاءت زوارق كثيرة فيها
برتقال وغيره للبيع فيوخذ بالاحتياط التام وعدم الملامسة
اذ من لمس انتقض طهره ثم سرنا منها في بحر الروم وقد هاج
وماج فعادلي ما قاسيته اولا فقلت

يا راكبا لجج البحار مخاطرا ... لا تغترر ان قريوم صالح
لا ينضح الماعون الا الذي ... قد حل فيه وهو بحر مالح

وقلت

للروم بحر ازرق ... كعيونهم لي مقلق
لكنه متشعب ... والطرف منهم ضيق
لا تعجبوا ان خفته ... فهو العدو الازرق
فلذاك قلبي نحو بحـ ... ـر النيل دوما يشتاق

وقلت على طريق التخميس

لما اردت الى المعالي ارتقي ... لم اخش من خطر السفار وانتقي
بل هبت فيه مغربا من مشرق ... وركبت لجة بحر روم ازرق

هذا وقد توقع منفسة الغمار بالروم
حبس وعدة كلامه في ذلك رطلب
ومتتبع سفينة الشقار طاعونا
من ناس يعرفها لا لعلها ناقلا
ثم ما كلها وسيرها احتج التفتيش
فلما حضر واجتمع لغير التفتيش
للروسية ما سارت فقال
يلزم ان تبيد الا في سيرتها
الباخ ولكنا بعض
اي ولعب في آلاتها
فما اتمع له نا بليون فلما
حبس في جزيرة البحر
راى سفينة بخار تجري
فتحسر زيادة على
حسرته وعض
ناح الندم فقلت
في سفينة النار وكانا
بها شهر من الحجاز وذلك
عهد سنوي من الملابس
الوعصر سورنا جدة
هذي العجيبة لا تقضي
هي جنة قد صورت من نار
فيها لبيت الله صار واسرعا
فقدت ضاف فسلم بخار ص

من خطبه هيهات مالي مشفق

اغبر عيش بالتعاني اخضر والغود من بعد السواد مقمر
وازور محبوب بديع اصفر وقد حلا فيه الممات الاحمر
وما رقى لي العذو الازرق

فيه تلميح لقول الحريري فذا اغبر العيش الاخضر الخ

وقلت

يا ليتني مثل الحريري قد رثى له من الخطب العدو الازرق

وقلت موالية

يا ناس على شان غزال البر في الاسحار
نزلت ادور في الحاضرت مركب نار
انا تراي وجاني الضد ليل ونهار
آهين من البي آهدح من الهوى والنار

وفي الهوا تورية بالهوى بمعنى الحب وكذلك في النار تورية بنار العشق ثم ارسينا فانك يوم عند جزيرة سيرة وبها محل للكرنتينة كلكن وبقربها مناره وتزودنا منها لسفينتنا فحم الحجر فوقودها الحجارة لانها سوزتم سوزنا ومررنا على عنه جزائر الى ان ارسينا عند ازمير وهي مدينة عظيمة من بلاد الاناضول بها كثير من الاشجار والمباني وهي شبه جزيرة لان البحر لا يحيط بها من جميع النواحي واعلم ان بعض علمائنا يطلق على شبه الجزيرة جزيرة كقولهم جزيرة الاندلس وهو يجوز بسبب المشابهة كما نبه عليه الشهاب الخفاجي وها هنا نكتة لطيفة وهي ان بعض مترجمي مصر ترجم كلمة بريسكيل باللغة الفرنساوية بمعنى جزيرة

وهذا من ضيق العطن لان هذا التركيب لا يجوز في العربية
وزاد ذلك تعسفا بضم الباء التي هي حرف جر فيكون تصغير بحث
وهو خروج عن البحث وقد غربت عنه فصاحة استعمال
حيث فانها لا تضاف للمفرد الا نادرا وايضا اراد الاختصار
فوقع في الاطناب من حيث لا يشعر فانه ترجم بثلاث كلمات
مع الركاكة فحق ان يقال له حفظت شيأ وغابت عنك اشياء
والذي يتجاه الى ذلك ان كلمة پرسلك ترجمها تارة بحبيث وقد
كان ينغيه عن هذا كله ان يقول شبه جزيرة كما قلنا

ومكلف الاشياء ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار

وهذا باللغة الروسية پولو استرو في اي نصف جزيرة
ثم مررنا على بحر مرمرة وعندها ساعد اعتدال الهواء اما والنار
وقرب الارض المخضرة بالاشجار فاجتمعت لنا العناصر الاربعة
وكم رأينا من بلاد وقلاع وجبال وتلاع ورأينا سمكا يطفو
على الماء وكذلك في الخليج القسطنطيني ثم وصلنا
مدينة الاسلام والتخت الذي يحق على الدوام مدينة
قسطنطينية المحروسة ونعمنا بطلعتها المأنوسة
وكان ذلك ليلة السبت فحصلت لنا الراحة والبت
لكن اشتد جدا على الوصول ليلا بسبب عدم ابصار
المواضع القريبة وشكرت النار التي اخرجتني من الماء
اذ المراكب القلعية تمكث شهرا واكثر فقلت حينئذ

لم يدر عباد السعير بنفعها بل اججوها في هباء هواء
واري الفرنج دروا بخالص سرها اذ سيروا سفنا بها في الماء
مع انهم لم يعبدوا فكانهم قصدوا التماس العذر للقدماء

ومرسى اسلامبول ابهج المراسي ووضعها احسن الوضع
لانها ملتقى اوربا واسيا بين البحر المتوسط والبحر الاسود
محدقة بريف مخصب وقصبة مملكة واسعة عريضة
ويمر بها محصولات الشرق والغرب والجنوب والشمال
تتابع فيها قوافل اسيا وسفائن اوربا القلعية والبخارية
بلا انقطاع مملوءة بامم عديدة وطوائف شتى من الترك
والروم والارمن واليهود والفرنساوية وغيرهم نافقة
المتجر بهية المنظر يظهر عليها الخصب والخير وزوارقها والترف والميسور
كالقسي ونزلنا من الوابور في زورق في الخليج القسطنطيني
الى قصر الكرنتينة في اسكدار وهي مدينة كبيرة من آسيا امام اسلامبول
على شاطئ الخليج القسطنطيني الاعظم فيها نحو ثمانية آلاف مائة
ساكن مشتملة على عمارات وحدائق ذات بهجة وقرافات
مملوءة بقبور الرخام فوسطها شجر السرو فدهشت
من حسن الابنية على الطرفين خصوصا من سراية
حضرة مولانا السلطان فانه لا يفي بحسن نعتها قلم ولسان
واحكام شرفها يوذن بشرفها فهي حرية بقول من قال

ان الملوك اذا اردوا ذكرهم ... من بعدهم فبانشاء المباني
ان البناء اذا تعاظم قدره ... اضحى يدل على ارتفاع الباني

فقلت

هذي سراية سلطان مبجلة ... هي التي من يراها وهبها مسكنه
علمت اني ضاع عمري سدى ... في مصر دار الذل والمسكنه
نسيت من حسن مشيدها ... اني تغدى بي الى الكرنتنه
فان قلت لم قلت الكرنتنه وانما هي الكرنتينة

لان اصلها كرانتين كلمة افرنجية من كرانت اى
اربعين لانها كانت اوامر كذلك واما الان فاربعة عشر
يوما قلت نعم لكن المصريون لما اخذوا هذه الكلمة نطقوا
منها فعلا مع القلب فقالوا كرنتن بكرتين ومصدره
الكرنتنه وقصر الكرنتينة باسكدار على الخليج وبها وضع
كثير للامتعة والمسافرين وبقربه مقبرة للملح ومقبرة
لغيرهم ممن مات ايام الكرنتينة دفن هناك وعندما
وافيناه كان هناك رجل مغربى معه جوار مات
احداهن بالجدرى فغسلت وكفنت ودفنت
هناك وقد اخبرنى ناظر الكرنتينة ان الطاعون
من مدة ثلاث سنين حينى من وصولى فقدمن
السلامبول والى الان هو مفقود فيها فله نحو سبع
سنين معدوم والحمد لله

قالت وقد عزمت على الرحيل ماذا تود فقلت ان لا ترحلى
فتى تفقد مصر هذه الطامة والداهية العامة
التى تخرب البلاد وتهلك العباد وقد اصيبت
فى طاعون ١٢٥٣ ومكثت نحو عشرة ايام بلا نوم
وكان راسى ثقيلا جدا وخيف على الهلاك ولكن الله
سلم فانفتحت كل الخطوب وبئرة الكروب فهل سمعت
قولى

بكفيك ياكرم الخطوب اقامة ... وتدحرجى بالكرات قرار
وتبخترى حتى لو كنت انت حجاز ... فلربما تنفى الاحجار
فاحسست بالخفة وبعد نحو اسبوعين التام الجرح

وانو

* وفيه صنفيات كثيرة عذبة للوضوء وغيره من المرافق فلا يحتاج للسقايين مع انه على الملح لكنه فى قصور مصر فانه لا يحتاج للسقايين ولو على النيل صح

* وقت الجراح وغالبى الاحياء من العوائد صح

وتبخترى

وانضم وانسد الفتح وقد مكثت في القاهرة سبوعا بلا كرنتينة
وكاد يموت فيها في اليوم الكرم خمسمائة ثم ذهبت الى
فاصبت هناك وقد كان لي ورد اقراه للحفظ صباحا
وماء فلتنفيذا ارادة الله مت ذلك اليوم متاخرا
واستيقظت وبرجلي اثر خفيف ثم تضاعف
واضعفني واشيع في القاهرة موتي فلما علمت بذلك
قلت مضمنا

تمنى اناس ان اموت واحت ... قلائل طريق لست فيها باوحد
وان اظهر واموتي فليس بمنكر ... اذا الظهر شيطا ناموت محمد

وفي هذا الميح لاشاعة قتل محمد يعني النبي صلى الله عليه وسلم
في بعض الغزوات ثم ان قصر الكرنتينة تحت الجبل
وكله اخضر بالاعناب والجبل مملوء بالخضرة والاشجار
وهكذا جبال الروم فليست كجبال الجبوسي بمصر في
الطف الصور في الزوارق في طول الخليج الى البحر الاسود
وهناك الجبال محفوفة بالاشجار من الطرفين فرينة بالبيوت
الجميلة والبعيدة مسكن الامراء ايام الصيف ثم خرجت
من الكرنتينة ونزلت غلطة وهي بلد كبير مشحونة
بالفرنج وطرقها وعرة ضيقة في صعود وهبوط متعبة
في المشي امام سلاه مبول وبها قنة عالية سلالمها كالمنارة
كل في وسطها اتساع وفيها قهوة فوق وشبابيك محدقة
بها من سائر النواحي نظرت فيها المراكب والقصور وفيها
ساعة دقاقة من حديد وهي عكس اهرام مصر ان صح
الاهرام في هبوط وهذه في صعود الا ان الاهرام احكم في البناء

والبرع بل هي المحبوبة باقية على زعم الحداث بديعة للعين
والسمع ثم ذهبت في زورق الى بلدة بتوك فوجدتها
لطيفة جدا الا ان لطف الظاهر ابدع ولعل بهجة موضعها
السلطاني ان يكون ظاهرها عنوان باطنها يوما وغالب
اسواقها طريقة كخان الخليلي بمصر واحسن ومساجدها
كثيرة جميلة معتبرة وكذلك قراقاتها خصوصا قبور
الملوك طرح فيها فانق زائد وفيها حمامات على غاية
حسنة البناء وبها كثير من تجار العرب كالمغاربة والشوام
ويغلب على اهليها الغنى وبها كثير من الاقمشة من كل جنس
ومن الطرف المنسوجة والمطرزة والشيلان الكشمري
وغيرها واصناف الحلوى والعطر كدهن الورد وبها
الخطوط الحسنة حتى في نقش الفصوص التي يختم بها
وقد حكت لي كتبة الروم لكن بالنسبة للقسطنطينية
فانها اعجب وبيوتها مبلطة بالخشب وسقوفها مسمة
بالجان او الخشب لكثرة الامطار فالربيع بها كشتاء مصر
مع ان المطر لا يكثر بمصر حتى في الشتاء واما فيها فكثير
وعند هبوب الريح من البحر الاسود تغيم السماء وتمطر وعند
هبوبها من بحر الروم تصحو السماء ولا يكون مطر ومع وجود
الكلاب في السلطنة ومصر فليس خطر فلا يسمع
ان احدا مات من عضة كلب كلب كما في بتربورغ واطرافها
فانه تارة يتفق ولو ندرا وجود هذه المصيبة وقد
وجد هذه السنة عدة كلاب بعضها كان بيتيا وعض
بنتا صغيرة ومات من العضة وقد كانت عضت اختها

فبعد

فبعد مدة تغير لونها ثم ثار عليها هذا الداء وهو كريه جدا لانه لا
يقتصر على عض الكلب الكلب بل كل من عضه المعضوض
يصير مثله وهكذا ولو حيوانا فيصير الان ثار والحيوان
سعرانا وكذا اكل من عضه وثار يتأخر ظهور هذا المرض حتى
يظن انه ذهب بالكلية ثم يظهر وثار بعد سنة ولا يصدق
الا وربيوح ما في كتبنا بل ولا نصدق نحن ان دواء
الملوك شفاء من الكلب قال الشاعر

نباح كلاب ولساعة كلهم دواؤكم من الكلب الشفاء

وعلى ذكر الكلاب فينبغي ان ينتبه انه لا يوجد في بلاد
الترك الكلب المسمى الكلب التركي فهذا الاسم لعله مبني على
بعض خرافات لا اساس لها ومثل هذا ايضا الكلب المسمى
الدلماري لا يوجد في دلماري وقد تنسب بعض الاشياء
لبعض البلاد لتفاوتها ورواجها مثلا يسمون ثار المطاوي
التي تصنع في مصر مطاوي انكليزي والسفر ونحوها المشغولة
في اوسيانيا مطاوية وبالجملة فليس كل اسم كل على مسمى
بل ثار تسمى الاشياء باسم ضدها تفاؤلا كما سميت القافلة
قافلة من القفول وهو الرجوع تفاؤلا ان ترجع وكما سميت
المهلكة مفازة تفاؤلا بالفوز وهذا باب واسع الذيل غزير سيل
ولقد وقع في مصر هليد في بعض السنين في خزنة العامة تاريخا
لغرابته وقالوا لسنة الكليط اي الكليد وتكرر الحريقة بالقاهرة
لكثرة الاخشاب دون مصر فان ذلك نادر فيها ولذلك لما وقعت
الحريقة في القلعة صار ذلك تاريخا عند اهل مصر وقالوا لسنة
حريقة القلعة وكذلك لما وقعت في الموسكي ولذلك ليس

فيها مواضع معدة لنظارة الحريقة ولا آلات الاطفاء من
الطرنبات ونحوها كما في بلاد الفرنج والمسلمون يتغلون
دكاكينهم يوم الجمعة كما تغلق اليهود يوم السبت
والنصارى يوم الاحد بخلاف مسلمي مصر فانهم لا يتغلون
حوانيتهم ولقد صليت الجمعة بمسجد قريب من الخليج
محكم البناء مفروش بالبسط مقتب الاذان الخطيب تارة
يتانق في الخطبة زيادة عن العادة وطورا يسرع وتارة
يسر واخرى يجهر وهناك دكة صغيرة بالصدف
يجلس عليها من يقرا سورة الكهف ومن تحتها موضع
بدلا بئر صغير يصلي فيه اذا نزل وهذا لا يوجد في مصر
فان من يقرا سورة الكهف اذا نزل من الدكة كغيره
ولا توجد في هذه البلاد مع ميضئات بمصر بل حنفيات
وابار يح وكل ذلك الماء عذب وفي الطرق حنفيات
كثيرة يستقي منها ويملا منها السقايون قربهم ويحملونها
على ظهورهم ورجالا وابالدي على الخيل لكن في غير الاسواق
وفي مصر السقايون يحملون القرب على الحمير والدي
على الجمال لكثرة الجمال والحمير هناك وقلتها بالقسطنطينية
ولون البقر بها اغبش والجواميس توجد بها قليلا
لكن مع الغطاء في البرد نجده في مصر فبكثرة مع عدم الغطاء
ولون بقرها احمر وابيض ناصع واسود ومن المباني
العجيبة بالقسطنطينية قبة اية صوفية وتسمى
قبة السماء كانها هرم ماضا ذها قدم والا هرم
جامع عظيم واصله كنيسة لقسطنطين خربت

واحرقت

يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبالـ عذيب يوما ويوما بالخليصاء

ولقول الحريري

انا في العالم مثله ... ولا هل العلم قبله
غير اني كل يوم ... بين تعريس ورحله
وغريب الدار لو حل ... بطوني لم تطب له

ولقول ابي الطيب احمد بن عبد العزيز المقدسي

يا واقفا بين الفرات ودجلة ... عطشان يطلب شربة من ماء
ان البلاد كثيرة انهارها ... وسحابها فغزيرة الانواء
ما اختلفت الدنيا ولا عدم الندى ... فيها ولا ضاقت على العلماء
ارض بارض والذي خلق الورى ... قد قسم الارزاق في الاحياء

وقد اتاح الله لي السفر الى بلاد الوسيا الواسعة واقطارها البعيدة الشاسعة بسبب طلب دولتها لي اعلم اللغة العربية في مدرسة الالسن الشرقية فوافق ذلك ما عندي من الميل الحسن وسرت لا الوي على اهل ولا وطن والعاقل انما سار مع سكنه والجاهل غريب في وطنه وما عاقل في بلدة بغريب

هذا مع شغف النفس بالاوطان وتاسفها على فراق الاهل والاخلان قال الادباء كان الناس يتشوقون الى اوطانهم ولا يفهمون العلة في ذلك الى ان اوضحها ابن الرومي في قصيدته لسليمان بن عبد الله يستعديه على رجل من التجار يعرف بابن ابي كامل جبره على بيع داره واغتصبه بعض حدودها فقال

ولي وطن آليت ان لا ابيعه ... وان لا ارى في غيره الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة ... كنعمة قوم اصبحوا في ظلال لكا

واحترقت فبناها يوستينيان وصرف فيها على ما قيل خراج
مصر سبعة عشر سنة وضاهى بها البانى المسجد الاقصى
وما علم انها تنقلب بالاسلام فى كعبة اسلامبول
مسجد اقصى فى ٨٥٧ هـ لما افتتح السلطان محمد الثانى
المدينة دخل هذه الكنيسة راكبا على حصانه وبعدما
صلى فيها وازال آثار عباد الصليب وصورهم جعلها
مسجدا يتلى فيها الواح بدل الانجيل فجزاه الله خيرا على سعيه
الجميل ويرشد لذلك وضع القبلة والمنبر فان المنبر
بارز فى جانب والقبلة خارجة من الحائط وبينهما مسافة
والعادة فى بناء الجوامع ان يجعل المنبر ملتصقا بالقبلة
وتكون القبلة فى حائط الجامع وفى القبلة شمعتان كعمودين
وبقربها الواح معلقة بالخطوط النفيسة وفى هذا
الجامع دواليب للمحاريب كما فى الجامع الازهر وبوسطه
خابية كبيرة من رخام يستقى منها وبها كثير من الترب
خدمة وفقرا وبوابون ورايت فيها خمسة عميان
وبصيرا يتراوون البردة كما فى مصر وتلفظهم حسن
لان اصلهم عرب فاعجبنى ذلك الا انهم يلحنون
وهم معذورون لان اللحن قد يتفق ممن يقرأها فى مصر
بلد العربية فكيف فى اسلامبول بلد الترك
ويقول بعضهم

مولاى صل وسلم دائما ابدا ... على حبيبك خير الخلق كلهم

بدل قول المصريين

مولاى صل على من حل فى الحرم ... محمد المصطفى المخصوص بالكرم

ويرا الباقوح بيتامح البردة وبين ابديهم محمة لحلب
الصدقة وقبتها عالية جدا ومنارتها اربع
لطيفة اعلم ان اسلامبول تسمى القسطنطينية
بالنسبة العربية الى قسطنطين بانيها وكانت تسمى قبل
ذلك كستنتينبول او نحو ذلك يعني بلد قسطنطين
فلما اخذها المسلمون قالوا اسلامبول اي بلد الاسلام
ولم تبق التسمية القديمة الا عند النصارى وتسمى
بالتركية استانبول وعوام مصر يقولون اصطنبول
قيل هذا ماخوذ من قولهم للروم لان استينبول يمعناها الى المدينة وعند اخذ الترك هذه المدينة
سمعوا مرادهم يقولون هذا اللفظ فظنوا
بسبب عدم معرفة اللغة انه اسم المدينة ومن امثالهم
جاي من اصطنبول فعليه اي حضرة غير فلاح
يقولون ذلك هزا ويقولون ايضا منديل اصطنبولي
او يا بوج اصطنبولي وربما بدلوا الطاء صادا وقالوا
اصنبول اصنبولي وقلت موالية

يا ناس على ريش لا اشوف الا هيف المكحول
سافرت اجريد ورحت ازمير واصطنبول
رايت ملاح شكلهم في كل شئ معقول
ما عندهم شئ زداله زي ما في مصر
عليه على التعليب لكن يلتقوا المعلول
وشرط الموالية الخلو من الاعراب واستعمال اللحن كما في
المستطرف ولم استنكر من اسلامبول الا قواويق

الادرن

الارمن التى كالبنوشس وزى النساء ومسئلة الذوق
لاحرج فيها وكل حزب بما لديهم فرحون
لا تعذل الانسان فى شهواته فى الناس من يلتذ طعم الحصرم
وكذلك صعوبة الطرقات فى بعض الجهات بحيث يعسر فيها
مشى العربات ولذلك الغالب فيها المشى او ركوب الخيل
فهى اصعب باخ تكون حجيم الخيل وقلت فى مدحها
قد عاب سهلا مبولى حرم يرها وكذا المليحة عند ذى عنينة
ماضارها ان كان بعض طريقها مثل الصراط فانها جنة
وبالجملة فلا تعدم الحسناء ذاما وقد ركبت حصانا مرة من
غلطة وتوجهت الى سهلة مبولى على القنطرة وهذه القنطرة
طويلة جدا مرى راها علم عرض الخليج لانه فى المراى صغير
وذهبت الى بالقلى منتزه جميل لبركة الشيخ قمر بمصر
كل ارضه مخضرة فيها اشجار وكذلك كل الطريق خارج المدينة
لينة سهلة ليست كلها حجارة بل فى وسطها لكثرة المطر
وبها كثير من الاشجار وفى هذا المحل كنيسة الروم التى
بنوها باذن السلطان محمود عليه رحمة المولى المعبود وكان
ذلك ذريعة الى استدعاء ارض مصر تجديد كنيستهم لما
نازعهم فى ذلك علماء مصر وقد اجيبوا وفى هذه الكنيسة
موضع ينزل اليه بسلالم فيه ماء يزعمون انه قدسى فيغسلون
منه رؤسهم ويشربون تبركا وقد وجدت فيها جاذرا
وظباء كما قال الاخطل فى كنيسة الروم
ان من يدخل الكنيسة يوما يلق فيها جاذرا وظباءا
وهناك ناس كثيرة يجتمعون كما فى موالد مصر وسوامر للرقص

بتقليب الرجل بصناعة له بهذا الرداف كما في مصر وهناك
آلات الملاهي كالكمنجة والقانون وخيام فيها القهاوي
والشربات وكذلك وللصغار مراجيح كمصر وقد
رأيت بالله تفاق بجانب سامرا رقص سامرا في وسط
ميت اريد بها دفنه وجهه مكشوف وعليه قاووقه
ثم حفروا له حفرا عميقا ونصبوا قاووقه والنعش مكشوف
الرأس ورمى عليه القميص خرقة كما نها لسوء وجهه
ثم رش عليه ماء وكلمهم بكلام لا ادري ما جنس
هذا الماء والكلام فهو لاء كما قال الخبير لم يمنعهم الدفن
عن الفرح وما رأيت احدا بكى عليه ولا استعبر
وبجانب هذه الكنيسة قبور المسلمين وأكثرها بالرخام
ومكتوب عليها الاسماء ثم ذهبت من جهة ثانية ورأيت
فيها حوض المياه العذبة تحت الجبل الخضر ثم عدت
على قنطرة اخرى الى المرج والسعة ثم الى الغدخانة سمي
بذلك لانه كان خانة للورق ايام السلطان احمد
وهناك يتفسح كثير من الناس خصوصا سكان غلطة
ويتنزهون وهناك قهوة كبيرة وقصور حسان
وحور وولدان وذكرت بيرك هناك البرد
ربيع مصر ايام النيل لكثرة الماء فصار الحصان يزلق
في الماء وهذا في الربيع فكيف بالشتاء ثم صعدت فوق
الجبل ورجعت الى غلطة من جهة ثانية وطريق هذا
الجبل سهلة لينة وكله اخضر وفيه اعمدة جميلة مكتوب
عليها بالذهب وعليها نشان السلطان محمود وضعت

علامة

علامة على غاية رميه السهام لانه كان فارسا راميا وتحت الجبل مغارة كبيرة مخضرة مشحونة بالكمأ والمن سقية فلله ما احسن تلك المواضع التي كان السحاب يحرز تربيتها من المراضع ورأى رجل مغربي في كاغدخانه قوف بن بتي انى من مصر فقال لي يا مصري اين تذهب فقلت الى غلطة فدلني على الطريق وقد ذهبت الى بيت الجي الدولة الروسية في غلطة فقابلني بالبشر وحسن الملاطفة واوصى على الترجمان المسمى بالتلطفي في الطريق وهذا الترجمان كان صاحبي في مصر من فنداعوام وقرأ على شيا من المعلقات واخبار شعرائها وله دراية في كثير من اللغات كالفرنوية والتركية وانا نقول موخين وفي هذه السنة لما رجعت الى اسلامبول وعدت الى ساحل المطلوب والعود احمد ذهبت الى الجي الدولة الروسية الجزال تيتوف فتلقاني بالطلاقة والبشر وذلك اول من حسن طبيعته وثانيا بسبب رسالة وصاية كتبها لي حامي الغربا وناصر العلما مدير الديوان الآسي والمداوي لعلل القلوب والآسي الجزال سنيا وين وبحسن عنايته انتعم في هذا السفر كما في الحضر واتلو فيه قول الشاعر

وما سافرت في الآفاق الا ومن جدوالك راحلتي وزادي
محبك حيث ما اتجهت ركابي وضيفك حيث كنت من البلاد

فلله در نصله الاجهاك
والمذهام راميا
افضل الله ضيحه
وروحه بالفردوس

ثم فارقت ساحة بيوك ولي على فراقها اسف الثكلى ونزلت
مع التراجمان المذكور في بور روس ٣ ساط وسرت
في الخليج القسطنطيني مدة اتمتع فيها برؤية البيوت
والاشجار من الطرفين واتلذذ بطيب الهواء النقي الذي
تقربه الريح حتى وصلت الى البحر الاسود وهناك عند
الخروج من الخليج بيوك در لطيفة البيوت والاشجار
ولم اجد الماء ابدا وصرت اجري على ظهر البور وابتدات
في تعلم الروسي مع صاحبي الترجمان وقلت موالي
في فراق ساحة بيوك

اهيف من الترك خلي القلب في تغتيت
اصله ما ان لمثلي ان راى الحب من عين عمل تقليت
ان قلت جيت يا بديع الحسن قال لي جيت
من خجلتي فت له اصطنبول ان وجيت
وكان الوقت طيبا والقمر يخلف الشمس كما قلت
الشمس ان غربت يبدو لنا قمر
فنحن بحر السما والبحر في نور

وقلت

البحر اسود والسما زرقاء ... لكن فيه سوى بيضاء
انا انس من طيب وقتي راقص ... ومطيتي طنانة غناء
تشدو فيضطرب الصحاب بشدوها ... لكنني طرب فذاك غناء
بخارها تعدو على امثالها ... ان صح او ان لم يصح هواء
وتنق في البحر العميق كضفدع ... وتخافها حيتانه والماء
فالماء منها قد تغير لونه ... وعلاه نوح مقلق وبكاء

هل

هل نا رها نار الجحيم اما ترى ... تلك المياه وما لها اطفاء
في بطنها قيظ وفي ظهرها ربيع ... او خريف تارة وشتاء
وركبتها فوق الاجاج وقلما ... للنفس حارية حلت سوداء
فكأنها عربية تجري على ... محل ولكن خيلها سحراء
عامودها قذف الدخان كأنه ... بركان نار عمتها الاذكاء
او مثل سعلاة اطار الريح في ... حوت الشعور وراسها شمطاء
وتخال مروحة الهواء كأنها ... رقاصة لكنها صمتاء
المجوبة في شكلها فافت فقل ... في وصفها ما شئتهي وشاء
هي خان زاد او حصان سافر ... او مركب للسير او رمضاء
او منزل اكداد او هي نزهة ... او بيت سكن جاده البناء

ثم اتفق الارسا عند مينا او د ساغروسمس يوم الخميس ومن الزوال كانت اربعا وخمسين ساعة وعند الرجوع من السنة كانت من الزوال سبعة وثلاثين ساعة بل قال لي الملاحون انهم وصلوا تارة في احدى وثلاثين ساعة فبتنا في الوبور ثم توجهنا الصبح في زورق الى المحل على البر مع القبطان فنظرونا ونظروا تذاكرنا ثم ذهبنا الى المحل اخر نظرنا فيه حكيم وامرنا بوضع ايدينا على اماطنا بقوة وكل ذلك مع الحاجز ثم ذهبنا الى الكرنتينة مع امتعتنا فاما نحن فذهبوا بنا الى محل امرونا فيه بالتجرد من الثياب جميعها ثم ينظرنا الحكيم مقبلين ومدبرين وفي هذا الوقت حصل لي خجل عظيم وعرق اصابه ابتداء الزوال وبيت اوا كعنزة فلم يمس ثم اخذنا ثيابنا بانظيفة غير ثيابنا من هناك مع اثر القمل وهذا الملبس قميص ولباس وقفطان تدرى وطاقية يوم دار خجل صح

وطربوش طويل وصديري ومنديل كان الشخص فوهذا الملبس
من التتر او من روساء النجي وقلت اذ ذاك

ويوم او دسا جردون بدلتي فصرت بلا ثوب كيوم ولادتي
لبست ثيابا غيرها فكانني صغير تبدى في قماط ولفة

ثم ذهبنا الى المحل المعد للاقامة من الكرنتينة فوق الجبل
وهو مشتمل على عدة اوض كاملة الادوات محكمة البناء
وحيطانها بالورق المنقوش واعطى لنا غداء يرسونا
وفي الظهر احضر لنا الغداء وهو محكم وكلما طلب الشخص شيا
حضر وخبز هذه المدينة نظيف ظريف لان ماءها ثقيل الطعم
كما قلت

وسه يوم في اودسا وطودها نطل على مرسى بها هنت السفر
وقد طاب عيشي في ربا هاوموجها ولكن طعم الماء ليس بحسن

وذلك انها على البحر الاسود المالح وليس فيها نفسها ماء عذب
انما يجلب اليها من انهار او عيون وناس يشربون من ماء
العهايج المملوء من المطر وماء العيون بعيدة بخوست
فرست يعني فرسخ روسي كما مر بيانه وبسبب جلبه وقلة
ماء العيون اكثر من ماء الابار دائما ترى الوابات حاملة البراميل
المملوة بالماء ثم ذهبنا ثاني يوم واخذنا مكانا بنا الاصلية
وامتعتنا فوجدناها منثورة على اخشاب مسطحة
مبرجة ومحل الكرنتينة نظيف ظريف وهو قسمان
قسم لمن لم به الطاعون واذا مات فيه احد احرق
هو وامتعته وقسم لغيره وهناك المروح فكنا
نتنفس فيها وننظر السفن الواردة والذاهبة

وانا

وانما لم يكتفوا بكرنتينة الحلة مبولة لانها جديدة ليست قاسية فيظنون انها غير كافية وشدة خوفهم من الطاعون اوجب ذلك خصوصا من وقت حصوله في اودسا ١٨٣٧ مسيحية بسبب اخفاء بعض البضائع ولهذا بعد وفاء ايام الكرنتينة يحلفون الناس هل خانوا الكرنتينة واما انا فارسلوا لي ورقة مكتوبة بالترك متضمنة للحلف بالايمان المغلظة التي منها الطلاق فقلت لاي سبب هذا الحلف هم قلعونا الثياب ومرنا عرايا بين ايديهم ثم جزوا الثياب ورد وها لنا فلاي شئ نخون الكرنتينة فقيل لي الروس وكل الفرنجي فوج حرامي الطاعون ومع كل هذه الاحتياطات فيمكن ان في وسط الاسبوعة بعض شئ وباي فلدفع التهمة بالكلية يحلفون في كتبت اسمي على هذه الورقة ولنترجم هنا ما ذكر بعض مصنفي الروس في ظهور الطاعون ايام كترينة الثانية سنة ١٧٧٠ قال هذا سوط غضب الله النازل من مملكة الترك الى البلاد المجاورين لهم في وقت زحف الروس على مولداوفا بغدان وبلاد الافلاق وولاخي ومع وجود الكرنتينات التي رتبت في الروسيا ايام كترينة الكبيرة للاحتراز دخل الطاعون في وطننا وانتشر من ٣٠ كانون الثاني وفي ٩ من ذلك الشهر دبروا في دفع هذه الداهية بكل الوسائط وفي اثناء الكبة اقترحت الاخطاط الجنوبية الغربية من الروسيا وبسبب ذهاب العسكر الى البلاد والترك كان غير ممكن احاطة القرى الوباء شيئة ولهذا اخذت المملكة اوفاق عمل الوسائط التي

والحلف كيف عند الروس يحلفون بالصليب وعند الترك بالقرآن وعند قبول الاكراد بالقسم يحلفون من يلبسون الحلم

توقف هذا الحادث وتمعه فانتخبت البعاد سليم العيال
من مريضها وابقاء المرضى في البيوت ويعطى لهم من
الشبابيك الحوانات على الميري بعدم المماسة
وكثرة الاحتياط وعلى تقدير موت المطعون يهدمون
بيته ويحرقونه هو وامتعته وهذه الواسطة
كان معمولا بها فقط في المدن وبسبب عدم احتياط
الناس وجهلهم المتسبب عنه عدم تصديقهم منفع
هذه الواسطة انصب الطاعون كالسيل المهلك
في الروسيا متنقلا بالوف من القرايين ومنتقلة من
محل الى اخر وقبله الاخبار المهلة التي اتت الروس
من الحياة فقط الهلع والاذيع يسمع حيث
كان الهدو والسعادة المقترنين عن قريب قوما
معيشة الروس تحت حكم كتريح الكبيرة وفي الاخر
اسوار موسقو ماحمتها من الضيفن الملعون
اجالب الموت فغنيها كان نظر الموت الساكت
ومنظر الجهل ولنقل هذا بلاد لوم السلاف لكن لومهم لازم
اقلا لتعلم الذرية ٥ واودسا اول ما رايتنا من
بلاد الموسكوب بل من بلاد الفرنج وهي جديدة العمارة
من منذ خمس سنة وازدادت عمارة من منذ ثلاثين سنة
وكل وقت تزيد وهي فرضة عظيمة من فرض الدنيا
الموسقوبيه كثيرة التجارة والامتعة فيها وسائر الاشياء
رخيصة بالنسبة لغيرها من بلاد الموسقوب بسبب
انه لا جمارك فيها على البضائع الداخلة ترغيبا للمسافرين

وحبب اوطان الرجال اليهم ... مآرب قضاها الشباب هنالك
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم ... عهود الصبا فيها فحنوا لذلك
فقد الغنة النفس حتى كانه ... لها جد ان بان غودرها لكا

وعند ابرام العزم على الظعن الى هذا القطر الحسن سالني جمع من الاصدقاء والمعارف وجم من اهل المعارف ان اسطر لهم سفرا كتابا اودع فيه ما يعذب مذاقا ويطرب شوابا من بدائع البلاد وغرائب العباد مع شذرة علمية ونكات ادبية وطرف تحانية وملح اخراعية فاجبت السؤال وبادرت بالامتثال فشرعت في هذا التعليق البديع الانيق وسميته تحفة الاذكيا باخبار مملكة الروسيا ولما كان حيز تمامه وابد بعد النقض حسن ابرامه اردت ان اشرف ديباجته وازين فاتحته بذكر اسم مولانا امير المومنين وخليفة رسول رب العالمين سلطان البرين والبحرين وخادم الحرمين الشريفين وارث تخت السلطنة كابرا عن كابر الممدوح اسمه على اعواد المنابر الذي عدله سير المثل السائر والذي نائل كرمه سيل الذي الزاخر حامل اعباء الخلافة على كاهله ومجدد ما اندرس من معالم الدين ومناهله الباني على ما شيد سلفه الصالح الباني على ما يقوي الدولة من المصالح حامي الدولة العلية وناصر المملكة العثمانية القائل عزمه الظافر كم ترك الاول للاخر والمنشد فحزم بين الملا قول المعري ابي العلا

والى وان كنت الاخير زمانه ... لآت بما لم تستطعه الاوائل

والمعذر

انتهى فيض

في الصيف والمنهل العذب كثير الزحام فلذلك تراها مملوءة
بعربات المتنزهين وقل ان تنفك الا في ايام الاحد والاعياد
وبالجملة العام الذي يدرس فيه الروسي كما يدرس الموسيقى
وان كان يتكلم فيها بكل اللسان بسبب كثرة الغرباء وزيادة
على ذلك ان الكبار لا بد لهم من معرفة اللسان الفرنسية
كالغرناوي والنمساوي والايطالياني فذلك فرض
عندهم في التربية خصوصا لبناتهم وهواؤها معتدل
في الغالب لكن الغبار فيها كثير بسبب كثرة العربات
المحملة بالبضائع وغيرها فهي لا تنقطع من طرقها وتارة
بسبب كثرة الرياح والامطار بها قليلة لم نرها الا
ثلاث مرات منذ اقمنا هنا ورأينا الرعد والبرق ليلة
واحدة لكنه كالمدافع والثلج على بحيث يغير الجو كله ولا
يقدر الطرق ان يحققه وتارة يظهر كالعمدة وتارة
كالثلج فتذكرت اذ ذاك حريقة جبل الخليج في مصر
وكانت الايام طويلة اكثر من مصر فكان النهار اكثر من
ستة عشر ساعة وهكذا كلما بعدت الى جهة الشمال
كما تذكر في ايام بتربورغ وقد قضينا هذه الايام في الخط
واللعب في تلك المروج والتفرج على البحر والنهر
فلا عيب فيها الا انها تعد من العمر كما قلت

والايام على ايام مصر ... تطول وغيبها عنا محجب
وليست ارى بها عيبا سوى انها ... تعد على من عمري وتحسب

واستمررت على تعلم اللغة الروسية مع صاحبي وحفظت بيتين

بالروسى منا سبيح لحالى وقلت فى ترجمتها

الوداع الوداع ثم ودا عا يا بلادى وعترتى المقربين

يا بلادا مرح السعد المرض فيها انا قضيت بالمسرة حينا

ثم عند خروجنا من الكرنتينة جاء حكيم آخر ونظر آباطنا

وعورتنا ثم توجهنا الى ديوان الجمرك فنظروا لامتعة

جميعها وارسلوا الكتب الى محل اخر لينظروها ثم

اخذتها بعد ذلك وسكنت فى موضع معد للغرباء

متسع نيز وكل هذه المواضع التى للمسافرين كذلك

وكذلك البيوت وطرقها واسعة جدا دائما يسمع بها

وقعة العربات ليلا ونهارا وفيها منتزه على البحر يسمى

البولفار وهو اربعة سطور طويلة من الشجر

تمر الناس بينها للتفرج خصوصا فى الاعياد وخصوصا

فى اليوم الذى تكون فيه الموسيقى مثل يوم الاحد

وفيه ذلك لطيفة منتشة لاستراحة المتنسمين

وعند طيب الهواء ليلا تذهب الناس وتجلس هناك

على اسلام الكبيرة الموصلة للبحر لاستنشاق الهواء

وقد ذهبت هناك فى ليلة سكن بها الريح وتروح

بنسيمها العليل كل قلب جريح

وطاب لى النسيم فرق حتى كانى قد شكوت اليه مابى

فجلست هناك انظر للبحر الاسود وكان هادئا والى القمر

وهو كحناء تارة تحت برقع السحاب وتارة يلوح باديا

والبدر مثل جميلة تاهت على عشاقها فترقبوا الميعادا

فيروح

فيروح طورا تحت سحب براقع ويلوح طورا هنا اذ عادا
وعند هذه الاهرام الكبيرة المبنية في وسط البولڤار
صورة رشيدي هائم او دسار الف ما ذيده الى الحي
وواقف على قاعدة عظيمة مرتفعة وذلك انه فعل اشياء
نافعة للمدينة كانه منشئها والعادة ببناء انا رلحفظ ذكر
الاشخاص النابغين الذين فعلوا شيا عظيما خارجا عن العادة
وفي بربوغ كثير من هذا النوع على ما ذكر في موضعه
ان شاء الله تعالى فلم لا نعمل انا راله سنه فنا البارعين
وابائنا الفائقين وليس لازما في اله شر صورة حتى يقال
انها محرمة بل يمكن عمل الانا ربلا تصوير لكن لا يكون بهذا الحسن
وبالجملة فعلم التصوير علم نفيس يحكي للاجيال
ويريك ابائك واجدادك والعيال وسيل لك صورة البلاد
والجبال والوهاد فلم لا نشتغل به لتحسين الرائج الرديء
وتقليل النفوس الجريحة مع الخروج من الحرمة اما بالاقتصار
على تصوير غير ذي روح من النباتات والاشجار ومناظر
البلاد او بتصوير ذي الروح بكيفية لا يعيش بها على ان
التعلم شي اخر كما قيل

تعلم الشي ولا تعمل به العلم بالشي ولا الجهل به

وقد كتب لي مسيو فرنيل من مكتوب ما مضمونه هذا ومن جملة
ما ذكرتم من محاسن بربوغ لم تذكروا التصاوير لان اولاد
اسماعيل مع حبهم فطنتها منتقرم الى حكمية عظيمة وهي
حكمية الصنائع النفيسة وعلم التصوير فكتبت اليه
اني ما كتبت شيا من شان الصور لاني رايتها في مصر واحرمت

والمقبلة رعيته لما عمها من الخصب والسهل يقول ابن سهل
جاء آخر الزمان كما تغتر عند الاصائل الازهار
مولانا السلطان ابن السلطان المحفوف بعناية الملك
المجيد والمحوط بحسن التاييد على التابيد
مولانا السلطان عبد المجيد لازالت اوامر
نافذة ماضية ولا برحت دولته زاهرة باهية
بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل
وقلت متقرظا اسمه الشريف بقصيدة اول صدورها حضرة السلطان
عبد المجيد خان واول اعجازها خلد الله ملكه الى اخر الزمان وهي

لا زال للاسلام اسرى وكعبة
لم تخل يوما من طواف وفود

حمت بانظى هيفاء بنت عميد حدود ورود دعن ورود عميد
ضمنيت انسى من ميلها وهي بانة لها حسن ثغر الجمان نضيد
رنت بلحاظ فاعترى انظى نجلة دهنه واوته للبلقع بيد
هفى نحوها قلبى فقال رقيبها اتهفو فقلت اللوم غير مفيد
انقاد غيا فى هواها كملم لهدى امير المومنين رشيد
لفخر بنى عثمان خاقان ارضها لحاتم مجد طارف وتليد
سليل الهاسلاطين الكرام وفائق هصور طويل الباع اصيد صيد
له الله من ملك محا بحسامه مآثر ظلم فى العباد شديد
طبيب مداواة الخلافة عالم لديه دواء الخير غير بعيد
فاض على الاسلام صيب عدله كغيث على قفر اجش جديد
نمى الخصب ما بين الرعايا بوقته هنيئا لنظم اشاد سديد
على درجات سامیات الى السها الى حسب عال الفخار عتيد
بنى واقام الدين فازداد مجده لهذا دعاء الناس عبد مجيد
دعا الناس بالحسنى لما فيه خيرهم يسير الى اليمنى بكل سعيد
عدل لنصر الدين كل غضنفر افاض عليه سابغات حديد
يعسكر اجرار صولة زاخر هضم باموا ج الرداء مديد
مهيب شديد البأس فى حومة الوغى رزين وحيد العصر خير فريد

سميدع

جعري مدحه في عالم الأدب الذي ... أتى بنظام معجز للبيد
يجود على العافي ويجزل رفده ... المحسوب ذو تاريخ الحمى وقصيد
دنوت بآمالي الى روض جنة ... أرهى حلا شعري به وقصيدي
خدمت ببيت الشعر عالي بابه ... مريد العلى فالباب خير عميد
أتيت اليه خاضعا لعلوم ... أخوض غمارا وبطن بريد
نعمنا والدنيا به وبعيشة ... نعيم فايام الأنام كعيد

المقدمة

في سفري من مصر المحروسة الى بنزبوغ المحمية وما رأيت من البحار والجزائر والبلاد البهية مع تحلية ذلك بما قلته من الأشعار المطربة في البدائع المستغربة فأقول فارقت وطني وأهلي وعيالي غروب شمس يوم السبت ٤ من محرم الحرام افتتاح سنة ستة وخمسين بعد الألف والمائتين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية الموافق ذلك ٢٦ مرس الافرنجي يعني أذار غلثة مسيحية بحساب فرنج مصر والقسطنطينية الجاري على بلاد فرانسا والنمسا ونحوهما وأما على حساب الروسيا فينقصون اثني عشر يوما فيكون ذلك اليوم عندهم رابع عشر مرس وسيمر الأول الحساب القديم والثاني الحساب الجديد وينبني على ذلك بعض التواريخ والأعياد كالأحد والسنة وعيد الميلاد مما لا يتعلق بالقمر أما ما يتعلق به كعيد الفصح فانه في يوم واحد عند جميع النصارى من الروس وغيرهم ومن حيث اني أذكر في هذا الكتاب ما يتعلق بالروس وأخبارهم فابني على تاريخهم فنزلت بعد التوديع والتشييع وكان أول عهد العين من جزع ... بالدمع آخر عهد القلب بالجلد
في صندل على ظهر النيل يسير مع تيار الجميل والنيل هادئ

والقمر

والقمر هادي والملاح حادي والنوى شادي فهبت
بعد برهة رواخ الازهار فاستنشقها الانف ولها القلب
استطار فاعلمتنا انا امام جنينة شبرى الفائقة
على البساتين قدرا
كهيفاء رامت تختفي في شعورها فنم عليها عرفها وسوارها
ثم عند الصباح تلاعب الموج بالزورق حتى سقط الشراع
فارسينا عند بلد يقال لها زاوية رزين ومارزا عندها البحر النيل
ولا استطاع فقلت موالیا
في السبت فارقت احبابي صغاري شمس
من كل اهيف رشيق من كل بدر وشمس
نزلت صندل نظيف لاجل اسلي النفس
غلب عليه الهوا زكي وكثر الريح
وعند زاوية رزين البحر هاج بالنفس
وعندما ارسلت ذلك في ضمن مكتوب الى مصر قال الشيخ يوسف
الصيداوي مجيبا في مكتوبه عن هذا الموالیا موالیا مثله
فارقتنا والجوى في القلب ضارس
والدمع منا انطلق والانس راح في حبس
والعقل منا اتى له من فراقك مس
والغلك فيكم جرى والهم بي ارسى
مذ غبت عنا تحققنا مغيب الشمس
وقد ساعده الوقت على احكام التورية وقوله والغلك فيكم
جرى معناه انكم بحر وقد ينسى التشبيه كما في قول الشاعر
ويصعد حتى يظن الجهول باذ له حاجة في السما

ثم سرنا بعد هدو الريح قليلا ولا زلنا في سير ووقوف وجر بيان
وتجديف بمرفه حتى وصلنا بعد الثنيا والتي ثغر سكندرية
ليلة الجمعة بعد غلق الابواب فلم نستطع الوصول اليها
بسبب من الاسباب فقلت متغزلا مشيرا لقصة زليخا
مع يوسف لما غلقت عليه الابواب وقالت له هيت
لك وهذا يسمى في علم البديع التلميح

وافيتها ازورها صبح الدياجي والحلك
فغلقت ابوابها ولم تقل لي هيت لك

ثم دخلت في الصبح المدينة عند الكون ميدان من اعيان
دولة الروسيا وكبرائها وكان اذ ذاك القنصل الجنرال
والآن هو سفير الدولة الروسية في بلاد الفرنسا فاقمت
عنده اسبوعا بغاية الاكرام ووفور الاحترام وهو الذي
هيجني حين كنت في مصر على الذهاب الى بلاد الروسيا وذلك
ان الامم منذ تقدمت في التمدن علمت فائدة ارتباط
بعضها ببعض وانشدت قول الشاعر

الناس بالناس فلا تنفرد وكن اخا حزم وتعييش
ما قوي عن ضعيف غنى لا بد للسهم من الريش

فلذلك انشأت مدارس للالسن الغربية وعلمت
بعض رعاياها بعض هذه الالسن لكي تكون لها ترجمانات
عند الحاجات ولتعم الدولة الروسيا وكثر ارتباطها
بالدول الغربية فعلمت ذلك وتقدمت فيه على غيرها
حتى انه يوجد فيها من اهل الالسن المختلفة ما لا يوجد في
غيرها وقد اعتنى وزير الغرب سعادة الكونت

ثم ارتحلنا بعد اقامة كما سيأتي في بلاد حي

نل

نسل روض بالالسن الشرقية قال لها مدرسة مخصوصة
غير قائم بالمدرسة العمومية لشدة الاحتياج الى الالسن الشرقية
ففي هذه المدرسة معلمون لهذه الالسن لا كما في اوربا بل كل
لسان له معلم من ابنا وجنسه ففيها العالم الفاضل
مرزا جعفر معلم اللسان الفارسي ومرزى التلامذة واللغة
الروسية ليس فقط في هذا اللسان بل وفي اللسان التركي وفيها
سيو ديميزوف وهو وان كان ليس مشرقيا لكن تعلم
هذه الالسن بكفاية بحيث انه يتكلم بها بالسهولة ومن حيث
ان سعادة الوزير معتن باحياء مدرسته لا زال في كل حين
يجتهد في تسهيل تعلم التلاميذ فلهذا لما توجه جناب
الكونت ميدوف الى الديار المصرية كلفه بالتفتيش على معلم
عربي للمدرسة ومن حيث اني تعرفت بجنابه بواسطة
سيو فرينيل الذي طالع معي كتبا عربية ادبية وتاريخية
واكتسب في هذا اللسان مهارة المعية بسبب كثرة صحبة
العرب والمعية طلب مني الذهاب فاجبت ومن مدة اربع
سنين بالدخول في هذه المدرسة شرفت وبعد ما رضيت
استاذنت لي جناب الكونت من حضرة الباشا عزيز مصر
وممدنها وحامي ذمارها ومؤسسها فاذن لي وطلب
حضوري فذهبت عنده فامرني بالجلوس ثم حضني على
تعلم اللسان الروسيا ووعدني بالاكرام اذا تعلمته لانه مشغوف
بجلب الالسن الغريبة الى بلاده ولذلك تدرى في مدارسها
نجابة التلامذة خصوصا في اللسان الفرنساوي وكتب
لي مكتوبا بخته كالالتزام بما وعد وقلت متشوقا لمصر

وسرعا

واهلي فيها
فاض جفني بماء دمع حميم ... لتناءي صحابتي وحميم
حيث فارقت غير قالٍ ديارى ... ومبانى علومها والعلوم
حيث نيطت عمائمي والمت ... بي ثياب الصبا وبرد النعيم
تعترين الخطوب منكدرات ... تتوالى وتارة في نجوم
ولثغر الاسكندرية يمت ... لطرد الغناء وصرف الهموم
بلد اهله حياة ذمار ... لم يكونوا كمثله ذا من قديم
ودعاني عزيز مصر اليه ... وحباني بالعز والتكريم
قال لا تضع زمانك الا ... في اكتساب العلوم والتعليم
فبمينا لا وحلن سريعا ... لبلاد الشمال افق النسيم
انا نجم وكم بمصر شموس ... ومع الشمس كيف يرى النجوم
فلهذا بزغت نحو بلاد ... انا فيها شمس لكشف الغيوم
في سفين البيران قالوا وكل ... هن عندى تدعى سفين النعيم
حبذا حبذا تخود في البحـ ... ـر ولوهاج مثل خيل صميم
ما شراع بها فيخرقه الريـ ... ـح وتلقى حملا كحمل الرجيم
مثل ما قد عاينت في نيل مصر ... حيث كنا تحت العناء الوخيم
كم سفين هوت بما كان فيها ... لاعتساف الملاح من سوء خيم

ثم نزلت في سفينة بخار نمساوية ٢٦ مرس وفيها ثلاث درجات الاولى جهة الدفة وهي مشتملة على عدة اوض ودبوان وسفرة للطعام وفيها كبت لمن اراد المطالعة والثانية جهة السكان وليست كالاولى والثالثة في الوسط لا اوض فيها وهناك مطبخ وكرار ووقت الغدا مقرر وكل من طلب شيا اصغر له اخذا مون ولو كان الثمن

اغلى

وفي خارج المدينة حديقة كبيرة تسمى حديقة النباتات
تذهب الناس اليها فرارا من غبار المدينة وحرها وهناك
اشجار كثيرة وبيوت للسكنى ايام الصيف وقد ذهبت
في يوم حار كثير الغبار خارج المدينة فمررت بين صفوف
الاشجار فكان الهواء لطيفا مع قرب المسافة بسبب عدم كثرة
الابنية واما في برسبورغ فلكثرة الابنية خارج المدينة
غالب النواحي حار فلا بد له من استنشاق النسيم من
الاماكن البعيدة ثم وصلت الى بيت الجزائر فوجدت مترجم
الدولة الروسية في اللسان التركي فاكرمني ونزلت بعدري
وبيته على ساحل البحر الاسود محفوف بالاشجار والازهار
وقضيت هناك النهار في الحظ والسرور بين العبير
والحور واندفع عني بهوائه ونسيمه وظله الحر وفي
خارج المدينة ايضا مدرسة عظيمة فيها تتعلم البنات
الالسن الفرنساوي والروسي والنمساوي والايطالي
والخياطة والنسج ونحو ذلك وقد ذهبت للتفرج
على هذه المدرسة فقابلتني ناظرتها بالبشاشة وفرحتني
على جميع الاوضاع الدروس واوضاع الطعام
واوضاع النوم وكلها نظيفة ظريفة وتطل من جميع
جهاتها على حديقة كبيرة ومن حيث ان نساء الاوربيين
وبناتهم يحضرن المجالس فلا بد لهن من التعلم ومخاطبة
النساء والبنات في المجالس مهذبة اخلاق الرجال
ملطفة طبائعهم اذ ليس التكلم مع الرجل كالتكلم مع
المرأة الطبيعية تقتضي ترقيق الخطاب للنساء

فبكرة

فتكثرة ذلك يصير الانسان مؤدبا في الخطاب ومن محال
التفرج محل يسمى القصر الملكي وليس هو بقصر انما هي مخازن
وحوانيت منضمة وفي وسطها فسحة مغروسة الاشجار
في غاية اللطف فهذه التسمية مجازية فتذهب الناس هناك
في العصاري ويتحلوح ويتبردوح اذ هناك الحلاوات
والمبردات ونحو ذلك وبالجملة فمتنزهات اوروبا
تشرح الصدر والفؤاد وتنسي الغريب هموم فراق الاهل
والاولاد وفي كل يوم ترى هناك الناس بكثرة من الرجال
والنساء وكل هذا ناشئ عن رفاهية البال وحسن
الحال وانتظام القوانين وكثرة المزينين ولما كنت
اطوف فيها كانت الناس تستغربني وتحدق النظر بي خصوصا
النساء لانه لما نسي عزبي بالكلية خصوصا لما كنت
اركب العربة والعربات فيها كثيرة كالحمير بمصر والخيل
بالسلة مبولة وقل من يركب الخيل نعم النظام وكل عربات
الركوب بالخيل واما عربات البضائع فبعضها بالثيران
وثيرانها كثيرا جدا سلة مبولة ولا توجد بها الحوامس
واما الحمير فما رايت بها اثنانا تجري في مروجها فكانها هربت
من اثقال مصر وفي هذه المرة رايت اثنين ولم اجد
هناك من يتكلم بالعربية اولا كما قلت

ان حزت مملكة الفرنج تجدها ... ما تشتهيه النفس من امنية
لكنما العزلى في طرقاتها ... مستغرب يبكي على العربية
فيه تورية باللغة العربية
لم يلف فردا عارفا بلسانه ... ابدا ولا هو عارف الروسية

هو ساكت اذ لم يجد عربا بها لكنه متكلم بالنية

ثم بعد ذلك رأيت بعض افرنج من الذين كانوا في مصر وكلموني بالعربية وقد كلمتني بنتهم في وسط البوغاز ثم قالت عند الذهاب اقعد بعافية على عادة نساء مصر فقلت حينئذ

امرضتني عيونها وهي اترجو شفائيه
مع هذا تقول لها قال لي اقعد بعافيه

وقلت ايضا

فتاة من الافرنج تنطق بالكرى فتطربني الفاظها غاية الطرب
لباقة الفاظ وسحر لواحظ وثغر كنظم الدر احلى من الضرب
تربت بمصر بلدتي ولغتها غريبة في مرسى ودسافيا عجب
وقالت بلطف بعد طول تحدث بعافية اقعد سليما من العطب
فقلت لها اني فديتك راحل غدا وفؤادي قاعد عند من احب

وصادفت في منتزه اودسا فتاة افرنجية ببرنس عربي فذكرت بلادي التي

كنت فيها اتردى الايام من الصبوة واللهو والصبى والمجون

كان عيني بها غزالا فلا غر ولعيني تبكي بماء مهيج

وقلت

في اودسا بدت حسان الغواني يتبخترن في ثياب الجمال
واذا بينهن فوق فتاة بدن من ثياب غرب الرجال
البسها بذلك اللبس قومي لسلامي بغاية الاجلال
فبها قد نسيت وحشة بعدي وكاني بذاك بين اهالي
اذكرتني بمصر كل رشيق يذري لحظه بعين الغزال

ونضته

وَنضته من بعد ما علمتني ... عاشقا والهوى قرح الدلال
ظلم الردف خصرها مثل ما قد ... ظلمتني ولم تجد بوصال
سجنته بحر النطاق أسيرا ... مثل سحري لقدها المتمال
هو بعض منها وما رحمته ... كيف يرجو الغريب رحمة قالي
وانا مت بحبة صد عنها ... سليم كنت بغير قتال
ليس إلا الحاظ في وسط البد ... ثار سيطو على النهى بالنزال
وعيون تنزهت فجنت لد ... قلب حتفا امضه بالنكال
آه من عينها وعيني وآه ... من جفاها وصدها المتوالي
يا اودسا رفقا بكل غريب ... واسترى كل طفلة في الحجال

وقلت ايضا

تبرنست في اودسا غادة حسنه ... من الفرنج نغت على الكراسنه
فهل تشير الانس ببرنسها ... وانها مع مثلي تفعل الحسنه

وفي اودسا مارستان للمرضى وبيت للينامى وفيها الثانية بالايطاليان كثانية مصر الا انه كله بالموسيقى ذهبت اليه مرتين الاولى اظهروا فيها السلطان محمد والبوا ناسا عائما كالسمك وصوروا احراقه البلاد وهي خرجت وجدت المطر فقلت هربت من الحريقة وقعت في المطر ولم يكن متعمم غيري هناك الا الله عيب فهل انا منهم . لا . وكانهم يقصدون بذلك تعليم الناس اخبار العالم واحوالهم وطباعهم فهو في الحقيقة درس ادب ومغنى طرب يقول لك حاله

يا معرفا في ادب الدرس ... افضل منه ادب النفس

والثانية اظهروا فيها متدلهة من العشق وعاشقها

ولا شك اح هذا يكشط عن القلب جلدة الخشونة
والغلظة فبالجملة التياتر كما قال ابن عطاء الله في الدنيا
ظاهرها غرر وباطنها عبر وكما قال الآخر

ليس شيء الا وفيه اذا ما صادفته عين اللبيب اعتبار

وفيها خانات معدة للطعام مع غاية الاحكام في الاتقان
والنظافة وعندهم قائمة بما يوجد من اصناف المأكول
فيطلب الشخص ما يريد وقد يتفق ان جماعة يذهبون
معا للاكل وكل يأكل ما يريد وفي بعض الاحيان تاتي في
هذه المواضع نساء حسان يضربن بالقانون فوالله
قد اشغلني حسن صوتهن عن حسن صوتهن
وتذكرت قولي سابقا

ليتني للسماع ما كنت اصغيت ولا كنت مولعا بالملاح
ان عيشي بمرتع اللهو والحز ن وعيش الغبي في الافراح

ومعهن بنت صغيرة جميلة تلك النقطة وكل من اعطاها
شيا سلمت عليه بكيفية جميلة وهذا نوع من
الاغنا يسمى ريقيراتس فاين صوت هذه النساء
المكشوفات الوجوه من صوت من يضرب القانون
في مصر مع عجائز الرجال تنبيه لا اعرف كلمة عربية
تؤدي معنى ريقيراتس فلا بد اما من ان تخلق
على كلمة او استعمال اللغظة الفرنساوية و تعريبها
والروس دائما يستعملون كلمات فرانساوية وتياوية
من جملتها هذه الكلمة هذا مع وجود كلمة روسية
لكن يستعمال الكلمات الغريبة الطف وهذا كما تستعمل

الكلمات

الكلمات العربية فالتركي والفارسي او الكلمات الفارسية
والتركية في الوزن واما ترجمتها بعمل التمني فلا تناسب
اولا هذه الكلمة للمذكر طير والباشوات والامراء
ثانيا عمل التمني باليد والطير يشير اليه بالرجل وبينهما
بون بعيد وقلت مخاطبا لتبعض احبابي بمصر وانا
في اودسا

ياحبيبي بمصر مالك نفسي ... ولديك المحب غادر نفسا
سافر الجسم عنك في سفن النا ... ر وما في الوصال قطع مرسا
نورية بشهر مرس الافرنجي
جاز بحر الهوا الهاج وقاسى ... فوق قيس عشقا وضعفا ونكسا
ثم اضحى الهوا لديه حميدا ... فتراه في دولة الترك امسى
عاش فيها فوق الخليج زمانا ... في التذاذ ما فيه صاد في بوسا
ثم اجلاه دهره وهو خصم ... عند مسود بحر شدة فتحسى
ويرى البحر كالسماء والاما ... ض يراها اقل السموات امسى
ثم طاب الهوا واحسن الى الده ... ر فارسيت عند سيف اودسا
بلد تلتقي اذا كنت فيه ... منزلا واسعا وخصبا وانسا
فيه تمشى الولدان والحور زهو ... فجنات النعيم صبحا وامسى

ثم ان اودسا تسمى باللغة التركية قواجه بيك وهو اسم محل
فيها الى الآن ولما رجعت هذه السنة الى اودسا وجدتها
زائدة العمارة حسنة الشان فهي كل يوم في ازدياد الا ان
دخلتها في يوم عاصف الريح كثير الغبار ان في مخاسين مصر
ولكن لما وصلت وذهبت عند الجزار فيدروف النائب

مناب الكونت فرانسوف بسبب غيبته تلقاني
ايضا نقابة البشر فقلت
لا تقتدي اودسا باهليلك فتلقيني ناحس بشر
ثم ان علماء الجغرافيا قسموا الروسيا الى اقسام
الروسيا الصغيره والروسيا الكبيره والروسيا الجديدة
والروسيا القديمة والروسيا البيضاء ثم خرجنا
من اودسا يوم الاربعا ٢٢ ايار في عربة اشترينا ها
ومررنا على ديوان الجمرك الذي مررنا به اولا فنظروا
الغزال وربطوه بحبال وربطوا فيها قطع رصاص
ثم ختموها وارسلوا خفيرا معنا الى ديوان المكس
الثاني فطاربوح الذاهب من اودسا وبينهما مسافة
قليلة فاخذوا الرصاص المختوم وسرنا حتى وصلنا
الى اول محطة لاخذ الخيل وهناك بلدة من سائر المحطات
لا يعطوح الخيل الا اذا راوا ورقة مساة البدروجين
وتلك الورقة مختومة وعليها نشان القيصر فبلا
هذه الورقة لا يمكن السفر فهي كالحارس للانسان
وذلك ان تعطى هذه الورقة فيكتبون عليها وصل هذا
المسافر في ساعة كذا وسافر في ساعة كذا مع كذا فاذا حصل
بعض شي يكون التفتيش على هذا البدروجين
تارة يشتري وتارة يعطى على الخزينة اذا كان للارسال
لمنفعتها ثم اعطينا البدروجين واعطى لنا خيل بالاجرة
المقررة وبسبب البدروجين لا يقدرون ان يزيدوا في

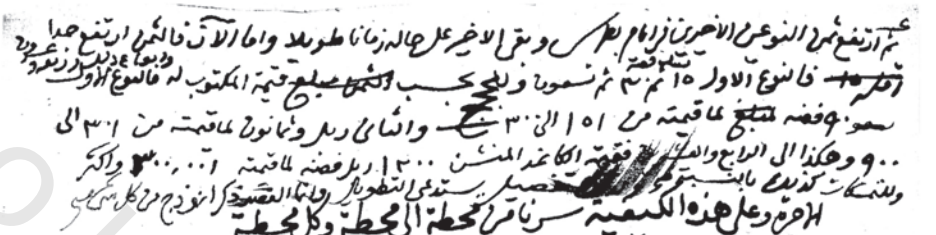

الاجرة وعلى هذه الكيفية سرنا من محطة الى محطة وكل محطة
منقسمة الى عدة مسافات يعبر ويح عنها بقرست
يعني فرسخ والقرست فصاعدا سجيح والسجيح ثلاثة
اذرع رومية فبعض المنازل عشرون وبعضها اكثر او اقل
وعلى راس كل قرست عمود من خشب لطيف منقوش
مكتوب عليه عدد الذاهب والباقي من المنزلة وقد
كانت في زمن كتريح الكبيرة علامة القرست عامودا
مبنيا من الحجارة ويوجد الى الآن بعض هذه العلامة
قرب چيتومير فهذا مما ينشط المسافر وعند عمد
المحطة مكتوب عدة الباقي الى المدن الكبيرة مثل موسكو
وبتربورغ وهذه العلة نفسها قسمت الكتب الى
ابواب وفصول وفي كل منزلة افراس بالاجرة الى المنزلة
الاخرى فكنا نغير الخيل في كل منزلة تارة ناخذ اربعة وتارة
ستة بحسب المنازل سهولة وحزونة وتارة لا ياخذون
اجرة الا دس والليل كالنهار في السير والغيم كالصحو فلا
مانع ابدا والخوف في هذه الطرق التي هي محاربة بلا اشجار
مدة ثم مملوة بالغابات والاشجار الكثيرة ويوجد في بعضها
ذئاب وارانب وحشية وطالما تعجبت حين رايت
في هذه الطرق امراة وحدها في عربة او مكشية فحقيقة هذا
من الامر العجيب وليس بلازم للسافر في بلاد الروسيا
حرس ولا خدم بل هذا من زيادة الخير وقد ضاع لبعض
القادمين هذه السنة الى بتربورغ اشياء سقطت من عربته
في وسط الطريق فعثر عليها وارسلت له في بتربورغ

والبلاد التي جرنا عليها في المنازل كلها محفوفة بالأشجار وبيوتها أكثرها بالخشب مبيضة من داخل ومن خارج فهي لطيفة وان كانت حقيرة ومررنا على بلاد قديمة معمورة بالهود وهم كثير في الطرق من اودسا الى نهر دنيبا وبالمروج كثير من الانعام غير الابل والجواميس واعجبني هذه الكيفية المسهلة للاسفار وودت ان لو كان للحجاج طريق بهذه الكيفية واعجبني رعي عجول البقر الصغار وحدها ومع الغنم وكان الهواء معتدلا فكان السير لذيذا في تلك الغياظ والاشجار التي لا تنقطع حتى قلت

ابصرت اذ جزت على الروسيا ... اشجارها بالحسن مغبوطه
تدمشقت من حسن جناتها ... على دمشق ان ام والغوطه

وقلت

لو ابصر البصر الروسيا ... لقال فيها جنة الدنيا
اوعدها اول جناتها ... لكنه لم يحظ بالرؤيا

وقد تعبنى ركوب العربة اول يوم ثم اعتدت عليه وهي اسهل المركوبات بعد السفن على انها سفن البر الغرنج كما ان الابل سفن بر العرب كما قلت مرارا والذ المركوب ما معه يسهل اذا ما تدوم الرقاد

وقلت كذلك

عربية العزى جرت بنا الى تلك البلاد
فيها ما ربه صفت ... وبها اتيح له المراد
وكلما مررنا يلم علينا الناس برقع البرانيط

وقد

وقد انفتق الى السماء ابرقت وامطرت فى اول السفر فقلت

رفعوا ابصارهم لاجل سلاك ... زهت بمقدمى البلاد واهلها

والارض رشت ساعة قدامى ... حتى السماحنيت ببرق ضاحك

وهذا النوع يسمى حسن التعليل وهو ان يذكر للشئ علة ليست علته فى الواقع كقول آخر

يقتل بين يديك الزرا ... وما نزال القطر الا لكى

فانه من البين ان علة نزول القطر وسبب البرق ليس التحية والاكرام والتقبيل وهذا من الله عجب بالكلام ومررنا على انها ركبة اولها نهر بوخ وعدينا ما لعربة فى قارب كالطوف يجر بحبل لمعدية ابيار ومن قرى مصر وقد شربت من مائة العذب عند المرور قلت وعند رجوعى قضيت ساعات قرب هذا النهر وهناك جبل مخضر فى وسطه البيوت اللطيفة المبيضة وفيه كنيسة مذهبة وصرت اتعجب من حسن هذا المكان واقول ليس فى نواحى بتربوغ مثل هذا المحل فى حسن الوضع وطيب الهواء وهناك انزلنا من جلت العجلة الحديدية فاعطيناها الحداد ليشبها ثم بعد ان اشبعت ثانيا فى وسط المحطة فصرنا نسير على المهل ونقول العجلة من الشيطان والتاخر من الرحمن وحقيقة هذه العجلة من الشيطان ثم وصلنا كيف يوم السبت فنزلنا بها للراحة والسبت فى خان لوندة وهذه المدينة كرسى مملكة الروسيا اولا وعليها انا ر القدم وهى مقدسة عندهم بها كثير من جثث قسهم المقدسين

بغير بلاد يزورونهم في الكنائس وبها كنائس قديمة منها
كنيسة على شكل اية صوفية وقد طلعت على سطح كنيسة
اندريا وتفرجت على المدينة وهي كثيرة الحجار والاسواق يحيط
بها نهر دينيبر وهو من انهار الروسيا الكبار ويتصل الى موسكو
وحولها غابات كثيرة ترى سودا من بعيد وقد رايت فيها
النظام مجتمعين يوم الاحد فكان تقليب ارجلهم كالمعوج
وقلت

لا تعجبوا ان كان اهل الروسيا بسلاح حرب فارضها غابات
ان فاتني في مصر حسن روضة فلدى بلاد الروسيا جنات

وهي ذات جبل محصنة وبها مدافع اخذ بعضها من حروب
الترك موضوعة حول القلعة اظهار القوتهم واشعارا
بشدة شكيمتهم وقد قطعت طرقاتها بالعربية وتمتعت
ناظري برؤية مبانيها وحدائقها البهيه ورايت فيها فتاة
بديعة الجمال تصيد بلحظها ارباب الجلال قد تدنس قطانها
فعسلته ثم بدلته فقلت في ذلك

وغادة خطرت فاقتاد ناظرها قلبي فيها هو مرتج على الكفل
ورفعتبيديها الذيل من طبع اصابه تبتغي التنظيف بالبلل
وبدلته سريعا وهي قائله هذا جزاء الذي قد زاغ من قبلي

ولما راتني اديم النظر الى حسنها سمحت بارسال رسول الصنف
فقلت وقد عراني انقباض وجفا

مذ ارسلت ديونها الى عفتها خجلت وقلبي بالغيا قد تقنع
وابيت حسن وصالها بيقين ان المحبة بالوصال تضيع

فكاح قلبي سلك طريق سليك بن السلكه القائل

يعاف

يعاف وصال ذات البذل قلبي ويتبع الممنعة النوارا
ثم لما قوضنا خيام الإقامة وعزمنا على الترحال صارت تجرّ
اذيالها على دعاجة بيدها فقلت

صادت فؤادي عند كيف رشيقة ... مسحورة بالنغمات من سُنتيها
قد سرت عنها وهو باق عندها ... بث الهوى الإيماء من عينيها
فكان ذا منها عناق مودع ... لما رأت اني اميل اليها

ودائما تسمع في كيف دق الإجراس وكذلك في سائر البلاد دفانها
مشحونة بالكناش حضوصا المدن وقلت مكتفيا

وسامرتها والليل مرخ ذيوله ... علينا كما نا قاضيان على الهوى
ومذ سمعت صوت النواقيس رنّت ... تصلي فراعت مهجتي ضربة النوى

النوى مختصر من النواقيس وهذا هو الاكتفاء او بمعنى البعد والحسن الاكتفاء اذا اشتمل على التورية كهذا وكقولي

سكوت للمحبوب نيران الجوى ... بكبدي فاس بها وقلا
وقال لي انت الخليل لي فلم ... لا اصبحت عليك بردا وسلاما

فان سلاما مختصر من سلاما او فصل من السلو وعلى ذكر النواقيس قال الحاجري

مذ قام يضرب بالناقوس قلت له ... من علم الظبي ضربا بالنواقيس
وقلت للعين اي الضرب يؤلمكي ... ضرب النواقيس ام ضرب النواقيس

وعليه مواخذة ادبية حيث نسب الايلام للعين وحقه ان ينسب للقلب وكانه قاسه على قرح العين والفرق ظاهر لان قرح العين سكوبها عن الطماح او برودها سرورا وهذا ناشئ عن سرور القلب وانما ينسب لها البكا الناشئ عن جرح القلب كما ان حزن القلب ناشئ عنها فالعين تنظر فيالم القلب فتبكي العين

فكانها جوزيت حيث كانت السبب باقتران الخط مع القلب وبكائها بارد اللورد
وايضا فلا يحسن في الذوق الادبي استباع الكافي فهو استباع جائع
من الادب وايضا فان ضرب النواقيس من حيث هو لا يولم
وانما يولم من حيث انه يسبب الغراق كما فعلت في شوى
وعلى ذكر النواقيس فلنذكر الناقوس الخالد وهو
في موسقو ذو جرس متسعة مخروقة بالثقوب قرب
كنيسة يوحنا الكبير ويتوصل اليه بسلالم نحو عشرين
وهو اكبر النواقيس الموجودة في الدنيا حتى ادعى بعض
المصنفين انه لا يمكن تعليقه وانقله وكذب الروايات
المشهورة انه كان معلقا في نوفغورد ونقل الى موسقو
وعلق ثم لزم نقله قطع عدة اشهر والذي في هذه الجزء
سامة من طول الانتصاب لكن حقق بعض المهندسين
انه يمكن تعليقه ثانيا لكن بصرف الوفر جزيل ويظهر جليا من المؤرخين
قيل انه لما سبك رمى الناس الخواص والعوام فيه فضياتهم
واوانيهم ولهذا يميل لونه الى البياض الفضي ويلمع والفلاحون
يزورونه في الاعياد ويعظمونه كالكنيسة ويحاطون في النزول
والصعود ويصلبون ومحيط دائرته على ما حسب
بعض المهندسين سبعة وستون قدما واربعة اصابع
وعلو احد عشر قدما واربعة اصابع ونصف
وغلظه حيث يضرب ثلاثة وعشرون اصبعا ووزنه
اربعمائة وثلاثة واربعون الفا وسبعمائة وسبعون
رطلا وقيمته ستة وستون الفا وخمسمائة وستون
ليرة ستيرلينا وستة عشر كبكا مبلغ جسيم والمعظم
يبلى الدهر وابلى وبعد رؤية هذا لا يتعجب من رؤية

نواقيس

وحارا الجزء
فسبحان
اللطيف الخ
من

نواقيس بوجنا الكبير التي اعظمها اربعة الاف بود لكن يتعجب البود اربعون رطلا
كيف تقدر الحيطان ان تتنوء بهذا الحمل الثقيل وبعضها من
الفضة لوله بعض خلط ضروري لصيرورته مصوتا
رنانا وفي كيف مدارس منها مدرسة البنات وقد اعجبتني
من ظاهرها فكيف من باطنها الغصن هذا فاين الظل والثمر
وفيها مواضع كثيرة ترصد فيها الحديقة مشحونة بالات
الاطفاء كالطرنبات وزامل الماء وعند بيت حاكم
كتب حديقة كبيرة على حائطها اشجار متناسقة
الوضوء هقة في العلو مع ستر اغصانها لطرق الحائط
وفيها قلاع مبنية بالاحجار وكذلك بيوت كذلك وبالجنب
كبيوت الريف وكل السقوف مسمة في تلك البلاد
كبلاد الروم لاصطحة لمصر ثم خرجنا من كيفا يوم الاثنين
٢٧ منه من باب اخر مقبب وهناك عدة قنوات ثم
السابلة منها فنزلنا بالعربية في النهر في معدية كبيرة وكذلك
نزل عربات وخيل وناس كثير وسرنا تحت المدينة وجبلها
المحفوف بالاحجار وهناك معامل كثيرة لضرب الطوب
وعدة افنية للحراقة محكمة الصنعة متقنة ثم خرجنا
مع العربية من المعدية وهناك توجد رملة مشتملة
على هضاب فذكرت قول امرئ القيس

فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل

لكنها ليست كبيرة بل الاشجار غالبة بجنباتها وتمايلها وفي
هذه النواحي رايت الفلاحين يحرثون الاراضي كما في مصر
الا ان الاغلب انهم يحرثون المحراث بالعجل ومررنا على الغيول

وهي مدينة محفوفة بالجبال والاودية المشحونة بالاشجار وهناك
لما نزلت للاستراحة احدق بي ناس كثيرون يتفرجون على شكلي
الغريب وهكذا في جميع الطريق وقد اتفق اني رايت في
بعض المحطات فتاة ظريفة اتاكل فصارت تنظر الى وصرت
انظر اليها وكان المطر احسن الى بالوقوف امامها فقلت

هيفاء من شبابها قد رنت ... نحوي وقد طار صواح السفر
احسن شي راقني انها ... تحب ان احدق فيها النظر
رمان نهديها بدا نصفه ... والوجه كل الحسن فيه ظهر
لا كعذاري مصر يخفين من ... حسن المحيا غير عنج الخمور
ابدت ثنايا يا بعقيق الما ... قد خجلت لا بعقيق الحجر
او قعني في حيها برهة ... حتى بروحا هانعمت المطر

فيه نورية لان العقيق قد يجعل في الختم فيختم به والتقدير يشبه ياقوت فتال فيه مختوم مع انه كان

ثم وصلنا الى موهلوف صبح الخميس ٢٨ منه وبها وضعنا
عصى النار واقمنا بها مدة ٢٣ يوما
دخلنا على ان المقام ثلاثة ... فطاب لنا حتى اقمنا بها عشرا

فوصلنى والاولى وصلت بالخاء ان قلبي الكبير صحت

وهي مدينة جميلة محفوفة بالاشجار والاكداش وينصل بها
نهر دنيبر وقد ذهبت في يوم وصولي الى الكلدة وكان
يوما حسنا لان الثلاثة مدة كانوا يلعبون بالموسيقى
ويغنون وفي يوم اخر ذهبت الى المدرسة وتفرجت
على المغناطيس وجذبه فذكرت قول الشاعر
كان وجهك مغناطيس انفسنا ... فحيثما دارت دارت نحوك الصور

الوجه مغناطيس النفس

وذهبت يوما اخر الى الكلدة عند عين تجري هناك
وشربت الماء هناك على عادتهم تحت سقيفة لطيفة تقي

من المطر وكان معنا حسان فقلت

مضى زمن في موهلوف قضيته ... بحور حسان في ابتهاج وولدان

اسيت بعين عند عين تدفقت ... فلله في انسي وحزني عيناج

وعلي في تثنية العين مع اختلاف المعنى ما على الحريري في قوله

جادبا لعين حين اعمر هواه ... عينه فانثنى بلا عينين

مع انه لا لوم عليه عند الادباء وذهبت في جهة اخرى الى

الحديقة الكبيرة التي عندها مدرسة البنات فصرن يجرين

نحوي وتفرجت على ضرابي الطوب خارج موهلوف وما

يقاسونه من الاشغال اذ الطوب عندهم لينا كما في مصر

وتفرجت على قاعة كبيرة مسقفة للنظام اذا كان المطر

وهي مثل قراميدان في مصر وذهبنا الى الزروع وبتنا

في الضياع يومين ووصلنا الى بودج ورأينا عندها

عينا تجري تنبع من الرمل على وجه الارض وقد وضعت

فيها عين كانت معي فدفعتها قوة الماء وهي مخوفة بكثير

من الاحجار ومبنى عليها حاصل صغير فلله تلك العين[1] ومنظرها الذي تقربه العين[2] وتفرجنا هناك على صيد

السمك من النهر الخارج من تلك العين وعدينا في زورق

الصيادين وهو صغير جدا فطاحت راسي لكن سهل على

التحريف وقد اتخذ على الشط في احدى الليلتين فندت

بليلتنا بغية ورأيت معمل القطران وشجر البندق وغير ذلك

من انواع الزروع كالبسلة والفول السودان والشعير والبتاتس

ورأيت زرع الفواكه كالخوخ في بيوت تدفأ بالنار ولا تخرج هذه

الفواكه الا في الشمس فلذلك تقل الفواكه في تلك الديار مع

[1] وهي بسهل فيه انواع من العيون كثيرة

كثرة اشجارها فليست كمصر فانها كثيرة الثمار جدا من خوخ
وبرقوق وشمش وعنب وبطيخ وتين بركومى وبلح احمر
واصفر اذ وقثا وخيار وقاووت وتفاح وموز ولوز
وبرتقال اصفر واحمر وقصب السكر وبها كثير من الرياحين
كالورد والياسمين ومن الخضار كالملوخيا والباميا
والقلقاس الى غير ذلك مما لا يحصى مع رخص السعر جدا
فلذلك قلت

لله مصر وحسن تربتها ... ونيلها بل رياضها النضر
ان كانت الروسيا تمت شجرا ... فان اشجارها بلا ثمر

وفى موهلوف رايت كثيرا من البنات الصغار يلعبن بالقانون
ويرقصن عليه ويغنين فقلت حين اطربنى ذلك

هويت افرنجية طفلة ... ترقصت بالحسن والدل
تلعب بالقانون حينا كما ... تلعب بالقانون فى وصلى

وقلت ايضا

بعدما اطربت بشدو ولحون ... رقصت مرة على القانون
وتثنت فى رقصها وتهادت ... فتبدلت حشمتى بالمجون

ثم بعد ذلك رايت النساء ايضا يلعبن ويرقصن من غير
نكير وهذه عادة تلك البلاد الا ان رقصهن بالحشمة
وربما كان مع الرجال بان يضع الرجل يده على خاصرتها وينطاح
بصناعة ولا يستنكرون ذلك ابدا وربما رقص الرجل
مع امراة غير محضرة من غير احساس بغيرة وربما
رقصت المراة مع غير زوجها بحضرته ويعدون ذلك
من الادب واللطف وتقضية الزمان بالحظ والمسرة

وداعا

ودائما محادثتهم مصونة عن غير الادب الا انه قارن بنشأ من
ذلك العشق والفساد وفي موهلوف حمام وقد استحممت
فيه وصدق لاني كنت عند صاحبه فاخذه لي والعادة ان
يستحم الناس معاويقلعون عرايا ولا يتغوطون فليس
معيبا عندهم كشف العورة وكذلك النامع بعض في الحمامات
وليس كحمامات مصر المشتمل على عدة مغاطس وصنفيات
بل فيه طشوت واسطال مملوة ماء باردا وحارا وصابون
واغصان الخار صفرة بدل الليف مدقوقا وبالجملة فرق
عظيم بين حمامات هذه البلاد التي هي اوض من خشب
او حجر مدقاة وبين حمامات مصر وبلاد سبول التي هي
قصور حسنة البناء والتبليط والترخيم وبها كل
ما يحتاج اليه من فوط وتكبيس وتصبين الى غير ذلك
ثم في عصر السبت رابع جمادى الاولى ٢٣ حزيران خرجت من
موهلوف مع صاحبي وشيخنا اقاربه واصحابه بعض
امثال ثم ودعونا فكان ذلك الوقت شبيها لوقت
خروجي من القاهرة وقلت

لله ايام تقضت بالصفا في موهلون
كم من حسان ابصرت عيني وكم خل الوفا
لا تنكروا زرق العيو ن فهكذا نصل العيون

ثم جرنا في الليل على قرية صغيرة تسمى سكندرية وقد استحوذ
شيطان الكريغة على بيوتها وعند ذلك رأيت اهل هذه
القرية محدقين حول النيران ولا يستطعون
اطفاءها وقلت ملوحا بقصة الكفور ذي القرنين

وهذا انموذج لحمامات
بترمورغ الان فيها
صنفيات وفيها
حوض كبير مملوء
ماء للاستحمام وفيها
الحمامي يغسلها
الشخص بالليف الصابون
الاتم الا يكسو ياحي

ولما بدت لي الكندرية سبحت ... رأيت بها نارا كريعة لا تهدا
فهل خوف ياجوج وماجوج قد أتى ... هنالك ذو القرنين يبني بها السدا
وقبل الوصول اليها بدا اللهيب فكنا نظن انه شفق فهذه
الليلة كانت كليلة ابن بابل حيث قال
وليلة بت اشكو الهم اولها ... وبت اخرها اجذب الطنبا
في غيضة من غياض الحزن دانية ... مد الظلام على ارواقها طنبا
يهدي اليها سراج الجمر ساكبها ... فكلما دب فيه اضرمت لهبا
حتى اذا النار طاست في ذوائبها ... عاد الزمرد من عيدانها ذهبا
ثم مررنا على قيتيبسك وهي مدينة كبيرة قديمة بها كثير من
الكنائس واقمنا بها يوما ونصف وذهبنا الى غيطانها وبساتينها
وحدائقها الكثيرة الازهار وبها كثير من اليهود مثل موهلوف
وسائر البلاد التي جرنا عليها ومن بعدها بقليل تقل
اليهود فلا يرى الا محض الروس خصوصا في بتربورغ
اذ ممنوع فيها سكناهم فمن جاء جاء لوقت معين ثم خرجنا
من هذه المدينة والوقت صحو كما في غالب الطريق
والبرد قليل وان كان في بعض الاوقات المطر ثم في يوم
الجمعة ازداد البرد وعصفت الرياح واظلمت
الافاق وذلك عند القرب من بتربورغ فقلت
انا يا بتربورغ جئتك بالبشر وتلقيني بوجه عبوس
انت غضبى علي ام ذاك تيه ... ودلال والتيه شان العروس
ثم بعد برهة تبسمت الشمس بالاشراق فقلت
عند ازدياري بتربورغ رأتها ... بنت السرو يضمها ابن سحاب
خافت وذا ماء البكاء وقبلها ... خافتني الابكار للاستغراب

او

الباب الاول في منشا الروس.

ان اكنون الاول في تلك الارض الواسعة التي تسكنها الروس الآن كانوا سكيفي وصرماطي يعني الصقلب وكانت تلك الاراضي غابات ملتفه وغيطان متسعة تسمى الصحاري لكن هذا كان من الزمان القديم وكان هولاء الناس ساكنين لانهم كانوا لا يعرفون الله ويعبدون المخلوقات الشمس والقمر والاصنام يعني الصور المصنوعة ولهذا يسمون الوثنيين اوعباد الاصنام ولا يعرفون القراءة والكتابة ولا يبنون المدن الظريفة ولا يخيطون مثل هذه البدل التي نحملها ويلبسون جلد الوحوش وفي الصيف يبنون اخصاصا بدل البيوت او يستترون في الغابات وفي الشتا يختفون في الارض مكنات لها لما يفعله الان الكلوك وسكان سيبير ويسمونه يورطه اي دوبرة المنتجعين وفرقة منهم تتقوت بالصيد والاسماك والخبز تصيد وتحرث الارض وتعيش دائما في محل واحد وتسمى القاطنين والاخرى يستعملون للاكل لحم مواشيهم الى ثمة وبنها ولا يعتمون بمحل واحد ولذلك يسمون المنتجعين ومع ذلك فسكيفي وصرماطي يعرفون عمل السلاح ومن الخشب اللذين يحنون القسي ويربطونها بالعروق القوية والحراب الحادة والسهام يعملونها من العظام القوية او الشطف والسيوف من الحديد والمجن من الجلود الغليظة ولحسبهم الحروب كانوا شجعانا لكن قاسين غالبا يتحاربون مع جيرانهم و يقتلونهم ويحملونهم

قربانا

وبانا لاصنامهم وقال الروم واهل رومة فى شانهم كانهم
لهم فوق اجسم الانسان وتحت اجسم الخيلى هذا بسبب انهم
دائما يحاربون على الخيل كانه كان لهم فى الهواء الزغب الابيض
يعنى الثلج وكانهم فى الشتا ينقلبون ذئابا وضبابا بسبب
انهم يلبسون جلود الذئاب والضباب وحين استاصلت
الحروب سكيفى وصراطى ظهر فى محلهم الصقلب الذى شعبت
منهم الروس يظنون انهم جاوا من سلبا ومع انهم ايضا لا
يعرفون الله ويعبدون الاصنام لم يكونوا قاسين هكذا
وما كانوا يقتلون سراهم بل يتخذونهم عبيدا وبعد عدة
سنين يعتقونهم وكانوا ايضا شجعانا يغيرون دائما
رحالة وعند الحرب يالون رتبهم الموت او الظفر ويحمون
على العدو بصياح مفرح وبالموسيقى وكانوا مشتغلين
بالفلاحة الاقليلا وهى تصلح الناس وتمنعهم ان يسلموا
انفسهم للبطالة التى هى ام العيوب وبسبب القوت
الغليظ والتعب صار لهم صحة البدن والقوة وجمالة
الخلقة وكانوا مستقيمين طيبى القلوب ولا يكتمون
ما فى باطنهم ولا يحلفون ابدا بل يقولون انا استحى ان لم
اف بالعهد ودائما يوفون بوعدهم واذا جاء المسافر
فى قراهم كل واحد منهم يلاقيه بالترحيب ويكرمه فى دويرته
ويسخن له ماء الحمام ويحميه عمن يتعرض له ولما راى
البزنطيون كرم الصقلب احبوا زيارتهم وحملوا اليهم الذهب
والبضائع وقايضوهم على ذلك بالمواشى والجلود والغلة
والصوف والعسل والشمع وغير ذلك ومن هذا نشات التجارة

وصار الصقلب اغنياء وهو المباعون يتسمون عندهم الضيوف
وناء الصقلب كانوا في غاية الطاعة لازواجهن
وبعولتهم يحرقن انفسهن بطيب القلب منهم لانهم في ذلك
الوقت ما كانوا يدفنون الموتى بل يحرقونهم على الخشب في وقت
الحرب يحاربن بقرب ازواجهن لا يستهولن الموت وكانوا
يادبون اولادهم بالقساوة ويلزمونهم باحترام الكبار
وتوقيرهم بحيث انه الشبان لا يتجاسرون ان
يعصوا ان امروهم ببعض شي والشباب لا يدخلون قط
في خطاب الرؤساء المتعلقة بتدبير المهام وبلا لوم
يفعلون على اراداتهم ويتميزون بالتواضع والادب
والطاعة والاجتهاد واكثر الكل محبة الوالدين وتوقيرهما
وكانوا الى هذا الحد مودبين بحيث انهم اذا تلاقوا قوام
الكبار دائما يرفعون برا نيظهم بالادب كما يفعله الان
الفلاحون الطيبون والصقلب كانوا يحبون الرقص
والموسيقى ان ذهب احدهم في الطريق لا ياخذ معه
سلاحا بل ياخذ معه قيثارا او صفارة او زمارة بالقربة
او نحوها من آلات الملاهي كالربابة وليس فقط في
وقت الصلح بل وفي وقت الحرب عند رؤية الاعداء
الكثيرة هم ينبسطون ويغنون الغنوات وينسون
الخطر

اصل ولاية نوفغورد

اصل الصقلب نوفغورد ثريع غوستوميصل
رورلك اول امير روسي من ٨٦٢م الى ٨٧٩م

الصقلب

الصقلب ينقسمون الى عدة بطون مختلفة الاسما منهم صقلب دونا
ضون وهم ان كنوا على نهر ضُونُط ولم يكونوا مثل الاخرى في
محبة الصلح والشفقة والعفة بل كانوا في الغالب يغيرون
على جيرانهم ويأخذون مواشيهم ويخربون بيوتهم وفي واحدة
من هذه الغارات سلتا صلوا بالنار والسيف بعض ولايات
الروم وقيصر تلك الارض سأل الاقتصاص من الخان
الشمالي يعني قيصر اوارووف الذين جاوا في اوسيا
في القرن السادس من صحى النار نح اسيا لكن بيان
الذي عمى نواحي كثيرة ومن مدة تائب ليعاقب الصقلب دونا
على جنوحهم وغلظهم ولما جمع جيوشا عظيمة ذهب امامهم
وصار ينهب ويحرق الارض ويهلك الناس وبدلا عن حماية
الشجعان هم تخلصوا من الغارة واستتروا في الغاب وكثير
منهم ذهب في الشمال عند اجناسهم السعيدة الذين
يعيشون في نواحي سواحل بحر بلطيق ويحفظهم عفتهم
الاولى وشجاعتهم تخلصوا من اصر اوارووف والصقلب
البلطيقيون كانوا اكثر تمدنا من الاخرين وبنوا مدنا منها
نوفغورد الموضوعة قرب غليرا يلمن ونهر قولخوف
ولهذا يسمون النوفغوريين ومن قديم كان عندهم قانون
بتحكيم الاكبر فكل عائلة تطيع الجد او الاب او العم او الاخ الاكبر
الذي يملكهم ويفصل النزاع بينهم وله التسلط التام عليهم
وفي الامور العمومية ايضا يحكمون الرئيس المسمى الاشنج
وفي العسكر قوجد او ثويفود يعني سار عسكر

وكان الصقلب النوقغورديون زمانا طويلا اقويا واغنياء
لكن حروبهم مع مجاوريهم الذين كدروا عليهم بغتكات عديدة
وبليات عتيدة اضعفتهم في الاخر جدا حتى انهم دخلوا
تحت سلطنة واريغ قوم شجعان يعيشون على بر
بلطيق في سكانديناوية التي هي الآن السويد وفي مدة
بعض ازمنة طردوا واريغ ثانيا خلف البحر لكن لما رجعوا
خالصين منهم وقعوا في صنك جديد فابتدأوا في النزاع
والشقاق والحروب بينهم الناشئة من عدم الطاعة للاكبر والرئيس
وجيرانهم اغتنموا هذه الفرصة وابتدأوا ثانيا ينهبون
مملكتهم ويأخذون مواشيهم ويقودونهم في الاسار
وبالسعادة كان في نوقغورد في ذلك الوقت الاكبر العاقل
صاحب الهمة المجوز غوستومسيصل الذي يحبونه
كلهم ويوقرونه جدا ولما رجا ان يخلص قومه من ورطة
العذاب والصنك الحقيقي دعاهم في ميدان عظيم
وحقق لهم انبات قانون الملك يعني اختيار
امير او ملك يحكم وحده المملكة ويقمع البغاة والخارجين
ويحميها من المجاورين الوحشيين فحينئذ
النوقغورديون تحزبت احزابا منهم ويس وكريفيج
وارسلوا رسلا رسلا بنصيحته خلف البحر الى
واريغ يقولون لهم ارضنا واسعة وكثيرة السكان
ولكن لا ترتيب فيها تعالوا املكونا واحكمونا وثلاث
اخوة من اصل واريغ والروس مسمون

رودريك

روريك وسيناف وتروفور مشهورون بالاصل
والنسب وحين اليرة جاوا سنة ٨٦٢م بجيشهم
العظيم في ارض الصقلب و رُوريك ابتدا يحكم
نوفغورد وسيناف بيلي اوزر يعني البركة البيضا
في شمالي نوفغورد الشرقي مملكة ويس وتروفور
اربورسك مدينة كريفيج في الجنوب الشمالي مع نوفغورد
في مملكة پسكوفسك فمن ذلك الوقت سميت تلك
الجهات الروسيا واهلها سموا الروس والصقلب تمتعوا
ثانيا بالراحة والسعادة لان جيرانهم ما بقوا يجسرون ان
يغيروا عليهم والبغاة والخارجون كانوا مقهورين
ذات يوم رجل يسمى وادم رجل ردي جدا وكان نقم على روريك
عدم اباحته النهب والشقاق فتعصب مع امثاله من الاوباش
ضد امير لكن الله عاقبه فقتل في الحرب وعوقب اصحابه
كلهم وبعد مدة قليلة مات سيناف وتروفور وورث
ملكهما روريك وصار وحده ملك الروسيا الكبير وحكم ٢٩
مدة سبعة عشر سنة احسن ما يكون

اصل ولاية كيف

سكولدو دير الحرب مع الاروام قد ذكرنا ان روريك
لما جاء جاء معه جيش عظيم وفي عددهم كان سكولد
ودير رئيسان من روسا العسكر وهما مولعان بالحرب
فذات يوم لما اجتمعت الاصحاب ذهبا الى روريك
وسالا منه الذهاب للتفتيش على السعادة في الاراضي الاخر

وهو خلدها بالفرح بسبب انهم كلهم كانوا حربيين واقويا
حينئذ ذهبا الى الجنوب وتهبا البلاد التى فى الطريق
ولما صلا الى نهر دنيبر نهر كبير فى داخل الروسيا على
الجنوب ويصب فى البحر الاسود راوا على ساحل النهر
مدينة فسالا لمن هى فاجيبا بانها مدينة صقلبية
بناها ثلاثة اخوة صيادون وباسم الاكبر كيا سميت
كيف وكل الاخوة الثلاثة ماتوا من مدة طويلة والمدينة
تحت يد الحربيين المهولين الخزر تدفع لهم الخراج حالا
والخزر سكنوا اولا نواحى بحر كيلان المسمى قديما بالخزر
الموجود بين الروسيا والفرس والتتار المستقلين فيه
سكولا وديرحكما هاوعدا ان يحميها من الخزر لكن بدل
ذلك جهزوا السفينة واجلسا فيها عدة كثيرة من
جماعتهما ومن عسكر كيف وركب الجميع من كيف على نهر
دنيبر الى البحر الاسود وظهرا عند مواز القسطنطينية
تحت الروم اذذاك وحاصراها والقسطنطينية
كما قدمنا تحت سلطان المسلمين وقصبة الترك
والروم راوا الروس اول مرة مع الاستهوال والعسكر
لم يجاسروا ان يحاربهم استهولوا كثرتهم والسكان ارتعدوا
وظهر هناك القسطنطينية متحتما لكن كان هناك
سقف يجب الخير يسمى فوطى اخذ صورة العذراء التى
تضرعت نحوها الناس عند الضنك ورفعها مع
الطلب على الحل وابتدا يدعو بقلب مخلص وامام
الدين والاعيان والعوام والعسكر جثوا على الركب

وسالوا

وسألوا من العذراء الحاية في فوطى غطس الصورة في الحال
ان هدأ القلق وسكن الضجيج وبالبغتة ارتفع غيم ثقيل
وتغرقت عسكر السفينة وغرقوا ورجع سكولدوديز
بعدد قليل من العسكر الى كيف وكثير من اهل كيف
عرفوا ذلك السبب وتركوا عبادة الاصنام
واتخذوا دين النصرانية سنة ٨٦٧م لكن مازال اكثرهم
وثنيين الى زمان مارثلا دميير الذي عمّ الجميع
وادخل النصرانية في الروسيا سنة ٩٨٨م والسقف فوطى ارسل
لهم قسسا يعلمونهم الدين والقراءة والكتابة بحروف
تهجي الصقلب المخترعة من بعض الرهبنة في مدة الراهبين
كيريل وميفوديا اللذين ترجما الانجيل بين الصقلب
في موراڤيا وانما لم يختر لهم ثلا دميير دين الاسلام
مع انه عرض عليه ايضا كما في الاديان لانه لما سمع ان
دين الاسلام يحرم الخمر قال الروسي لابد له من الخمر
بسبب كثرة البرد والصر وصار ذلك مثلا فلذلك
ترى العوام يشربون كثيرا خصوصا في الاعياد وترى
السكارى في الطريق وايضا المجاورة للاروام قوت
اختيار دينهم لسهولة الارتباط بينهم وبينهم اذ هم علموا
الروس الدين والعلوم ومن اراد بقية التاريخ فعليه
بترجمتي لتاريخ الروسيا الصغير لاوستر الوف
وفيما ذكرناه هنا كفاية لمعرفة اصل الروسيا جه

الباب الثاني

في بتربورغ وبيان وضعها وعرضها وطولها وطبيعة
ارضها ومائها وقطرها وتحلل المياه وتجلدها
وقوة البرد فيها حتى يمكن ان تنحت احجار من الجليد
ويبنى بها وتمر العربيات فوق الانهار المتجلدة وفيضان
المياه فيها وبيان من انشا بتربورغ وتاسيسها وتقدم
البناء فيها وكثرة الاشغال وزيادة سكنى الغرباء فيها
والاهالي وصيرورتها تخت الروسيا وتوسع
طرقها وحسن احكامها وتنظيمها وترقيها يوما
فيوما الى وقتنا هذا وفيه فصول

الفصل الاول

اعلم ان بتربورغ مركبة من كلمتين بتر يعني بطرس باسمها
وبورغ يعني بلد او حصن يعني بلد او حصن بطرس
والعامة تقول بتر وهي قصبة مملكة الروسيا المؤسسة
في سنة ١٧٠٣ تشغل جزءا من اينغرك القديمة وجزءا من كاريلي
القديمة يعني الفينلاند موضوعة في ٣١.٥٦.٥٩
من العرض الشمالي وفي ٣٠.٥٩ من الطول من
دائرة نصف النهار المأخوذة من الجزائر الخالدات
في سهل متسع الى فم النيفا في خور فينلاند ويمتد
على الساحلين وتشغل عدة جزائر في ذلك
النهر العظيم في قبلي المدينة الغربي وفي غربي المدينة
الخور وسواحله ومن الجوانب الاخر سهل متسع فيه
قرى مخضرة مرتفعة تذهب بمسافة من المدينة الى

ناحية

ناحية الشرق في قبلي جبال دو ديروف التي سطحها يصور
بثلاثين قرست من المدينة سطحا مستديرا باعوجاج
مجرى النيقا وبعد ٤٤ سنة من الملاحظات المتعلقة
بحوادث الجو علم ان بتربورغ ترتفع على سطح بحر بالطيق
بـ ٨٥٤ او ٥٩٦٢٩ قدما انكليزيا والارض كثيرة
الجزائر وهي عموما دسمة ومهتزة وتحت سطحها
السفلي يوجد راق غليظ من تراب الفخار في بعض المواضع
وفي بعضها من التراب الصالح للوقود وفي الاعلى رمل
وفي النادر حجارة وهذا الكلام كان اول مرة ١٨٢٧
وحاسبه العقولونيل ترليتسكي حسب ايضا ان
موسقو تحت جدران كريملان ترتفع بـ ٦٢١٨٤ على
علو النيقا العادي تحت قصر الشتاء ومع ان الله
تعالى احاط بتربورغ بالمياه الغزيرة ما على نواحيها
بما هو زينة للانهار فالنبات فيها عموما ضعيف وقليل
وباهت ومن المنتفعات تنبت الحجار قصيرة متزوقة
مثلا هنا محل مملوء بشجر الصفصاف وبعيدا اخر
مملوء بالصنوبر او بالقاج وهنا اي حور مخزن
او الخمدان بورق لطيف مرتفع على ارض رطبة
او مرملة بطل قليل ضعيف حيث خشونة الارض
الطبيعية لم تغلبها قوى الصناعة لكن اكثر هذه
المنتفعات قد طرحها دات الانسان السعيد
وانقلبت الآن الى مروج بهية وبساتين مملوءة بالازهار
واليوم في الاراضي المخدومة حول المدينة تبسق في كل

موضع الاشجار اللطيفة وتبدو الخضرة الريانة المتكاثفة
والخضارات بنجح نباتها للغاية في حوالي برتبورغ وفي
سنة ١٧٧٣ اعتبر الخواجه موديل الكيماوي المشهور
ماء النيڤا فنتج من ملاحظاته والملاحظات التي
كانت قبل انه يشتمل على جملة كثيرة من الحمض الفحمي
بلا ادنى خلط معدني الا بملح عادي قليل جدا بحيث لا
يحس به وايضا ماء النيڤا معروف بانه من اصفى
المياه وانفعها لاستعمال الناس وان كان ماء انهار
الصغيرة وخلجان المدينة بسبب البالوعات
التي تلقى فيها وعبور السفن الكثيرة التي تاتي لتموين
المدينة غالبا مكدرا ومحتويا خصوصا في الصيف
على بعض مواد مضرة بالصحة ففي مقابلة ذلك
ماء النيڤا في كل فصل شراب زلال للسكان
عذب بارد شفاف لانه للغرباء مسهل اول الامر
كما قلت في المغاضرة بينه وبين النيل مشرا لذلك

من قاس بالنيل نهر نيڤا ... ولم يذق حلو وعذبه
فعذري عليه دليل ذوق ... هذا شراب وذاك شربه

وقد اعتنت المملكة في كف الوسائط الدافعة
للضرر الناشي من الخلجان ومحيط دائر المدينة
الآن ٣٥ فرست وسطحها نحو ١٨٠٠٠٠٠٠ سجين مربعة
وطولها ٦ فرست من ركن حارة نارڤا حيث تصب
فونتانكه في النيڤا الى دير سمولني وعرضها
١ فرست من الحاجز الموستوي الى ساحل

النيڤا

النيقا الايمن امام جزرة ابو تيكير او جنينة البوتانيك الصورة ان
ونصف المدينة تقريبا محدق بالنيقا وخلجانه الداصلية
وربعها محدق بمياه البحور والباقي يطل على البر
والمدينة مكشوفة بحيث من كل طرف ولها وسائط قليلة
لتلطيف صعوبة هوائها الطبيعي لوضعها الشمالي
وفي قطرها الصعب يحدث في الهواء تغييرات متواترة
شديدة لكن اصل الهواء صافي والرياح مع شدتها تهب
دائما وخصوصا من الشرق تبرد حارات بترطوبة
العريضة وتفرق بخار البحر والادخنة المضرة المتولدة
من المنتفعات المحيطة بالمدينة والطقس المتوسط
نحو ٣٠٫٩ والريح الغربي هو الغالب والريح القبلي
الغربي بسبب الغيوم والريح الشمالي الغربي مصحوب
في الصيف بالبحر وفي الشتا بالشوفة والبرد
الطقس المتوسط لوحظ في ١٨٣٠ ٢٩٦ وايام الغليني
نادرة جدا عدت في ١٨٣٠ ٤٩ وفي ١٨٣١ ١٠٩
والرياح العاصفة لوحظت في ١٨٣٠ ٦ مرات هبت
٦ مرات من قبلي و ٢ مرة من قبلي غربي و ٢ من قبلي
شرقي و ٢ من الشمال الشرقي وفي ١٨٣١ ٨ نت
الرياح العاصفة ١٥ مرة ٦ من قبلي غربي و ٣ من قبلي
و ٣ شمالي شرقي و ٣ غربي والعادة ان النيقا
يتجلد في تشرين الثاني ومن ١٧١٨ في مدة ١١٤ سنة ما
حصل الا ١٤ مرة انه تجلد ٢٠ او ٣١ تشرين الاول
ومرة في ١٨١١ ١٦ تشرين الاول وفي هذه المدة

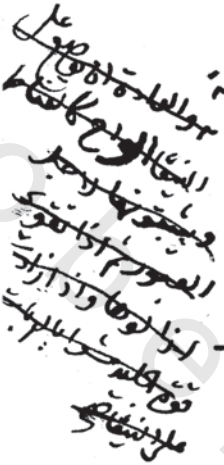

وفي هذه السنة ١٨٤٤م تحلل النيشان بسهولة عظيمة ففي ليلة
٣ النيشان ابتدا صعود عبوا آولما رتب بطرس الأول
منجم المدينة نصب له في ١٢٣٠م النظارة على كل الأبنية
بتربوع المخصوصة وينجز من هذا ان سلوك النيشان
بعد التحلل يتوقف على اذن رئيس المنجم وكان
التكلف الذي يفعل لهذا سابقا غير ما امر به ٧ ايلول
١٨٣٢م ورئيس منجم المدينة بانسانة لائقة من
ساحل الترسانة يذهب من امام بيت القيصر بطرس
الكبير في زورق بمدفع صغير وفيه بندير المنجم
المذكور الى قلعة مار بطرس ومار بولص وهذا
الزورق يصحبه زوارق الناس الذين يريدون
يحضرون التكلف وفي ذلك الوقت بعينه يخرج من
الترسانة نحو القلعة مدير ابنية وزارة البحر واذا كان
مريضا او غائبا فناظر الاشغال المذكور ينوبه في زورق
بمدفع وبندير وعند وصول كل امام القلعة يسلم
بطلق ٢١ مدافع والقلعة ترد سلام المدير او نائبه
بعدد ما ذكر وسلام رئيس المنجم يخص فقط
وبعد السلام ورده يذهب حاكم القلعة منها ببندير
لائقة بمقامه ورئيس المنجم والمدير او نائبه يذهبان
للملاقاة حاكم القلعة ويخبرونه بامكان العبور على النيشان
من الطرفين ثم تذهب كل هذه الزوارق الى مرسى القيصر
يتقدم الجميع زورق رئيس المنجم ويتبعه زورق المدير
ويتبعه حاكم زورق حاكم القلعة مقدم كل الثلاثة قبل المرور

وان كان الزورق القيصري وزورق رئيس الانتما وزورق
وزير البحري الترسانة ذهبت لملاقاة حاكم القلعة وتبعت
زورقه واذا قرب حاكم القلعة من القصر سلم بطلق ٧ مدافع
ثم يصعد حاكم القلعة والمدير والرئيس الى القصر ويخبرون
ابهة القيصر بطرس الاول بالدعاوى التي يرجع فيها الميه
والاخيران باملاك العبور على النيقا من الطرفين
وعند صعود حاكم القلعة مع تبعه الى القصر بندبرات
الزوارق تجذب ايضا وح زوارق الناس التي صحبت الموكب
تذهب الى مراسيها الصيفية وحكم جواز النهر من ذلك
الوقت اجواز والالوف من الناس التي تغطي ساحل النيقا
المتخلص من غطائه البارد وطلق المدافع وشوشة النوائية
التي تنزل في النهر والزوارق التي لا تعد ولا تحصى التي
تخرج في النهر من كل طرف كل هذا يظهر صورة موافقة لزمان
بطرس الاول الاب الشفوق على بلده الجديدة وكم من
تنظيمات فعلت على ساحل النيقا البديع من بعد واي
منظر واي رونق واماني هذا الوقت فيذهب حاكم القلعة
وحده في زورق الى القصر ويأخذ معه حفنة مملوءة من ماء
النيقا اشارة الى جواز اجواز وح يملؤها القيصر مجرات
وتطلق المدافع ويبتدئ العبور واما تجلد النيقا
فليس لدرسم الآن لكن في ايام بطرس الكبير كان المرور
على الجليد متوقفا على مرور واحد مسخرة من القصر يمشي
اولا على الجليد وعليه بدلة مسخرة وخلفه بعض اشخاص
بعضهم يحمل راية من القماش والاخر بايديهم قوس وحبال

وقراديم

وعيالة العديد

وقواديم وان على الذى ترسى عليه السفن المزين الآن
بحر الصوان المحكم جدا بحيث يظهر انه مسبوك عليه فى
قالب خارج عن القياس ابتدى تثبيته فى حياة بطرس
فى بعض مواضع باوتاد واخشاب وموضع المرسى العجيبة
المزين بالاوانى الكبيرة كان اذ ذاك مرسى من الخشب
عادية خشنية وبعد السطر الاول من البيوت كانت
العين تغضى بالحزن عن المنتفعات الواسعة
والآن تقر بروية انار الصنائع العجيبة والعمارات
التى تنافس العمارات القديمة ثم ان ربيع بتربوغ
المبتدا على حساب السنة الشمسية من ٨ اذار
يكون حقيقة الاتى اخر نيسانا وحتى تارة فى اواخر ايار
وزئبق ميزان الهواء يقف تحت درجة الجليد ومع ان
حر الشمس اذ هب الزحلقة فى ١٨٢٦ حصل فى بتربوغ
امرنا درجا وذلك ان عربات الزحلقة ابتدات
بالسهولة فى يوم الاحد عيد الفصح لان فى امس ذلك العيد
كان ٣ اذار وقع ثلج كثير وغطى وحل العجلات وطم حفر
الماء الصغيرة وكان الصرست درجات لكن مادام
ذلك زمانا طويلا وعلى كل حال فالربيع لا يتخلف
عن تحلل النيفا وتحلل جليد بركة لادوغا قاول
فصل الربيع منوط بتحلل الجليد واذا تاخر التحلل فمرور
الربيع الى الصيف سريع جدا حتى انه فى ليلة تنمو النباتات
وتجح الاشجار تبدو فى الاخضرار وبعد يومين او ثلاثة
تزهو بالكلية وحر صيف بتربوغ لا يزيد عن حرور

الصيف الجنوبي لكن يدوم قليلا والهواء في هذا الفصل عرضة
الكثير من التقلبات واعلى ما يكون الحر ٢ درجة في ميزان الهواء
في بتربورغ ومع ذلك ٢ تموز سنة ١٩٠٢ كان الحر في الظل ٢٦ درجة ٦
وفي ٢٥ تموز سنة ١٨١٤ كان ٢٧ درجة ٢ والزوابع
والصواعق عموما لا تمتد ولا تقوى والغيوم تتفرق
بالسرعة ونادرا فوق المدينة واندر من ذلك سبب
الضرر عنها وليالي بتربورغ في الصيف لطيفة جدا
فهي لا ليل ولا نهار انما الدغش او تباشير الصباح
كانها مركبة من ظل ونور وقلت في ذلك

في بتربورغ بدائع ... وعجائب وغرائب
فالصبح فجر صادق ... والليل فجر كاذب
فكانها لضيائها ... الليل منها هارب

والرياح في هذا الفصل في العادة ساكنة والهواء صاف
خفيف شفاف حتى تمكن القراءة في كل ساعات الليل في الحقيقة
بمجرد ما يسطع شفق المساء الا فق يرى في شرق القطب تباشير
الصباح ناشرة رايتها الحمر واطول يوم في بتربورغ ١٨ ساعة
و٢٩ دقيقة يبقى ٥ ساعات و ٣١ دقيقة مسافة
الليل بله ظلمة الذي نعتناه انفا والشمس في الانقلاب
الصيفي تطلع في ٢ ساعتين و ٤٧ دقيقة وتغرب في ٩ ساعات
وربع ثم ندر تبسم الخريف بل هو دائما عبوس مظلم محزن بسبب
امطاره المتتابعة والسماء المغطاة بحر من الغيم السنجابي
والرياح العاصفة في الجو كل هذا يعرض النفس للحزن
ويتعب ويضعف الجسم وفي هذا الوقت الهدو مضر

والحركة لازمة والريح الغربي في شهر تشرين الاول والثاني تهب بشدة وتاتي بهيج الصواعق التي تسبب بغتة فيضاح المياه التي في وسطها اسست المدينة وبل الحارات الواطية والصرا القاسي من عبد الميلاد الى ٣ كانون الثاني وح ينزل ميزان الهواء الى ١٨ او ٢٢ وندر جدا اسفل وتاسع شباط سنة ١٨١٠ كان في ميزان الهواء ثلاثين تحت الصفر وفي ٢٣ كانون الاول ٣١ ½ ومن سنة ١٢٣٦ الى سنة ١٢٢٠ وصل البرد الى ٣٤ وليس بلازم اذا نقول ان اقصر يوم في الشتا ما ولا قصر يوم في الصيف بحيث تكون الاشغال غالبها في النور وقع ذلك فلا يعوقون عن اشغالهم بل الامر بالعكس ينشطون والظلمة لا تعوق اذ المدينة موقودة دائما وكذلك البيوت وقلت الامطار في الشتا بسبب الصر القالح انما هو الثلج الذي ينزل اول الشتا فيغطي الارض ويبيضها فتنزعج خلق الناس في الوقت وينسرون بذلك وقلت وعلى الانهار

في الثلج اغدو للصفا ... في تربات الرحلة
فنتربوع كلانا ... حصيرة من رحلة

فلا يصلح في هذه البلاد قول القاضي عياض

كان نيسان اهدى من ملابسه ... لشهر تموز انواعا من الحلل
او الغزالة في شمس الضحى خرفت ... فما تفرق بين الجدي والحمل

والاقول الاخر

وكان ايلول من تموز بالمطر

والاقولي

فرايت الحبيب شيء بوصلي ... مثل ما شيء بالحيا تموز

بعد ان صحف قول الاستاذ الى المعمر بن شعراء الحزينة

والجو ما بين نسيم الانعام ونسيم الجام ونسيم الشباب
فمن جزا على الافاح وتجز ... ومن زدا على الرياح مسكوب

اذ ليس المطر من ملابس نيسان حتى يهدبها لتموز بل الامر بالعكس فتموز كريم بالامطار في هذه الديار[x] وقد لوحظ ان عند قرب البرد القاسي يتغطى اديم الارض في وقته بساط ثخين ابيض من الثلج وتتغطى السطوح الذي غالبها اسود بالثلج كما قلت

وكنت السطوح السود حاذت بياضا حين جللها الجليد
فهل شابت من البرد الذي لا محالة قد يشيب به الوليد

وقلت

انظر لاسمنة السطو ح وقد تغطت بالجليد
كبرادة من فضة نثرت على لوح حديد

وفي ١٢٠٩هـ و١٧٤٤م حين الشتويات القاسية جدا غطت جزائر خور البندقية بسطح قوي وكبير من الجليد كان البرد يجب ملاحظات العلما نازلا في ليبزيغ الى ٢ وفي فرانكفور الى ٣ وفي اوبسال الى ١٨ وفي قيمار الى ١١ وفي لوندرة وهامبورغ ودانتزيغ اسفل من ١٨ وفي بتربورغ من ٢٩ كانون الثاني الى ١٥ اذار ١٧٤٤م بين ٢٦ و ٣١. وبملاحظات علماء الطبيعة اختبر الثلج الذي يغطي الارض باكثر من قدمين في العمق وبرهنوا ان الارض مع وجود هذا البرد المستمر الخارج عن العادة ما تجلدت الا بعمق ثلاثة اقدام ولهذا البذور وجذور الشجر ما انفرت والصيف الذي عقب ذلك كان مخصبا للغاية وفي كانون الثاني ١٧٤٤م بنى على النيفا امام القصر بيت من الجليد طوله ٨ سجين وعرضه ٢ وسمكه ٣

مستفى

سقف واكدران مبنية بصخور عظيمة مكعبة من الجلد الذى
صب بينها كالخافقى الماء الذى يتجلد فى الحال ويلحم الصخور
وعلى السقف بنيت مشى مربعة مزينة بكبوس مصور
ووجه البيت مزين باعمدة فوقها قوصرة منوجة بالتماثيل
وتحويط الباب والشبابيك الذى فى غاية الذوق منقوش
برخام اخضر والشبابيك وحتى قزازها من جليد رقيق
والبيت محوط بحاجز جميل بدرابزى فيه باب كبير وبابان
صغيران وعلى هذه الابواب موضوع قصارى بورتقان
اخضر وفى الجوانب اشجار عادية جذرها واوراقها
حتى والاغصان الحائمة عليها الطيور مصنوعة من
الجليد بغاية الاتقان وخارج الدرابزى ٦ مدافع عيار
٣ ارطال مع الاتها من عجلة ودكة وغير ذلك و٢ هاون
عيار ٨ رطل و٢ دارفيل وعلى يمين البيت
وشماله هرمان مربعان فارغات وفيهما فى الجهات الاربعة
من اعلى طبقات مدورة وعلى يمين البيت بمسافة
قليلة فارستيان ربعا القامة بقرب فيل كبير كالعادة
فوقه فارسى ثالث قائده وعلى الشمال حمام معرق
ذنى عدة مرات لبعض ناس استحوا وكل هذه الاشياء
مصنوعة من الجليد المنشور المنحوت المصقول
بغاية الاعتناء بعد خلط شئ اخر من الاجرام الجامدة
وهذه الاشياء مع انتساقها واتقان كلها وكل جزء على حدة
تتميز بهندسة دقيقة وتقضى العجب بصاحبها
خصوصا مدة الامتحانات المختلفة المصنوعة بحضرة الغير

وعائلته وجملة كثيرة من الناظرين وقد طلقت مدافع الجليد
بجلة حديد ونصف رطل بارود صب بلا تعيير في القضيبة
والجلل اصابوا الوحا من الخشب نخنه قدمان موضوع بمسافة
7 خطوة والهوان المورخ بربع رطل بارود رموا البنب
وفي الليل الدراغيل تصب من مناجير هامن عمد عالية
النفط الملتهب والفيل يصب من خرطومه ماء بقوة
بعلوع ٣ قدما الذي في محلها في الليل عمود نفط
بتلك القوة والماء والنفط مجلوبان من الرسانة
بواسطة مجاري وزيادة على ذلك رجل مستتر يحكي صياح
الفيل بواسطة بوق موضوع في جسمه وفي الاهرام كان
معلق فوانيس تهتز طول النهار وكانت منقوشة بمائة لون
وبصور غريبة ومضحكة وفي كل هزة تظهر صورة في طيقان
الاهرام تحفظ السكاك وفي الليل تولع الفوانيس
وزينة هذا البيت الشتاوي من داخل تقضي بالعجب
ايضا بواسطة اتقانها الاشيا الجليدية الموجودة
هناك ودقتها فيدخل الانسان بعد صعود بعض سلالم
في مدخل محتوي على اربعة شبابيك وفي كل من جهتي هذا
المدخل اوضة بخمسة شبابيك بسقف تختاني فقط
في واحدة منها سفرة الفندق تحت مرآة وشمعدانات
فيها شمع يولع مدهونا بالنفط وساعة واوان مختلفة
وجرر صغيرة وقزازات صغيرة وفي الجدار الحاجز معلقة
مرآة اخري وفيها وشمة بناموسية ومخدات والحفة
وغير ذلك وبقرب الفرشة طاقيتان وزوجان

من

من البوابيج وفي مدخنة مزينة بالتماثيل المجسمة يولع قطع
الجليد المدهونة بالنفط وفي الاوضة الاخرى سخن عليها
ساعة دقاقة وورق حقيقي للعب ملصق بالسفرة
بواسطة الصرف في الطرفين كراسي وفي الاركان تماثيل وهنان
دولاب مزين بصور ومملوء باواني النقل والحلاوة وصواني
للشاي وكنايات وملاعق وانا جرمع اطعمة وصحون مملوءة
بالفواكه كل هذا من الجليد مصنوع في غاية الذوق واللطف
في غاية التطعيم لهذا الغرض وهذا البيت في النهار بسبب
شفافية الجليد المصقول الذي يميل لونه الى الزرقة كانه
مبني من حجارة الياقوت الازرق وفي الليل الاضواء تلمع في
داخله وفي اعلى الاهرام والجدران تصير بالكلية نيرات
وهذه الانوار التي تقصر العبارة عن وصفها اسطعة
على الف زينة من الجليد تظهر للناظر المندهش صورة
قصر من قصور الجن وهذا القصر بني لاجل عرس واحد
مسنوح من القصر الملكي الذي غير دينه ومعلوم انه سكن
هذا القصر مع زوجته بعض ايام وكان ماذونا لكل الناس
الذهاب للتفرج على هذه الاعجوبة والتحفة المرغوبة لكن
كثرة الغاوين وازدحام المتفرجين خرج عن الحد
حتى اضطر الى تحويطه بالخشب ونصب ديدبانات عليه
ومن ١٥ كانون الثاني الى اوائل اذار هذا البيت العجيب
الى حر اللب اللبيب بكل بغاية العقوة بواسطة البرد
المستمر من ٢٥ درجة الى ٣٠ وفي نصف اذار الثاني
ابتدات الحيطان في الانشقاق وبعد ذلك بقليل تساقطت

بالكلية نحو الجهة القبلية فخرب وتقلت صخور حيطانه
بالتعظيم الى سرداب الجليد التي في القصر وقد صنف اخوانه
كرافت احد اعضاء الدهيا العلوم والمعاصر المعاينا
لذلك الزمان كتابا وصف فيه هذه البنية العجيبة وذكر
التجربات والملاحظات التي ذكرها علماء الطبيعة في شتا
سنة ١٧٤٠م في هذه المدينة وهذا الكتاب طبع في بترسبورغ سنة ١٧٤١م
والآن يوضع في الشتاء نحو الخافات اليمنى واليسرى
من المنزل المخدر الذي يبنى باخشاب والواح تخان فوق
مرسى النيفا دعائم من الجليد لاصقا حائط هذا
المنزل وفي سنة ١٧٣٣م في المنزل المجاور لقصر المرمر بنى فلاح
دويرة من صخور الجليد الذي يغطى بردها دائما الخرق
المحفور لغسل الثياب وباب البيت وشباكه
وبيت بصناعة بواسطة كرات الثلج وهذا يمكن ان
يكون وحده المرئي من هذا النوع في بترسبورغ بعد القصر
المشهور سنة ١٧٤٠م وقد بنى في مدينة لوبك سنة ١٧٤٠م امام
باب المدينة الكبير برج من الجليد وعلى المتراس ٥
مدافع وفي الوسط سبع طوله ٧ اقدام وهذا البرج كان
محكم البناء الا انه تعليد صغير لقصر بترسبورغ الفريد
في بابه واذا تجلد النيفا وسكن تماوج الجليد على
سطحه وضعت الواح من ساحل الى اخر لاجل العبور
فما اعجب هذا اول دويبة والجم غفير والخلق كثير ثم
بعد تقوى الجليد لا حاجة لهذه الالواح بل يمر الناس على
سطح النيفا فكم من دابة تمشي على الماء واذا ازداد تقويه

تكون في هذا الشهر تقطع صخور
كالجبال وترمى النيفا وتحمل
الى السراديب لتبرد المياه
وتجليد الحلوى وبعض
الاطعمة فتبقى الى الشتاء

اذن

اذن في وطئه بالعربيات وح يكون كالارض الصلبة وعليه كالتراب ويكون مصفرا قليلا من دوس المارة وقلت في المفاضلة بينه وبين النيل

هيا انظروا ما اصاب نيقا ... حتى غدا اصفر الاهاب
النيل ماء وذا تراب ... والماء يعلو على التراب

وقلت ايضا

ان قيل ان النيل ح المدربه طين قذر
فان نيقا لم حكى ... جموده الثلج الزفر
النيل عذب سائغ ... وذا الطود منتصر

وانما وضعت هذه الالواح لتحميل المرور فانه اذا انتظر وضع القناطر او تقوى الجليد فان الامر وذلك لانه لا بد من سبوع لوضع القناطر بسبب قطع الجليد الذى كالصخر وربما هلك فى هذا الشغل ان ق بعض الناس واما بعد التحلل فالعبور فى الزوارق ممكن حتى مع وجود بعض جليد ورد القناطر سهل لعدم الجليد وفى كل سنة بعد تحلل النيقا بنحو سبوع يرجع الجليد مرة بركة لا دوغة بعوقة لا تستطيع ان تبقى معها القناطر بل ترفع لكن فى هذه السنة عملنا لما تحلل النيقا لم يمكن الشغالة رفع القناطر بل اخذها الجليد وذهب نحو ٧ ڤ ست ثم ردت بعد جمعة بواسطة مركب النار لكن متفرقة وذلك ان هذه القناطر مركبة من ١٢ سفينة كبيرة ملوح فوقها ويمكن رفعها ورد ها حتى عند عدم الجليد كل ليلة ترفع لاجل عبور السفن لكن عمرت وردت كما هى وما رجع الجليد هذا العام من لا دوغة

فهذا من نوادر هذه السنة كما انه من نوادرها تحلل النيقا
بسرعة بحيث لم يمكث على سطح الجليد واما فيضان ماء
النيقا في بتربورغ فيقع كل خمس سنين او ست بسبب تغير
الهواء وعصف الريح لكن في ١٧٨٨م وفي ١٨٠٢م اشتد ذلك
فغاض الماء في الحارات ولكن هذا بالنسبة لمصيبة
طوفان ٢ تشرين الثاني ١٨٢٤م لا شيء وكان اليوم الذي
كنذير الخراب فامطرت السماء طول النهار وكان الريح باردا
جدا يهب بشدة عظيمة بحيث انه عند المساء زاد الماء
جدا والسكان الذين لم يتعودوا على هذا الفيض العميم
ولم يتصوروا ان ينشأ عنه هذه المرة من الخسارة اكثر
من المرات السابقة ولو استمر الماء على الارتفاع قضوا
الليلة بلا خوف وناموا بالهدوء والسكون وما انشدوا
قول الشاعر

والليالي من الفاح حبالى مثقلات يلدن كل عجيبه

وتفكر اهل الحزم والاحتياط ان الماء في الصبح يهبط على
العادة لكن من المصيبة ان كان هذه المرة بالخلاف
ولسه خرق العوائد فهبت في الليل ريح بارد قبلي شرقي
وزاد من ساعة الى ساعة في العصف حتى صار صاعقة
وفي الصبح اجتمع على ساحل النيقا امام قصر الشتا خلق
بلا عدد يضربون الامواج المتصاعدة بسبب العواصف
وعلى وجوه الناظرين يلاحظ الحيرة والابتهات لا الهول
لانه لا احد الى تلك الساعة خاف مصيبة دانيه
وطامة قاصيه ثم بالسرعة تجاوز الماء الحد وبلغ ٣ اقدام

وقد اصابع وعبر السواحل الى الحارات من كل جهة الاحارات
لبنيني وكارينيني وروجيستفينسكي وزاد حتى عامت
السفن الكبيرة في الحارات واستند شبابيك البيوت
ومشربياتها وقصر الشتا كان كصخرة يتفجر منها الماء من
كل طرف وتضربها الامواج وتدمي بزبدها الى الدور والا على
والنيقا يعلى ويتماوج بقوة وسرعة فرقت شمل
القناطر وشتتت جمع السفن الثقيلة وركابها
رفعوا ايديهم الى السماء منتظرين الممات فائزين
من الحياة وكثير من صخور الصواري تخلخل او انقلب
وفي كل موضع الناس الذين بغجاهم الماء ينطون الى شبابيك
البيوت او يتعلقون باعمدة الغيناريات او باغصان
شجر البوتقار او باعلى الرباب والخيل هلكت
وفي لباتها العتق والاطفال الذين ذهبوا الى المكاتب
غرقوا وفوق الماء يطفو كثير من الامتعة الذي نهبها
الماء من البيوت ومن الصلبات التي قلعها من
القرافات البعيدة فهل هو مسلم والمصيبة كانت
ادهى وامر واشئم في النواحي الموضوعة على ساحل
النيقا الايمن وفي الاماكن القريبة من الخور فهناك
علا الماء قدما وهلك كثير من الناس خصوصا
في معمل الحديد فانه لما اخذ الماء في الغيض اذن للشغالين
بالسكنى في الدور الفوقاني لكن سرعة الماء عاقتهم واضطروا
لتخليص حياتهم ان يهدوا هلاك اموالهم وعيالهم
ونسائهم بلا وسيلة للخلاص وبعد الظهر بساعتين حاكم

المدينة الكونت ميلوراد وقبح ظهره زورق بانى عشر
مجدافا فى شارع نيفسكى وكثير من الناس ذهبوا فى
الحارات فى زوارق وبسببهم تخلص كثير من الناس وبعد
الظهر بساعتين وبعض دقائق بلغ الماء منتهاه من
الفيض ثم اخذ فى النضوب والغيض ذلك النهار
بعينه وكل شئ بلغ الحد انتهى فما اقطع تلك الليلة
الخراب والظلمة العظيمة والاختلاط بحيث يستحيل توليع
الفينارات لاذ الصاعقة كسرتها وفى كثير من الحارات
ت قط الابنية وانشقاقها وفى غيرها كان العبور مستحيلا
وكم من مئات من الناس يبكون على هلاك اموالهم وغيرهم
لهواها له منهم يبكى جيف اقاربه وغيرهم محروم من المكرح
والقوت والملبس يئنون على طلول بيوتهم المندرسة
وفى اليوم الثانى اخذت الرافة قلب الكبار وذهب
ثلاثة منهم اولا الى بيت الحاكم واعطوا مبلغ ٧٥٠٠٠ ربل
لحوائج المساكين الازمة وبيت الحاكم فتح وصار مضيفة
للناس الذين فقدوا اسباب المعيشة واعطى لاربعمائة
عائلة وثمانين ثياب ونقود للاعانة وكان يتغدى فى بيت
الحاكم ويتعشى ٥٠٠ نفس كل يوم الذى منهم ٣٥٠ يكونون
فيه دائما وقسم فى اليوم الاول خبز بكرمح ٣٥٠٠ ربل وفى
هذه الفرصة ظهر كثير من صدقات الناس السرية الذين لا
يريدون ان يظهر اسمهم لتواضعهم وكثير من المحسنين باتى
الى بيت الحاكم ويأخذ بعض الفقرا منه ويمونهم عنده سنة
والمملكة اعطت المثل على عادتها فنسيت خازنها الخاصة

وكستغلت

واستغلت بانقاذ العامة واعانتهم فاعطى القيصر مليون ريال ليقسم عليهم ولاجل تسهيل وسائط الاعانة والاسعاف امر بنصب ثلاثة روسا تحت حاكم المدينة واحدة في وسيلي الهروف وواحدة في خرخ بتربورغ وواحدة في ناحية قيبورغ وكان القيصر يروح بنفسه لامتحان المباني المهدمة ويعين رعيته بالرقة والشفقة كالاب الرحيم والملك الكريم ورتب جمعية في وسط المدينة واوان ترسل الادوية للمرضى في كل موضع بلا تواخ حسب امر الحكيم وبعد ايام قليلة من هذا الطوفان البارد جاءت الحمى الصفراوية بين ادواء الناس ان المصيبة ليت بيضة الديك فارخص القيصر الملح والخبز وغيرهما من الاقوات اللازمة وفي عدة من اخطاط المدينة يقسم الخبز وغيره من الاقوات اللازمة وفي عدة من اخطاط المدينة يقسم الخبز وغيره من الاقوات صدقة من طرف المملكة وجلب من الريف كثيرا من الفلاحين للاشغال اجرة الواحد عشرة بريل ونصف في اليوم وهذا السعر ارتفع بسبب الدعاوي الموظفة من الشغالين الموجودين في المدينة اخر تشرين الثاني وصاروا لا ياخذون اقل من ستة ريل في اليوم وبواسطة هذه الاجتهادات زال الضنك والمرض المسبب عن هذا الحادث المنحوس وبرحمة الله واسعاف القيصر والمحسنين انجلى ذلك الامر وفي ٥ تشرين الثاني اشهرت الصلاة شكرا لله الذي يعاقب ويعفو ولا يستقصي في الغضب وفي ٢٢ من ذلك الشهر اشهرت صلاة الجنازة على كل غرقى هذا الطوفان ثم انمحى ذلك حتى من حافظة الناس ودخل في تاريخ هذه المدينة

تذكر للنفع والنعم والخسارة العظمى في هذا الحادث هي خسارة الناس في المدينة واطرافها هلك ٨٠ ع نفرا ولا يمكن ضبط الاشياء التالفة بالتحديد بل بالتقريب وانهدم من البيوت بالكلية ٤٦٢٣ وتعور ٣٦٨١ وانكسرت القناطر الجرية وهلك من المواشي ٣٦٠٠ وفي سوق المولتف ... ٣٠٠ بود سكر والبود اربعون رطلا ومثلها من الملح ومن الرز ماية وكم من ... ٥٠٠ ربل ومن الدقيق ... ٦٠٠ بود ومن الخز الغريب وغيره من المونة ونحوها مايا وكم غير ملة يبح وكان المبلغ الموزع على المصابين بهذا الحادث من طرف المملكة وحسنى الرعايا ٤٨٦٦٠ وهذا بقطع النظر عن الصدقات السرية الحاصلة من ناس عديدين للعيال المحتاجين ومع وقوع الفيضان بل الطوفان في هذه المدينة فليس الخطر عظيما بسبب الوسائط والاحتياطات المرتبة واكثر وقوع الفيضان في الشهر الاخير من الخريف لكن في ١٨٢٧ عصف ريح غربي وارتفع الماء ٢٩ ذراع ٤ اقدام و١١ اصبعا فكان هذا حادثا خارقا للعادة في مثل هذا الفصل واطلقت المدافع ورفعت منارات الخوف لانذار الناس لكن ذهب ذلك الخطر من حيث اتى

الفصل الثاني

اعلم ان تبريورغ مدينة لحادثة من حوادث الدنيا اصلية وهكمية التي انشأها خواطر القيصر الراسخة بلاحد واعانه على ذلك اجتهاد قومه المذعنون له بالقلب طبعت خاتما في صفحة الدهر لا يمحى تبريورغ منشأ التجديدات

الروسية

الروسية بتربورغ التي ظهرت بغتة في نواحي المنبا عن
يمين الشمال مثل نجم صغير التفت نحوه كل العالم بلا اراده
هذا النفت المزهر اللامع الرباني الذي لم تذبله يد
غريب متغلب الذي له اول رتبة بين مدن الاورپا بسبب
تاريخه العجيب وحسنه وتاثير المتوحد على المملكة
الواسعة التي قبضت بيد بيها في ايامنا بخت الاورپا
بتربورغ التي تفكرنا دائما بطرس الاول اصل كل عائده
في الروسيا ومنبع منه يعترف كل ما يفعل في المستقبل
ومن وقت ما اظهر الشمال بتربورغ الى الثلث الاول من
القرن الثاني حصل التاسيس والزيادة والتحسينات
العجيبة في هذه المدة القصيرة التي مع انها غير مرئية
في تواريخ المدن الاخر كافية لها تمشي بقدم جبار من
صغرها الى العمر المستوي بتربورغ مشابهة للشجاع
الروس في زمن الخرافات لم تشب من سنة الى سنة
بل من ساعة الى ساعة وحذق موسسها حام على
بهدها والعقل الثابت الملهي والحسود من امة اكوس
المحلي بقوة متينة راسية لا تتزلزل زي وغدي
شجاعه اك با وبتربورغ لم تزل من يوم الى يوم تجذب
ملاحظات الناس المتهذبة وهذه المدينة منبع الحمية الروسية
ولها تعلق وشغف بالفنون وتزدهر كل المدن الاخرى
غالبا وتحتوي على اشيا لطيفة وكبيرة حقيقة وبالنظر
الطباع الاكوس وكيفية معيشتهم وقلة معرفة الاورپا بلسانهم تقتضي
وبالكتب اخر تقتضي تبيينا كافيا وتفصيله وافيا فنقول

يعني واما موكفو
فذبلتها يد نابوليون
كما عرفون

الجهة التي رمى فيها اسكندر بترو بوغ في سنة ١٧٠٣ كانت منسوبة
للروسيا في الزمن القديم ونهر النيفا المحدق بالمدينة موروف
للروس من زمن نستور والخطان القديمان اللذان على
النيفا واحد على الشمال ويسمى ناحية اينغرى والثاني على
اليمين ويسمى كاريليا كانا باسم قوتسكيا پيا تينا من
اعمال نوفغورد الكبرى والقيصر ايفان الثالث في القرن
الخامس عشر لما اضعف القوة الجمهورية التي كانت
متحكمة في الزمان السالف ادخل في ذلك الوقت تحت
قوانينه كل البلاد التي كانت تحكمها وسواحل النيفا الذي
كان مدة قرون طريقا لنوفغورد الخارجية راواعدة مرات
الروس وكعواغر مرة صياحهم بالنصر قبل ان ذهب بطرس
لتملكها ورد ها الى الروسيا والنوفغورديون من منتصف
الاول من القرن الثاني عشر كانوا يرسلون السفن موسوقة بالوسق
المتجر وفي سنة ١١٤٣ فرقوا وهزموا دنمارك الويد التي دخلت
في النيفا لتخريب اينغرى وكاريليا وبعد خمسة سنة يعني
في سنة ١١٤٨ ارسل ملك الويد اريك الكبير مهيجا بحقد
النوفغورديين الذين كانوا يغيرون على الغيلاند بالتوالي
دنمارك كثيرة العدد لتسخير نوفغورد ولما جازت عساكر اريك
بحر بلطيق ودخلت في النيفا وقاطعت الطيار حتى وصلت
ملتقى النيفا ونهر ايزور وصل في راس جيش كبير
يارو سلاف فيج امير نوفغورد الذي قد ستة تخ الكنيسة ودعا
الويد للقتال وبعد ما غرق اغلب السفن اجأ الباقين
الى الفرار بالسرعة وبعد ذلك النصر المشهور بخمسين سنة

الذي

الذي بسببه لقب هذا الأمير بنيشكي سيمون و بوسا دنيك
روساء القوة الجمهورية في نوفغورد تسلحوا على الأبطال الحاملي
السيوف الذين لا يزالون يكدرون الأرض المنسوبة الى
ثوتكيا بياتينا وكان التلاقي في ١٢٩١ عند فم النيفا
وقاتلوهم ودمروهم هم وجيش كل مراكبهم وقتل ١٢٠٣
السويد الأعداء الزرق للنوفغورديين اجتهدوا في
سد ابواب التجارة عليهم ولهذا القصد منعوا ان تصل لهم
في البحر الاسلحة وغيرها من الحديد ولاجل ان يصلوا بالسرعة
الى مرامهم اجتهدوا في تملك فم النيفا وبنوا في ١٣٠٠ على
ساحل النهر اوختة وعلى ملتقاه مع النيفا قلعة صغيرة
سموها له ندي سكرون يعني تاج الارض لكن نتيجة هذه الحركة
ما دامت لان النوفغورديين لما فهموا الامر هجموا في ربيع
السنة التالية وطردوا السويد وهدموا القلعة ثم في ١٣٢٣
لاجل التضييق على اعدائهم الحربيين في البر مروا بحر بلطيق
الى بركة لادوغة بنوا في المركز الذي فيه ينفصل النيفا من
البركة في قرية او خوف الحصن المسمى في هذا الوقت او خوفتز
او اورسوك المذكور كثيرا في تاريخ الروس ثم في ١٣٤٨ ماغنوس
ملك السويد لما صمم على نقل النوفغورديين الى الدين اللاتيني
هجم على اينغري واغذا اورسوك واستعد للهجوم اكثر مما رأى نتيجة
النظر لكن النوفغورديون غلبوه وعلم ان الروس من كل طرف
يهطعون حول دنياه الراسية في النيفا فالتجا الى تولية
الادبار بالسرعة والبدار وفي ١٤٨٧ ايفان الثالث هجم بجملة
فاصلة على نوفغورد وصار ايضا مالكا لكل العمارات التجرية

التى بعد نحو قرن صارت للروس الى الابد وفى سنة ١٥٨١ وسنة ١٥٨٢ القيصر يوحنا الرابع الملقب بالمهدد او المهول اشرف على ضياع اينغرى وكارليلى واخذ السويد نارفا وايفانغورود وديام وكوبوريا وكاريله اوكيكسولم وصارت فى تصرفهم الى سنة ١٥٩٠ وفى تلك السنة رجع الكل الى الروس وفى سنة ١٥٩٥ اعترف بان الكل ما عدا نارفا منسوب للروس بواسطة عقد نيا وزيح وفى مدة الكدر الحاصل فى فترة الروس عرض عليهم السويد ان يعاضدوهم ثم انتهزوا فرصة ابهالهم الذى خرب البلاد وملكوا اينغرى وكارليلى اللتين رُدّا لهم فى سنة ١٦١٧ بواسطة عقد ستولبوف ولما راى السويد انهم حكام سواحل خور فينلاند ومجرى النيغا من كل طرف لم يريدوا ان ينتفعوا بحسن وضع هذا النهر فمن سنة ١٦١١ اسسوا بناء على راى جنرال غرديا المشهور على ملتقى اخته على الساحل الشمالى قرب بحر البلطيق سكروح ويكون فى محله بالنفس مدينة سموها نيج وبنوا بها قلعة صغيرة سموها نينسشانز والروس يسمونها كانزى والتقارير التى كتبها فوستاف ادولف فى خصوص هذه المدينة ووقعت عليها كرستينا دعت كثيرا من التجار ان يستوطنوها وصارت من سنة الى سنة اعمر وازهر حتى فى سنة ١٦٩٤ صارت مركز تجارة معتبرة بحيث ان فى مدة تلك السنة ارست عليها ١٠٨ من السفن وخرج منها ٨٠ لكن مع تقدم تجارة نيج كانت سعادتها قصيرة المدة بسبب ان فى سنة ١٧٠٠ وسنة ١٧٠١ سكانها الذين كلهم بحيث تجار وعدة منهم اغنياء جدا حتى ان واحدا منهم يسمى فرنديوس سلف شارل

وفهو الجوى قول الشاعر
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم

الثانى

الثاني عشر مبلغا جسيما وأقرب الاستقلال الحربي وخافوا خلف
الروس فتسللوا في الوقت المناسب وانفرت بعدهم لين
ونينسشانتز المحروس بجزء ضعيف انقلب الى بوصطة
عسكرية منفردة وكان بشر بضعضعه المستقبل في شهر
شوريج الاول سنة ١٧٠٣ حرب نوتبورغ السفاكة هكذا يسمى
السويد قلعة اورشك الذي بناها النوتغرد يوح وقعقعة
السلاح التي كانت مبتداة في سنة ١٣٠٠ في جهات نارفا المحروس
على كثير من الروس ابتدات من جديد في ١٧٠٣ على سواحل
البنطا ولما انتهى السويد تفريق عساكر الروس التي
تهاوج بالظفر بقرب دوربات ارسلوا من بحر بلطيق الى بركة
لادوغه دونمات مخصوصة لاخراب القرى وهدم الديور
الروسية المبنية على السواحل لكن لما علم اوكولنيتشي ضابط
المحل وما صاقبه واپركين مامور هذه الناحية بظهور
السويد ارسلوا ضدهم بحرية قرابة ثلاثين سفينة وقابلوا
على البركة سفن الاعداء وتملكوا جملة منها على كثرة المجاداة العنادية
واغرقوا جملة واخذوا الباقي الى التحصن في جدران
نوتبورغ وفي السنة بعينها بعد مدة في شهر تموز اراد
الجنرال السويدي ان يتدارك هزيمة الدنمار وتقدم في راس
عرض عديد من اينغرى الى نغورد الروس لكن ماهر مه
اپركين بذاته على سواحل ايڤور نهر مزتين بنصر
اسكندر نيفسكي هرب نحو جبل دودرهوف ومن هناك
الى نينسشانتز في ٢٣ ايلول من السنة بعينها تقدم الروس
الى حوائط نوتبورغ وفي ١٣ من الشهر التالي دخلوها غالبين وهجوم

الشاعوق جرى ظفرهم والقيصر الذى كان بنفسه فى العسكر
بعد ما سمى مانتشيكوف المشهور حاكم القلعة المفتوحة
ارسله فى ذلك الخريف الى سواحل لادوغه لاد بنوبه
بوله وامره ان يبنى سفنا فى منجة المحل ومراكب للتنقل
تشتغل فى الربيع الآتى لمحاصرة نينسشانتز وأخذ
نوتبورغ الذى قلب اسمها بطرس الى شليسيل بورغ
يعنى البلد المفتاح فتح الطريق ليس فقط لفتح المواضع
التى تدتفع عليها الآن بترسبورغ بل لفتح كل الاستونيا
واللفونيا وجملة من الفنلاند ولما عزم بطرس على
تلك سواحل بلطيق التى كانت منتسبة للروس امر
فلد مارشال شيرمتوف صارى العسكر والذى
كان فى موسقوبا ان يبتدى الحرب فى ١٧٠٣ بالشى نحو
شليسيل بورغ ومنها يهجم على نينسشانتز وهذه القلعة
الاخيرة التى تظهر شكلا مخمسا مبنيا فى ركن ملتقى اختها
فى النيفا كانت من قبل الحرب بيد بطرس الاول وشارل الثانى عشر
محاطة من مسافة بعيدة بمتاريس وخنادق محفورة قرب
ساحل النيفا ومن جانب شليسيل بورغ وبين القلعة
والاشياء المحيطة بها كانت عدة سفن منوبة للمدينة
وباقى نيج يعنى الجزء الاكبر بقعة كبيرة للعرض وكنيستى
للوتريانيج واحدة للسويد والثانية للفنلانديج
على ان ظهر المقابل لاختها وكان هكذا شكل نيج.
ونينسشانتز فرغ عنها فى ٢٢ ماى وصل خبر اخذ
نوتبورغ وهذا الخبر تقوى سريعا بظهور تجريده

روسية

روسية ارسلها القيصر وطول النيقا من البركة الى اوخته ولما
نظر حاكم القلعة قرب مجاورة الروس خاف على قلعته وتحصن
فيها بعدما احرق مدينة نيجا التي دام اللهب يشتعل فيها
مدة ثمانية واربعين ساعة وخوف الغز كان له اساس
ولكن كان قبل الاوان لان الروس كما قلنا لا يهجمون قبل الربيع
ومع ذلك في مدة الشتا بعض تجريدات مرسلة من شليسل
بورغ من طرف الضابط مانتشيكوف كدرت الغز من وقت
الى اخر و١٧٠٣ في وقت ما سافر شيرميتوف من موسكو
وتقدم مع العسكر الى نينشانتز جاء عشرة الف
عسكري ووصل القيصر الى شليسيل بورغ وانتظر وصول
العسكر الذي كان في ٢٢ شباط وشى تحت اوامر صاري العسكر
مع عسكر القبطاح بمصاحبة الطوبجية الذي هم جرزح
عرض بري اوبراژانسكي وفي ٢٥ شباط كما كان شيرميتوح
على ١٥ فرست من نينشانتز ارسل قدام الفين
من المشاة تحت رئاسة بين باشا نيدهاردت
والقبطان غليبوفسكي على سفن كبيرة كانت مستعملة
على لاد وغة وهذه التجريدة التي لم تكن ما مورة الا بكشف
الموضع قربت من المتراس الخارجي من غيران يشعر بها
في الليل ٢٤ او ٢٥ وهجمت بغتة على خفر السويد
وقلبتهم وانتهزت فرصة تكدر الحراس وتملكت من
احد ابراج القلعة وبعد مثل هذه الضربة باليد لم يبق
للروس كثير علاج على الظاهر لتملك الحصون الاخر
التي يحرسها ٨٠٠ رجل فقط لكن الشجعان الذين

تملكوا من البرج لما لم يكن لهم معاضد وشكوا في الظفر وتفكروا انهم
لم يومروا الا بمجرد الكشف تركوا غنيمتهم وانصرفوا والسويد
لما كان لهم وقت الافاقة من هذا الاعياء ونظروا الى موضع الروس
تشجعوا واخذوا الحذر ان يهجموا مرة ثانية وتحصنوا جدا وضيعوا
على اعدائهم جمعة زمان ولما اعلموا اشر بميتوف
بهذا الخبر تقدم بكل عسكره في الليل من ٢٥ الى ٢٦ وطلعت الشمس
على عسكر الروس وهم تحت حوائط نينسشانتز لكن محل العسكر
كان عرضة لنار القلعة لكن الغاب والاراضي السبخة وخشونة
الارض ما كان انسب منها لمرامهم وفي ذلك اليوم بعينه اجتاز
الامبرت رئيس الاشغال الهندسية الروسية فتح الخندق
بلا تيح سجيح من القلعة والجرح توازي الاقدام
انكليزية وابتدا في تجهيز التحصينات بصف ١٢ هاونا
و٢ مدفعا جلبت من تليسيل يورغ على السفن التي كانت
مصنوعة في مدة الشتا تحت نظارة مانتيشكوف وفي مدة
تقدم الاشغال احصار وصلح امر القصر الذي هو قبطان
الطبجية العز كما قلنا انفا في ليلة ٢٨ بانذالع ارطمرح
عرض بدي او بدرثانكي و ٣٠ من عرض سيمونوفسكي
في ٦ سفينة وافتتح بهذه الدنيا النيغا الكبير غير مبال بنار
القلعة المهولة لاجل ان يسد فم النيغا الذي ربما يصل منه
سفن السويد لاعانة الحاصرين والسواحل المغطاة بالغابات
التي بينها تعوم الدنيا اظهرت لعين القيصر ارضا وحشية لا
تفتش الناس ليس فقط هذه السواحل لكن ايضا كل امتداد
البقعة التي فيها الارض بتربورغ ونواحيها كان مغطى بالغابات

والمنتقعات

والمنتجعات الغير المطروقة هناك وهناك يلاحظ بعض
دوريات مهندة النصف يسكنها اهالى الناحية والصيد
كان وسيلة تقويتهم المعادة وكان لهم غنيمة ان جاءت
سفينة من البر لاجل ان يكونوا فيها مستهلين لاجل
تتار متقاطعة طيارا النيقا ثم ان القيصر لما امن سكان
هذه الغابات فى نفسهم واموالهم ولم يلاحظ مرح بعيد
على البر وامر كبا للعدو ورجع فى اليوم الثانى الى المعسكر
مخليا فى جزيرة كوتوبوف ثلاثة سرايا من الخوز للذب
عن ثغر النيقا وفى مدة غيبة القيصر القصيرة
اشغال المحاصرة تقدمت بالسرعة وفى ٣ الظهر كل الطوبجية
والمدافع المجلوبة من شليسيل بورغ كانت جاهزة حاضره
لهدم حيطان القلعة ولما علم شير بميتوف ضعف
الحراس واراد ان يجتنب سفك الدم عرض على حاكم
القلعة شروطا شريفة ان رد القلعة لكن بمقتضى
جوابه انه يدافع الى اخر نفس امر بالجملة الثقيلة بطلق
كل المدافع عموما ورد السويد كذلك وبعد ذلك فى الساعة
الساعة مرح الما الى الساعة الخامسة من الصباح لكن
الا الطلوح المتوالى بلا ادنى انقطاع فقط احتى
الحراس بضعفهم عن المقاومة زمانا طويلا وخافوا
من الجهة الغاضية فمالوا الى الصلح وخلى لهم السبيل
الى شيبوبورغ وكان فى آيار ١٧٠٣ فزال الساعة التاسعة
من الما ان عرض بيرى اوبرا ان الكى الذى كان فيه
شاهزاده الكسى تعلم ضرب السلاح اول دخل غالبا

فى قلعة نينسشانتز التى فى ذلك الوقت لا احد حتى بطرس
كان يعتبرها محلا لاوراعارات قصبة مملكة الروسيا الواسعة
وعند فرح القيصر بدخول نينسشانتز فى يده بلا سفك دم كثير
غير اسمها الى ئلوتبورغ وفى ٣ ايار الصبح اظهر النصر بشكر الله
واطلق كل المدافع ثلاث مرات وضرب الشنك بالبنادق
وخبر هذا الفتح وصل سريعا الى موسكو تخت الملوك القديم
واشهرته بغاية التبجيل والتعظيم ثم ان القيصر بعد ما حمد الله
على هذا الفتح كما قلنا اشتغل بالنظر فى القلعة والمدافع
وآلات الحرب المختلفة الموجودة فيها وعند الما فى اليوم
بعينه ٣ ايار اخوا الذين حلا ٥ القيصر عند فم النيفا اعلم
بظهور دننما السويد وسفن الاعداء بجهل ايضا وصول الروس
الى نينسشانتز وما توجهت بأى نوع اخذ ذلك المكان
فطلقت مدفعين اعلاما بقربها ولما علم القيصر بواسطة
اخوا المغلوبة ان هذه علامات الدننما استحسن ان
يخليهم فى طغيانهم يعمهون واجاب بمدفعين اطلقا
من اعلى سور القلعة وهذا الكيد المتضاعف بخوف
خامس ايار ارسلت فلوكة من دننما السويد فى النيفا للتفتيش
على مستحلين والعسكر والنواتية الذين كانوا فى الفلوكة كانوا
بعيدين بمراحل ان يظنوا ان الروس توجد فى هذه النواحى
وارسوا بغاية التهامل واخذ واحد منهم واخبر ان هذه
الدننما تحت ادارة نائب القبطان نومر الذى غلبه ابراكسين
السنة الماضية فى لادوغه وتبع الفلوكة بارجتان بغرة
مدافع فوربما مر فم النيفا ورمتا الهلب امام مدخل النيفا

في انتظار المستولين والجو ولما علم القيصر بهذه الاحوال عزم
ان يغتنم الفائدة الممكنة من ذلك فذهب في الماء بعينه
واخذ معه منتشيكوف بصفة رئيس الطبجية
وجملة من العسكر بعدما تكلم في ذلك مع فلدمار وشل
على ثلاثة شرح سفينة الى فم النيقا بقصد ان يهجم ليلة
اذا جن الليل على السفينتين المذكورتين والهواء الذي
كان اوراسانا والسماء المصحية اظهرا سهيل قصد
القيصر لكن بالسرعة عصف الريح وهاج بغتة الى نواحي
مختلفة ثم بعد نصف الليل بدقائق تغيمت السماء غيمت وامطرت
الخور والنيقا بشدة وكان عزم بطرس ان هذه السفن
تسير بقرب سواحل جزيرة خرفيسري المعروفة الآن
بوسيلسكي اوستروف يعني جزيرة وسيلي لحماية الشعب
الذي يسترها واما ينقسم الى قسمين قسم يهجم في طرف الدفة
من جهة البحر والثاني في الجوانب من جهة ساحل الجزيرة والقيصر
في انتظار الوقت المناسب رتب دنتماه في مضيق جزيرة
قيتساري بقرب المحل الذي بنى فيه بعد كتربغوف وبعد
انتظار بعض ساعات ان الوقت المناسب وفي وسط
الظلمة وزوبعة الليل المهولة بطرس الذي كان يشتغل
للروس والعرق في جبينه هجم من الطرفين معا على السويد
ومثل القيصر هيج الروس والعسكر تحت بدد من الرصاص
ورش وجلد مطلوقة ليس فقط من المراكب المهجوم
عليها لكن من باقي الدنمار التي نشرت قلوعها للحاق
مركبة العقال لكن عوقت بسبب قلة الماء والروس

هجموا على سفينتي السويد حيث تكسر لهم المنايا عن انيابها
وما خلص السويد المحول عليهم لانارهم المخربة واجتهادهم
الناشي عن الاياس من البخت الذي ينتظرهم والقيصر
هجم على السفن اولا وفي مدة بعض دقائق قتل من السفينتين
ومن ٧٧ رجلا الذين كانوا فيها ٩ اعوقبوا بالموت لعنادهم
وكل الباقين وقعوا في اسر الغالبين الذين اغضبوهم بطول
المقاومة وقوتها وهذا النصر الذي هو اول ظفر اوروس
في بلطيق والذي كان مهما جدا حتى ان بطرس باشر
بنفسه اشهر ١٠ ايام في العسكر المنظم تحت
شلوتبورغ وقرب السفينتين المجلوبتين بالظفر
الى امام القلعة وبهذه الفرصة الجزال غولوفين
قبطان باشا اول فارس من الحوارى القديس
اندري قلد بهذا النشان رؤساء الظفر والقيصر والشراقة
مينيشكوف وانعم على الضباط والعساكر الذين
هجموا كل واحد بصفيحة عليها صورة القيصر ومكتوب
فيها الذي لم يكن حاصلا تحقق ولما راى بطرس نفسه
مالكا لمجرى النيفا عزم على الذب عن مكسبه الجديد بالسلاح
وتهيئة كل الوسائط الكافية لقمع السويد فبعد اشغال
قم النيفا استشار هل يكون محل الذب قلعة شلوتبورغ
او نيتا ولذلك محل اخر اقرب الى البحر وبعد الحل والعقد
انحط الراى على حد شلوتبورغ بسبب ضيق حدودها
وقلة حصانتها وبعدها عن فم النيفا بمسافة معتبرة
بعد ان تبنى قلعة اخرى اقرب الى البحر وبطرس لاجل

اخبار

اختيار محل مناسب راح في عدة من اصحاب الاعتبار والملاحظة
يتحسن الجزائر المتشعبة في النيقا وهناك سنح لفكر الراى
الصائب ان يؤسس في هذا المحل المتوحد لكن المظهر نافع
عدينة مدينة كبيرة محصنة وان ينعش قزاينغرى
وكاريلى بمعيشة ناس يشتغلون بالمتجر والصنائع ومع
ان الغابات الكبيرة والاراضى السخة الواسعة من كل طرف
ادهشت العقيصر لكنها لم تثنه عن اخراج مراده العظيم
من القوة الى الفعل فاختار لبناء القلعة جزيرة واطية
السطح تسمى اينيساري يعنى جزيرة المز الموضوعة في
النيقا الكبير قبل الجزيرة المسماة اليوم بتربورغسكى سترنا
يعنى ناحية بتربورغ القديمة وحكى ان سانف شارل
١٢ كان اعطى للامير من السويد انطاكوانة الكونت ستينبوك
ارضا واسعة الى فم النيقا وهذا الامير المذكور لما سح حسن
هذا المكان ومنافع وضعه بنى فيه ابنية ورتب ضيعة ولكن
فيها الهربانين وسمى هذا الملك لوست هولم يعنى جزيرة الخط
ثم بعد مضى سنتين او ثلاثة مات جملة من سكان الضيعة من
البرد في يوم من الخريف قبل ظهور الجليد وبعد ذلك فاض الماء على
السواحل واغرق الضيعة ولما راى الامير ضياع اشغاله
ومصاريفه لم يستحسن تجديد العمارات المهدمة وسمى
الارض التى انعم بها عليه الملك توفيلس هولم يعنى
جزيرة العفريت وسافر وترك الابنية المهدمة في زوايا الخراب
وهذه الحكاية من حيث ان اهل العصر لم يقووها يمكن
انها مخترعة ومع ذلك هى مطابقة لعادات هؤلاء بتربورغ

الذى تذلل الآن قليلا بسبب زيادة المكان وتنشيف المستنقعات
وقطع الحجارة الجالبة لذلك وعزم بطرس الكبير على تحصين
جزيرة اينيساري ويعد اختيارا احسن بسبب ان القلعة
ليست فقط محدقة بجزء عادية بل بمياه النيڤا الجارية العميقة
ومن طرف البر صارت منيعة بسبب ان بها احدقت المستنقعات
الخطرة المغطية للمواضع المسماة من ذلك الوقت بتربورغسكى
سترانا وتسمها السويد كوتيساري يعنى جزيرة القلاع
وكذلك بجزائر الاخرا القريبة وبطرس من غير تضييع الاوقات
من منذ ٦ امرح الشهر المذكور يوم التثليث باشر بنفسه
تاسيس قلعة فى الارض ووضع بيديه الحجر الاول من البرج
الموضوع على شمال ابواب القديس بطرس الموجودة الآن
والمطل بوجهه الشمالى على بتربورغسكى سترانا ولاجل تقوية
تحصين القلعة امام الحائط الملغومة ضد قناة
النيڤا عزم على بناء سور بصورة نصف الدائرة وعلى
جزيرة لوسينوى المسماة الآن وسيلسكى اوستروف
فى الطرف الجارى المصور بالنيڤا الصغير والذى يسمى بسبب
حصانته سترلكه يعنى سهم بنوا قلعة حصينة
وبعد التحصين عينت جزيرة كوتيساري قاعدة
المدينة التى سماها الملك من اول وجودها سانكت
بتربورغ نقلا لاسم الحوارى القديس بطرس وكاج
مينيتشيكوف معاون الفيصر نفذ هذا العمل مسمى حاكم المحل
وروبليكى كان ناظرا وتريزين الذى اصله ايطالياني
ناظر الطبجية سمى بالمعمار والعسكر الذين غلبوا نيتشانتز

والذين

والذين كانوا مخيمين على سواحل النيغا الغربية على اليمين
والخيالة على الشمال تسموا قسمين واحد تحت حكم الجنرال
الامير ريبينين بقي في بتربورغ والثاني تحت حكم شريميتوف
مشى لحرب قلاع كوبوريا وام الذي اخذها بحيث بلا حرب
خسارة سبب انقياد كل انغرى لطاعة بطرس الكبير
والقيصرة في صيف هذه السنة لتفكير رجوع هذه
الناحية الى ملك الروس رتب الف رجل عساكر اقوى
اقوى واحسن ما يكون وسمى اول هذا النظام الاحسن عرضي
سينت شيكوف باسم رئيسه ثم بعد ذلك سماه عرضي
انغرى ومع ان هذا العرضي ينتسب باصالة الى العسكر
والى الغزلة مزايا هذا القيصر ويكن دائما في بتربورغ
من حيث انه كان خزانا مخصوصا لمينتشيكوف واعلاء
خرق اينيسارى وردم المنقعات وقطع الغابات وبناء
القلعة والبيوت والاشغال الاخر كل هذا يقتضي الذي كثيرة
ولهذا السبب استعمل القيصر في ذلك العسكر التي تحت
ادارة الامير ريبينين ثم اهل انغرى وكاريلى وناس من
اولونيتز ونوفغورد واحضر من داخل المملكة الوفاء من
الصناع والاسطاوات وكذلك من القزاق والتاتار
والكلموك واعطاهم للمساعدة اسراء السويد حتى
اجتمع في ذلك الصيف .... ع رجل مختلفة النوع
والشان ان الشغل في اساس بتربورغ وليس للشغالين
الميرية الا القوت ولكن لغيرهم زيادة على القوت كراء

ثلاثة كوبيك في اليوم والكوبيك عشر عشر بل والكوبيك
في ذلك الوقت مثله الآن واغلب هذه الشغالة ما كان
لهم اولا لحفر الخنادق وفتح الخلجان ورفع الشطوط وغير ذلك
لا فاس ولا مجرفة ولا معزقة ولا عربة بل كانوا يحملون
التراب الذي يحفرونه بعصى او باصابعهم العريانة في اكراج
او في ايديهم او في حجور قفاطينهم وبعد الاشغال القاسية
هكذا ينامون في الكشف في ارض رطبة تحت الضباب والغيوم
المطرة وكان يتفق لهم ايضا مقاساة الجوع لانه لا يسهل
دائما تحصيل المؤنة اللازمة في وقتها لاجل .....ع رجل
سوى النواحي المحيطة بها كانت مصابة بالحروب فلم يكن فيها
كثير اعانة والريح المخالف عوق سفن الزاد الاتية من
داخل الروسيا على بركة لادوغه والاقوات كانت
نادرة وغالية خارجا عن العادة وبعد ذلك يمكن ان
يتصور التعب والاجتهاد الخارق للعادة الذي يساوي
تاسيس بترسبورغ لكن كان ذلك مقتضى الحال اذ ذاك
واعتبار راحة الروسيا باجمعها لا ياذن بالتاخر امام العوائق
ومع كل هذا التعب فالاجتهاد الناشئ عن حضور العنصر
وعن حسن الترتيب الذي يفعله بلا انقطاع كان بحيث
ان بعد بعض جمع جملة كثيرة من الغابات والمنقعات
عدمت وانا في محل الدويرتين القديمتين اللتين
كانتا فقط مسكن النوع الانساني تصدى فوق الماء
متاريس القلعة المهددة ومن يوم تاسيس القلعة

الاد

اراد القيصر سراج الاشغال نقسم النظر بين سنة اشخاص
فاخذ لنفسه قسما وفوض الاخرالى الكبار الموجودين بقربه
خصوصا الى تاريشكين و تروبتسكى و زوتوف وغولوفكين
ومينتشيكوف و لتذكار هذا الترتيب سميت الابراج
باسم النظار مبتدئة بالبرج الذى على يمين باب مارنطرس
الذى سمى باسم القيصر وفى مدة الاشغال اشهر بطرس عيد
اسمه ٢٩ حزيران وعمل مينتشيكوف للقيصر وللكبار وليمة
مفخرة فى المحل الذى بناه فى البرج المسمى باسمه وما كان
الباعث لبطرس على بناء هذه المدينة حسن وضعها فقط
بل صلاحية الموضع بالسرعة التامة لدنما تدخل وتخرج
وترسى وبطرس الذى علم بالتجربة بسبب خيبة محاصرة
ازوف ١٦٩٥ كيف نفع دنما فى حرب البحر عرف من اول
وهلة ان فم النيقا يلزم ان يكون للروسيا مفيدا او ما اكثر آ مازال مسدودا ؟
حتى كل قصده وذلك انه لما احدر من النيقا الى البحر
اشتاق ان يعرف عرفانا كاملا جريان هذا النهر العظيم
وفى واحدة من سفراته راى بغتة على فم النيقا عدة
جزائر تصلح بغاية اللياقة ان تكون مينا للمراكب التجارية
وهذه الجزائر كانت مكسن فقر آصيادين وكانت
لطيفة المنظر وتصور بنفسه مفتاح النهر فى الدخول
فى هذا الموضع الروسى يلزم ان يتخصن بالصرونة و بطرس
فهم بالسرعة كل منافع وضع هذه الجزائر بغاية المناسبة
بفكره الحاد ونظره الثاقب فعزم ان يبنى ذلك مدينته
واخذ فى الاشغال بعزم الماضى غير منتظر عقد الصلح وغير مبال

بصعوبة فيضان المياه وبينما خبط الفرس وصياح الشغالة
بين في هذه المواضع الثلثة ما سكت السويدي على نظر هذا
بل جرد واحد اكز ١٢٠٠ من ڤيبورغ اوائل تموز تحت
نظارة الجنرال كرونيورت الذي كان بعينه في سنة ١٧٠٧
في حرب مع اپركين لهدم الابنية المبتدأة لكن القيصر
لما علم الخطر في الوقت خرج من بترپورغ مع اورطتين
من الخفر واربعة ارطة من العسكر وهذه العساكر لما
لاحظت في ٩ تموز العدو من الساحل الآخر من نهر
سيسترا عبرت عبورا صعبا جرى منه وهجمت عليه
بشدة والسويد مع متانة ملجاهم في الشجار غلب غلبوا
واضطروا الى الرجوع الى ڤيبورغ بعدما عدموا كثيرا من
امتعتهم ومدافعهم وبواسطة زيادة الشغالة المتكاثرة
كل يوم في بترپورغ فرغ بناء القلعة في اخر النهر الرابع
وفي الداخل في طول الجزيرة في خندق ليلة يتعوض لفقد الماء
خصوصا في حالة الحصار لو فرض وعلى ساحلي هذا الخندق
بنيت اربعة صفوف من البيوت مستقبة على عادة
الفينوانيين بالعشب او بقشر شجر القان وعلى الشط الجنوبي
رفعت كنيسة من الخشب نقشها يحكي الرخام الاصفر
باسم الحواري ماريطرس والحواري ماريولص وهذه الكنيسة
كان لها ثلثة ائمة اهلة في اعلاها واوايام الاحد وايام الاعياد
يرفعون لهب المراكب وفي احد هذه الاهلة معلوق ناقوس
يضربون به في ساعات الليل والنهار وفي اول حلول الاخر من
النهار امام باب الكنيسة الشمالي بيت صغير لحاكم القلعة من

دور

دور واحد وبقربه بيوت ضباط الخفر وفي قبلي الكنيسة ومحل
بيت حاكم القلعة كان بيت كبير لعسكر الخفر مع فسحة امامه
وهذه الفسحة كانت تسمى محل القص بسبب حصاد خشب
بظرحاده وصاري محفوف باوتاد مذبذبة وعلى الحصان
يوضع العسكري المذنب ذنبا عظيما مفرشحا وعلى الصاري
واقفا وهذه الجرسة كانت مواقعة لعادة ذلك الوقت
وبقرب بيت العسكر بيت خشب منقوش بكيفية نقش
الكنيسة عيح ان يكون الترسخانة وفي البيوت الاخر كان
مسكن قسس كنيسة مار بطرس وبولص وكنيسة اللوتيريانيين
ونواهم وكوتسلارية الخفر ومخازن الاقوات وفي برج منتشيكوف
بيت لطيف صغير كان معدا للعقائر واله دوية الميرية
وبابه الموضوع في الجدار بين برج القصير وبرج منتشيكوف
يوصل الى قنطرة خشب يمكن رفعها والى فرجة بين القلعة
وجزيرة كوتغي التي صارت جزيرة بتربوغ وكل يوم من وقت
ان تدق الطرنبيطة لايقاظ العسكر حتى تدق له نصر افهم
بندية القصير تنهادى على برجه وايام الاعياد والمواسم
العظيمة ينشر العلم الذي بصورة نسر براسين ماسكا
بمخلبه وبمنقاره على اربعة بحور البحر الابيض والبحر الاسود
وبحر كيلاح وبحر بلطيق ونشر البندية اوطيها علامة على
ابتداء اشغال المدينة اوتمامها وطلوع مدفع يدل على
هاتين الحالتين وفي الساعة الحادية عشر يطلع مدفع للغداء وحيث
كانت جزيرة اينيسارى محفوفة بحيطان قوية اراد القيصر ان
يكون قريبا من القلعة بقدر الامكان ليمتحن الاشغال غالبا فبنى

في جزيرة بترسبورغ بقرب ساحل النيفا الكبير بنحو مائتي باع
من برجه في محل كان في قديم السويد دويرة صياد بيتا من
خشب عرضه ثمانية اذرع وسمكه ثلاثة ومجدد
الروسيا لما كان عدو الترفه والتزايد اعطى لنفسه مثل
القناعة وسكن في اوضتين بينهما مدخل ومطبخ والكل
مدهون بلون احمر مخطط بالابيض على ذوق الهولانديين
لاجل ان يظهر حيطانا من الآجر المكشوف وفي الداخل مزين
بعمائش غليظ ملون بالبياض واثاث البيت موافق
للبساطة وفي وسط السقف يرى هاون وفي كل ركن
بنبة جاهزة للطلوع وهذه الاشياء الثلاثة كانت
مصنوعة من الخشب المصور وهذا كان اول قصر لبطرك
الكبير في بترسبورغ وما كان في ذلك المسكن الوضيع
الاجنبية ورفيعا وبني مينيتشيكوف محب الترفه
والفخر امام دويرة القيصر بيتا من الخشب ايضا لكنه واسع
وفيه تشهر الاعياد ويلاقي القيصر بسبب صغر بيته
وهذان البيتان مع الخيام والاخصاص المبنية هنا وهناك
بلا نظام لاجل كرة الشمالية في جزيرة بترسبورغ مدة الشتا
نصبت كل المدينة المولودة في ١٧٠٣م وبطرس لما
رأى اساس مدينته ورأى امكان تحصيل دنيا سافر اول
تشرين اول الى لادينوي بوله الذي سماها منجرة اولونيز
وابتدا فيها ببنا ٦ فرقطات و ٩ قبقات ثم رجع الى
بترسبورغ في الفرقطة المسماة ايتا فدار التي نزلها من المنجرة
نفسها والمصحوبة بست قبق جديدة ايضا في مسافة الطريق

بسبب

بسبب الريح العاصف الشديد بتخت الغرقيطة فى الحال
وحصل فيها عوار اصلح عند وصولها وهذه اول مرة ابح
مركب حرب من هذا الجنس تقوم على ماء النيقا وتمر
على سواحله والقلق الذى كان يجده القيصر لتكميل دننا
فرح بلطيع بعثه فى تلك السنة تعينها ٣٠٠٠ ان يبنى
فى خط نوفغورد وفى ملتقى نهر كيانس قبجق جديدة خرج فيها
من الجنف ٣ قبقات والى مبلغ ٣٠٠ مركب مختلفة وغراب
للنقل والكرها بناها الاوسطا جبريل مينستشيكوف الذى
تعلم السفانة مع القيصر فى هولاند وقلة الملاحين
عطل بطرس لكنه اجتث هذا العائق بانه دعى الى خدمة
ضباط من هولاند ومن البندقية ومن بلاد مسكونة
باسم اصلهم من الصقلب خصوصا من سواحل البندقية
ثم اخذ لتكميل ذلك عدة من النواتية الغرباء الموجودين
فى السفن الواردة الى ارخانكيل ولما علم القيصر بعد
رجوعه الى بتربورغ بسفر دننا القبطان نومير الذى كانت
منه الصيف فى القرصنة امام فم النيقا الى فيبورغ
لتقضى فيها الشتاء فرح اذ خور الغسلاد الله فى
التخلد فى فنجة واحدة الى جزيرة ريتارى الضيقة الطويلة
الموقفة بين الروس من زمان طويل باسم كوتليح والموضوعة
على ٣٠ ورست من بتربورغ وسبر الجزيرة وقاس منعطفها
وبعدما امتحنها بامعان النظر عزم على تحصينها وذلك انه
لما رام اسكندر مدينة يلزم ان يجعلها فى ملجأ من فتكات الاعداء الذين هم

ايضا ملاك البحر ورجع القيصر الى تربورغ وقلبه مشغول
بهذا الفكر وكان خلى الجزيرة منيشكوف مع اربعة اورط وقسم على الاخر
مساكن الشتاء الى الخطاط المجاورة وسافر الى موسكوا بعد ما حصن
اسوار القلعة بعدد ٣٠٠ مدفع من النحاس والسبع معادن كلها
تقريبا مغتنمة من السويد وقبل سفر القيصر الى موسكوا ابطل
عادة مستعملة فى الروسيا منذ عدة قرون وذلك السجود للقيصر
كلما يلاقى وهذه العادة التى يمكن ان اصلها من وقت حكم التاتار
كانت مكروهة جدا البطرس خصوصا وسط الوحل والمنتفعات
فلذلك حرج على فعلها والعامة المعودون كل الازمان على
هذه التحية لشخص الملك شق عليهم الترك وكثير من الناس
اذا راوا القيصر يخرون سجدا بلا ارادة ع

وتابى الطباع على الناقل

وهذا اجا القيصر الى التهديد والعقاب الاليم لكل من يتجاسر من الان
وما بعد ان يفتات عليه ويخالف ما تقدم اليه وبعد
سفر القيصر ببعض ايام وصلت تربورغ اول مرة بعد تاسيسها
سفينة من هولاند رئيس هذه السفينة كان يجى كل سنة
الى خور فيبلاد حيث كان السويد حكام البلاد يقطع اخشاب
العمارة على سواحل نهر سيستره حيث يوجد الان سيستروريتسك
او سيستر بلك ووصل لهذا الغرض بعد وصول اساس قلعة تربورغ
باسبوعين او ثلاثة وتبعه اثنا عشر مركبا تجارية لكن
لما علم الاخبار المعروفة من خصوص دنيا القبطان نومرس الى
عاقت هذه المراكب عزم ان يروح لمقابلة القيصر لانه تماس اذنه فى
الاستمرار على قطع الخشب لكن لما وصل كان القيصر وحاكم البلد غائبين

صنف

منذ ايام وراح يام وكورنا اللعين فتحها شريميتوف ولم يقدر ان
يدي القنصر لكن لما سمع برجوع الحاكم جوزي ليس فقط بالاذن له
في قطع التوس المحل المذكور بل بحثه على ان يجلب الى برنبورغ
السفن الموسوقة بالبضائع والرئيس لما اتى بهذا القبول
لحق سفنه واراد ان يدخل النيفا لكن لما لم يقدر ان ينال اذن
نوميرس الذي يخاف ان الروس تقتنيه لتسليح سفن هولاندو تشكوى
بها عليه قال له ان يقضي الليل مع ستة من سفنه في خليج دنيا
انسوبو ويصل الى نهر سيسترة على الساحل التي فيها بعض عراضي
روس من وقت هزيمة الجزال كرونبودت ووصلت واحدة
من هذه السفن الى برنبورغ في تشرين الثاني لما وجدت بغتة
بعيدة من دنيا نوميرس وكان النيفا والخور عاريين اذ ذاك
من الجليد والسفينة موسوقة ملحا وخمرا قابل منيشيكوف
الذي يفهم مقاصد سيده السيدة ويحصلها بالهمة العتيدة
الرئيس بغاية البشر والبشاشة ونهاية الطلاقة والهشاشة
ودعاه الى طعام المفتخر واهدى له خمسمائة محو واعطى لكل نوتي
ثلثمائة قطع وشترى كل سوق السفينة ثم وعدان يهدي لرئيس المركب
الثانية التي تجي برنبورغ ثلثمائة محو ولرئيس الثالثة مائة وخمسين
ومع تواتر الاسعاف والدواعي المقتضية ليس فقط بالتفات
القيصر بل الحضور ايضا كان محط نظر تحصين برنبورغ بحيث
يظهر انه صرف فيه كل اعتنائه واجتهاده امر ما فهة ان كان
حاضرا وبالكتابة ان كان غائبا

اعلموا اني لكم حافظ شاهدا ما كنت او غائبا

وبينما كان يخترع الاشياء النافعة لاصلاح داخل المملكة كان

يربط التعلقات الخارجية ويستعد لحرب تكون قبل الربيع
ويترك سفنا وغلابين من كل نوع الى نهر دون ويجرد ما وصل
من موسكوا الى قورنيج ارسل الى مسنيشيكوف أن يحصن جزيرة
كوتلين وهذا القصد هو اذ افعل قبلي الجزيرة خصوصا من جهة
المنعب لا يخاف من تقدم سفن الاعدا الى بترسبورغ و مسنيشيكوف
لما وصله الامر سارع الى الجزيرة وبنى فيها لتحصينها قلعة خارجة عن
العادة قليلة النظير وكل المواد اللازمة للعمارة وصلت من بترسبورغ
على الجليد بحسب اوامر الحاكم والاشغال في وقت واحد تقدمت
وحصلت بالاجتهاد بعينه والسرعة بعينها في الصيف
بحيث انه عن قريب ارتفع فوق قعر جليد حور فيتلاشى
على لسان الارض الذي وصفناه دائرة من الخشب او حصن
من ثلاثة ادوار كديدبان مهول مهدد حارس على مدخل
صناديق منعب النيقا واساس هذا الحصن اخراج من الخشب
مملوة حجارة وملقاة في قعر الماء وضع صعوبة البرد
المتتابع كان في هذا الشغل عدة الاف من الشغالة بعضهم
في البناء وبعضهم في نقل المواد وهلك ثمانية الاف فرس
بعدم الزاد وبالجملة وهلك ايضا كثير من الناس وهذا
كان زمانا لازما لحفظ بترسبورغ التي حققت فتوحات
بطرس المستقيلة والدنيا وسواحل بلطيق وقبل تحلل جليد
النيقا كملت الاجزاء الاصلية من الحصن والقضبة المولودة
كانت في حصن من جهة البر وصارت السكان كل يوم تزيد
زيادة على الروس كالتجار الاتين من نوفغورد بالطرباء من
الاستونيا واللتغونيا وحتى من السويد المساكين الذين

حمروا

حرموا بواسطة الحرب من المسكن ومن الصناع والاسطاوات
والسواقية الذين جاؤا افواجا بعيالهم وتركوا اوطانهم والبلاد
والكلوك المدعوون من بعيد لاشغال القلعة بقوا بكثرة في
المدينة واكتسبوا زيادة على القوت ما قدروا به على بناء البيوت
وبهذه المثابة عمرت المدينة وصارت قوية حصينة وفرغت
المخرج في اقل من سنة وهذا المخرج ما كانت مشتملة في ذلك
الوقت الا على عشر خطوط واخط المحل الذي فيه تبنى السفينة
وعند رجوع العسكر من سكواش هدم انتظام وضع البيوت
فامران تجعل الحارات معتدلة وفي هذا الوقت ما اوسع
حارات المدينة واعدلها واطفها واجملها لم تزل ساحرة
لعيون النظار خصوصا شتاء الاقطار واصحاب الاعفاء
الذين تروق اعينهم هذه الآثار وفي سنة ١٧٠٦ فاض النيل فيضا
ومع ان الفيضان ما مكث الا ثلاث ساعات سبب الخراب
بسبب ان البيوت كانت حديثة واطية فطغى عليها الماء فصارت
جارية لاتحمل السكان ولم يجد الاهالي عاصما من الماء الا الكوب
في السفن كما يتداوى شارب الخمر بالخمر ومع وقوع الحريقة
التي احترقت عدة بيوت عظيمة من الاساس سنة ١٧٠٧ كان جود القيصر
كالجود فاطفا النار حتى صارت بردا وسلاما وتلافى التلف الذي تسامى
وفي ١٧٠٨ يعني بعد خمس سنين من تاسيس المدينة استحقت مرتبة
ان تسمى مدينة اوزبة واشتغل السكان الذين اغلبهم غرباء بامور
المعاش وغيرهم مثل غيرهم

واخذ الارض الناس كلهم سكنا ومثل الارض كلها دارا

ولما راى القيصر نتيجة غراسه وقوة باسه اشتهى ان يرى ذلك الباسه

فعزم اقاربه من موسقوا (وهي مدينة الجديدة عروس المدن
التي ما رأوها بعد واتما سمعوا عنها وليس الخبر كالعيان
ولكن للعيان لطيف معنى به سمي المعاينة اكليم
وقد حصل في موسقوا اذ ذاك بعض تنقلات اوربية
وتغيرات تمدنية ولكن العوائد القديمة باقية الى الان عموما
وذهب القيصر للقاء عائلته الملكية من مسافة ٨ فرسخ
ودخل معهم بموكب عظيم في سليسيلبورغ ومن هناك بعد خمسة
ايام نزل القيصر معهم في السفن التي جاؤا فيها والمزينة
بالبنديرات وتوجهوا الى بترسبورغ ولاقاهم قبطان باشا اوكسيج
من مسافة فرسخ وسلم عليهم بطلق المدافع
وعند وصول هؤلاء الفخام والكبرا العظام الى بترسبورغ سلمت
عليهم القلعة بالمدافع ونزلوا ببيت مينيشيكوف وزفهم القيصر
على المدينة وما فيها من الابنية المتينة وقادهم الى كرونشلوت
ثلاثة ايام ومع فرح القيصر بحضورهم اشد الفرح واعتنائه بحظهم
وسرورهم ما عاقت الاشغال ولا فترت الاهمال بل زادت
الفتكات في نواحي البلاد وحامت العساكر الكوساك على
بلاد الفنلاد فارسل القيصر مرخ كرونشلوت الى بورغو على
ساحل خور فنلاد الغونت بوتنيس فدمرها ورجع بالظفر
مع وجود دنما السويدي في بورغ ثم رجع ذلك الغونت
المذكور لتخريب قرى السويد التي على جزائر بيرسوفيا وعلى
نواحي فيبورغ فجمع بها لكن السويد مع هذا كانوا دائما غازمين
على الطالب والتحيش لاخذ بترسبورغ والانتقام من اعدائهم القاهرين
فارسل شارل ١٢ سنة ١٧٠٧ الجنرال لوبيكر بعسكر جرار ١٤٠٠٠

ولما علم بطرس تَرْك مدينة الحديدة وذهبت عائلته الى موسقو وصار الناس بين الرجاء والخوف وكثر من شؤن الغلال نقل الى القلعة وتقدم لوبيكر بوطاه عظيمة وحملة جسيمة وقطع العقبات وافتتح الصعوبات حتى تملك من ساحل البنيقا الشمالي لكن بسعد المدينة غلط لوبيكر غلطا عظيما أدّى الى هلاك جيشه حيث دخل في بلاد البغرى المعروفة بالغابات والمستنقعات ظانا انه يجد القوت الكافي لعسكره فخاب ظنه وعاد وبال غلطه عليه. خطأ الطبيب اصابة الاقدار

ومع انه غلب اولا عدوه فقد وجد عدوا قاهرا لا يقاتل وانفس حظيري الذي لا تنال وانكى عدو لك الذي لا تقاتله وهو البرد والخروج الخارج عن العادة المعتدى حتى الى الضباط الذين ذبحوا الخيول واكلوها وهذا الجزال لم يتقدم الى بترسبورغ بل توغل في بلاد البغرى المسكونة بجد فيها قوت العسكر لكن ما كان العود احمد لان العزراق بامر ابركين مرقوا هذه القرى ليشدوا على العدو طريق الخلاص فقروات حين مناص واخذ الروس يقتلون السويد ويقولون لنار غضبهم هل امتلات وتقول هل من مزيد؟ ولم يكن ملجأ السويد الا الى الغضيان المتماوج كثير الصواعق فغدر من فر واختار صاعقة البحار ولا صاعقة العدو الا ان اختلاق الرياح اذن للروس بالارتياح وعاق السويد عن ركوب البحر وارسل ابركين خلفهم ولحقت عساكره اورطتين من السويد لما نزلوا السفن فاستاصلوهما.

رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال
فكنت اذا اصابتني سهام تكسرت النضال على النضال

وهكذا فرغت غزوة لويس الثاني عشر على برتبورغ اولا ثم اغار على السويد فعاد كيدهم في نحرهم وتأوابكرهم ومع انهم ارهبوا المدينة واضروا بها على الحقيقة فقد جعلوها في غاية منهم حيث ايسوا من التطلع ولما احدثت هذه الحرب خراب نواحي المدينة واحراقها اراد القيصر ان يتلافى التلف ويعمر هذه النواحي بالروس الاصلية فاستحسن ان يقسم الاراضي فاقطع لزوجته خمس ضياع ولاهزاد ولد الكسي بعض ضياع وكذلك زاده اخته نتاليا وايضا اقطع بعض الناس وكان اكثر الناس اقطاعا مينيشيكوف فانه اخذ جزاير احد عشر جزاير بلاد اينغري وقسمت الروسيا اول مرة الى ولايات ١٨ كانون الاول ١٧٠٨ وجعلت برتبورغ راس ولاية اينغري المشتملة على ٣٢ مدينة وفي ١٧٠٩ لما تمكن بطرس من بلاد اينغري امر ان تسكن الوزرا والكبرا في برتبورغ ومن ذلك الوقت صارت تحت المملكة وسفراوم اخيرو الاته بنى مدينة على البحر كل يوم تزيد ورغبوا بكل وجه السياحين والتجار وعقدوا التجارة مع فرانسا واعلموا ايطاليا انها اذا توالت سفنها التجارية الى برتبورغ لاتدفع الا نصف المكس واراد ان يسلك سبيلا للتجار داخل المملكة وارسل لكشف الطرق البحرية لكن حصل مانع فتراك وفي ١٧٠٩ ٣٠ تشرين الثاني اشهر عيدنا ت مارا لوزيا وعملت ضيافة كبيرة عند مينيشيكوف حضرها الوزرا والكبرا والضباط البحرية وغيرهم وفي الليل عملت حريقة عجيبة الشكل صورت فيها صور مناسبة لوقائع السنة وفي الاخر حمالة كبيرة معلق فيها

هذا

هذا الثان وهذا اللعب سر الناظرين واعجبهم حيث ان اغلبهم ما
راى هذا النوع البديع اذ من المعلوم ان الاربعة من الاشياء التي مارؤيت
قبل بطرس في اروسيا وفي ٦ كانون الاول في الترسانة بمراى محفل
عظيم من المتفرجين ابتدا بعمل بناء بارجه وسماها بولتا وفيها
باربعة وعشرين مدفعا وفي سنة ١٧١١ ارسل هذا الاسطول ابركسين
لحصار فيبورغ مرة اخرى لان المرة الاولى الواقعة في سنة ١٧٠٣ ما انتجت
وذلك ان الجنرال لوبيكر لما لم يتفكر ان الروس يتعدون الحدود
المحاصرة محله توغل بعساكره في الفينلاند في الماكن الاحلسن
فاغتنم الروس هذه الفرصة وحاصروا المدينة وكان مع ابركسين
٥٠٠٠ رجل وامدافع بثقل ١٢ و٣ اهواز وذهب على الجليد
١٥ اذار ووصل الى القلعة وتمكن من برج بواسطته قطع على المحاصرين
كل وسائط الذهاب والترداد الى داخل الفينلاند واطلعوا على المراتج
وعكسوا عليهم المدافع حتى راوا الايأس لكن المحاصرين كانوا مضطرين
الى المدد من بترسبورغ وما كان معهم بعد ذلك الزاد ثلاثة ايام والجليد لا
يمكن العبور عليه في ذلك الوقت الذي هو وقت التحلل فاشاروا
فرجع ابركسين حين راى وايار المدد الذي حمل له الزاد والمدافع والجيوش
وهذا المدد من اعجب ما يحفظ في التاريخ ويدل على التدبير النير الذي
لمع في اروسيا بن واسطة فركن كوكبها الثاقب وجعلها بين اخواتها
في اعلى المراتب وذلك ان القيصر لما علم احتياج البحرية التي ارسلها
للحصار ارسل وقت تحلل الثلج ٢٥ نكاح الدنما التي قضت
الشتا في بترسبورغ وارسل مراكب قلعية تحت ادارة كروس ومراكب
طويلة تحت ادارة بوتزي وفي هذه السفن ١٠٠٠ فتقدم في راس
الدنما ٧ فارقيطات كل واحدة فيها ٤ مدفعا وفي وسطها بندية

كروس لكن الجليد عاق عبور الدنما وظهر استحالة الوصول
الى قيبوزغ وبطرس طلاع الثنايا ومقتحم المنايا دائما يستسهل
الصعب ويستوعر الخطب تفكر في استنباط طريق لازالة وعر
هذه الطريق بعد طول المعاوقة وشدة المعاوقة وانحط الهام
على راى القيصر ان يتقدم السفن صادمة للجليد وكان في الراس
فارقيطة باربعة وعشرين مدفعا وقنجة بالبومب ونشرت
هاتان السفينتان الشراع وعامتا في جبال من جليد بالاصطدام
وفتحتا فيه طريقا للباقي فانظر لحرب هذا الجليد مع الجليد ووصول
هذا المدد غير الامر وقوى الحصار لكن القيصر اخذه القلق
وذهب بنفسه في ١١ حزيران ووصل في وقت ما عرف حاكم
القلعة انه لا يقدر على المقاومة ووصول القيصر اعجل الامر
وفصل النزاع ودخلت عساكر بريا وبرا ثم على القلعة
ظافرين ع ا واعطى لابركسين جزاء على ذلك شانه ماهر اندريا
قلت وقد مررت عند رجوعي من هلزنفورس على بوردغو
وهي مدينة حسنة يلوح فيها اثار العمارة وبها سوق وتجار ومخازن
ومضايف وعلى قيبوزغ وهي مدينة حصينة وقلعتها
منيعة وابنيتها بديعة تشابه مباني بترسبورغ ويخرج منها
حديقة كبيرة تسمى مونريوك للامير نغولة وقد قضيت
في هذه الحديقة بعض ساعات انيسة ونظرت ما فيها
من المصانع النفيسة ومن ذلك البرج الظريف على خندق
لطيف ومن ذلك الصخور العظيمة التي فيها المغاورات
وهناك حنفية ماء بارد وفنارة عالية تنظر منها المدينة
وعمود منصوب على اعلى نصبه الامير نغولة اثرا للبعض بلدياته

العرناوية

الفرنساوية الذين جاؤا الروسيا وعاهم القيصر الكندوا كرهم وفي
المدينة تل من الصخر عال صعدته ورأيت فيه حجرا كبيرا منقوشا
على سطحه ا ٢ يعني بطرس الاول لان بطرس لما صعد
على هذا الجبل ونصب خيمته وعندما اخذ القلعة نقش اسمه
وكلا المدينتين الآن في حكم الروس لانهم دائما في التقدم وفي قيبورغ
كرسي مشهور باسمها يجلب الماء ورد الى بتربورغ لذيذ الطعم وبعض
الاخباريين في بتربورغ يقلده ولكن شتان فحق ان يقال له ع
لقد حكيت ولكن قلت الكذب
ونواحي قيبورغ فوارة ايمتر وهي فوارة عظيمة يتصاعد
فيها الماء بقوة عظيمة ثم تنزل المجوبة للماوين ونزهة
للناظرين وقد رأيتها فكانت صيقلا لبصري وقرة لنظري
وبالجملة ففي الفنلاند عجايب وغرايبات رأيت بعضها ولكن هذه
الاحس والاعظم وكل الصيد في جوف الفرا ومن قوة الماء تتصور
احجار بصور مختلفة بتبعها الصغار مع جدتها كما تتبعكة المصريح
فيتزيها السواحون وربما هادوا بها والهادي قد يكون
بالاشياء التافهة لغرابتها وندرتها ونزلت هناك من سلالم حتى
عدتها خمسون درجة ومشيت بقرب الصخر حول دائري ووصلت في الاخر
الى كشك لطيف وهناك مضيفة جديدة ذكرلي صاحبها انها انشئت
من مدة شهر ونصف وهناك في الاعلى قصر صغير ومجلس وكثير من الناس
الذاهبين يكتبون اسماءهم في الكشكات وتاريخ زيارتهم وقد فعلت
مثلهم وفي ٢٧ حزيران اليوم الذي فيه ؟ خرجت بولتافا أديت
مراسم العبادة والشكر لله وبعد ذلك نشرت في الميدان
البارق المأخوذة من قيبورغ وبعد ذلك اطلقت المدافع

من القلعة والسور وخرج الماء عملت على النيفا حريقة واستد العيد
لما بعد نصف الليل واستمر يشهر هذا العيد كل عام وفي ٣
حزيران زحف الرئيس بترسوس على كيكسهولم واخذها ٩
ايلول وبفتحها اطاعت كل مملكة كاريلي فاقامة القيصر في بترسبورغ
في ١٧١٠ ما كانت الاعياد الا ولا بسبب تضاعف الفتوحات
هذه السنة فان اول كانون الثاني قبل اخذ شيسبورغ اخذ الروس
البينك وفي ١ حزيران فتح شريميتيف ريغا وفي ٨ اب
خضعت قلعة دونامونده وكذلك پيرنو في ١٥ وفي ١٣ ايلول
كان حصار ارينسبورغ وفي ٢٩ تملك الجزال باور من ريغال
وعلى هذا المنوال اطاعت كل بلاد استونيا وليفونيا
قلت وعندها الى بلاد الفينلاند في سفينة التجار
ارسيت على ريغال ومكثت فيها نحو اسبوع وهي بلد
قديمة وبيوتها كالحصون بناها التجار في قديم الزمان
وبها كنيسة لوثرية قديمة جداحتى انها اشرفت على الخراب
لكن العمارة فيها ومنارتها عالية جدا صعدتها ونظرت فيها
المدينة والمنظر لطيف وفي هذه المدينة حديقة كبيرة للتفسح
تسمى كترين دال وفي هذه الحديقة بيت بناه بطرس الكبير ورايت
فيه بعض اثاره من شقوفرش الى غير ذلك وهناك قصر كبير
بنته كترين الاولى وقت عبوري كان معدا لكن سافرت
قسطنطيح واضيه نقوله ولدى القيصر الحالي من عجائب هذه المدينة
التي ترغب السياحة في رويتها جد الامير ذكر وكان في زمن
بطرس الكبير وخان فغضب عليه بطرس وامر بعدم دفنه فوضع
في سرداب في الكنيسة لدى العبرتم وجد من نحو ثلاثين سنة

متجرا

منحوا كالموميا فابقى عبرة للناظرين وزوجة للماوين ووضع في دهليز
الكنيسة وقد رايته وجسده ناشف كالجلد ولونه باهت اصفر
وثانيا بسبب تزوج امير كورلاند بنت اخت القيصر شارده حفا
وذلك ان ٤ اخوان جاءت شعراء لخطبتها والقيصر الذي
يحب التعلق بباقي الدول كان رتب ذلك مع ملك البروسيا تم
الامير وذلك ان بطرس لما اخذ بولتافا وحزم عساكر سويد
ما قنع بغلبة العدو خارج بلاده بل اراد ان يهجم عليهم في نفس
بلاده ليتم له ما يريد من راحة البلاد وصلح العباد فذهب
بهذا الصدد الى البروسيا مارا على بلاد البلطيه وطلب من
الملك فريدريك المعاونة على السويد لكن الملك لم ير
في ذلك المعاونة نفعا لبلاده حاول ومع ذلك فامنع مرور
عسكر الروس على بلاده للهجوم على السويد وعقد المحبة مع
بطرس واكدها بعدة ان يزوج ابن اخيه بنت اخت القيصر
ولهذا السبب اعطى بطرس ولاية كورلاند للامير متوارثة ولما
رجع الى البروسيا مر على مدينة كورلاند ولما وصل الامير بنفسه
الى ريغا اهدى له منيشيكوف حجرا ازرق شفافا عجيبا
ثمنه .... ٥ مجوهرا وحصانا تركيا وفراء ثمينة وتحفا اخرى والغى
برميل دقيق واضطر الامير بسبب الوباء الذي عرب بلاد
ليفونيا وسلونيا ان يعمل كرنتينة قبل ارقا وامر القيصر
باعداد اللوازم لاقامته وارسل له خيمتين مزينتين و.. ع فارس
لحفظه و.. ٥ حراسة الموضع الذي هو فيه ووصله هناك اول مكتوب
من خطيبته وفي ١٥ ا دخل ريغا بموكب عظيم وقدم
بطرس الى خطيبته وامها وصاريراهم كل يوم وبهذه الفرصة زادت

الافراح فى ٢٦ اب ذهب اهل القصر الى سليسبورغ
لاشهار يوم القلعة وفى ٩ تشرين الاول عمل منيشكوف
ليلة رقص وفى ٢٨ اب ذهب اهل القصر الى سليسبورغ
لاشهار يوم القلعة وفى ٩ ١٠ عملت مثله الخزال الدركين وفى ١١ عملت
الاميرتسار كا سكى ثم عمل قوم اخرى الايام التابعة وفى الاخر عمل منيشكوف
ليلة رقص ثانية ودام الرقص الى الصبح ومن ١٧ الى ٢٣ صمم القيصر
على روية كيكسهولم ولم اتمكن هذه الخطوط عن افكان ولم تفترق الافراح
عن السوال البلوغ اوطان وبعد اسبوع من رجوعه فى ٣١ تشرين الاول
اشهر عقد الزواج بغاية الفخر والطنطنة وتفصيل ذلك طويل الشرح
وامر باعداد اللوازم المعتبرة هذا مع انه كان يميل للتقشف
والبساطة وبنى بطرس برغ هذه السنة فى محل يسمى فيكمورى
يعنى النصر ديرا اسكندر نيفسكى وهذا الدير كبير جدا وهو
فى اخر ارع المسمى بنيفسكى بروسبيكت وفى عيد اسم اسكندر
كل الناس تذهب لزيارة ذلك الدير افواجا افواجا وزيادة
على القصور والابنية فى المدينة احدث القيصر قصورا خارجها
فاول ذلك قصر كاتيرينغوف باسم القيصرة واهداه لها وهناك
اثار لبطرس وكتب وساعة وغير ذلك كل ذلك محفوظ ابقاء
لاثر هذا الرجل الفريد وكاتيرينغوف المزن من احسن المتنزهات
فيه قصور عديدة وفيه جنينة كبيرة تذهب الناس اليها للتفسح
خصوصا يوم الاحد وفى اول ايار وخامس عشره تذهب العائلة القيصرية
كل سنة وهو يوم مشهود كثير الزحام والفرح لان ذلك اول اخضرار
الارض واشراق النبات ثم بنى فى هذه السنة ايضا فى المدينة بيت
للبوسطة لتتعهد الواصلوا ان تنزل فيه ولا يضيعون الزمان فى

٣ ثم تقل الزحام بعد ذلك
كالعدد لا يحصى وهو منور
وتروه الابصار وهو هلال

تفتيش

تفتيش منزل وكذلك رتب معاملا للآجر قريبة من المدينة بحسب
الامكان لغلو الآجر بسبب بعد المسافة ولافتراس الحريق المتتابعة
بيوت الخشب وفي ١٧١٢م انذر المنجم بموكب عظيم الغليوط الكبير المسمى
بولتا فا الذي ابتدى فيه الشغل ١٧٠٧م ولا زال كل سنة ينشئ وينزل
سفنا عظيمة بدافع جسيمة خصوصا في ايام اعياده واعياد اهل بيته
وفي ١٧١٣م حاصر القيصر هلزبنغورس ثم رجع الى بترسبورغ قلت
هلزبنغورس دخلت في حكم الروس في ايام القيصر الكندر والان
تذهب اليها السياحون في الصيف لطيب هوائها وللاستحمام فيها وقد
ذهبت اليها صيفا ورايت في مينائها قلعة عظيمة في الصخر مشحونة
بالمدافع وامامها صخور وبينها الجوفة فمن دخل الميناء شاهد لبغاز الاستانة الحروسة
واي مركب تقدر على العبور اذا لم يكن لها اذن وهناك بارجة
كبيرة مشحونة بالمدافع وصيرتها لسفن عليها تقف لاعطاء اوراقها
فاحصن هذه الميناء ومراى البلد لطيف وهي حديثة العمارة
على كيفية بترسبورغ في البناء وتوسيع الطرق الان المشى بها قليل
ولعله يصنع بعد مدة وفيها رصد على الصخر وفيها مدرسة كبيرة عمومية
تسمى الاونيفرسيتيت فيها معقد كبير فيه طاولات التلامذة موضوعة
بالتدريج اعلى فاعلى وفي صدره صورة اسكندر الاول قيصر الروسيا وفوقه مكتوب
فيه اسمه وتاريخ تاسيسه هذه المدرسة ١٨١٥م وجميع ما في هذه المدرسة
كان في مدرسة ابو فلما حرقت ١٨١٤م انقل كل ذلك اليها وذهبت في البحر
لرؤية قلعتها العظيمة المسماة سيوى بورغ ورايت المدافع المرصوصة
من كل جهة ثلاثة ادوار وهي من احصن القلاع يقال انها شبيه قلعة
جبل طارق وبهذه القلعة صهريج كبير لحفظ الماء العذب المجموع من
الامطار وحوله خليجان عذبان من الامطار وهناك مخزن ومحل للاسلحة

كالسيوف والبنادق وفي هذه السنة امر القيصر ان تكل المصانع البحرية
ترسل الى ارخانجيل مثل السابق بل الى بترسبورغ وفيها زين كنيسة
الثليث بناقوس كبير اخذته الدنمار من مدينة ابو وكذلك عدة
كتب اخذت منها وجعلت اساس خزانة كتب اكديميا العلوم
وفيها ظهر اول كتاب طبع في بترسبورغ وهو كتاب اغاز العسكر الروسي
على السويد واخذهم منهم عدة حصون وقلاع وبلاد وفي هذه السنة
في اليوم الذي يشهر لفتح پولتافا وصل الجي الروس وجلب معه هدايا
للقيصر من جملتها سباع وانمار وفيل عظيم وهو لندرة عجب الناس
ولما مر على استراخان تبعه الناس بعض اميال من فرط التعجب
وكان للفيل كل يوم من الزوال زبيب والخر وخوذلك ١٥ رطلا لكن
برودة الهواء ورطوبته في بترسبورغ خصوصا في ذلك الوقت
قتلت هذا الحيوان العجيب ولكن حشي بالصناعة وجعل بواو حفظ
الى الآن وكان قائد الفيل بعد العادة يعوده في الاعياد محلى ومغطى
بالنفاسة عند الاعيان ويصل له من ذلك مدخول عظيم قلت
والآن في تاركسلو فيل من مدة تذهب الناس للتفرج عليه
وجاء الى سفير بخارا الذي وصل هذا العام حمل معه ايضا فيلا لكن ما وصلت
اليها في الصيف والامراء والاعيان سلكوا مسلك القيصر والناس
على دين ملوكهم فبنى الامير غغارين حاكم سيبيري بيتا عظيما وتوبه
بنى الامير شافيروف وستروبف وزوتوف وغيرهم وامر القيصر بعمل
طريق مستقيم في خلال الغاب من الترسانة الى دير مار اسكندر نيفسكي
وهذه الطريق الطويلة العريضة سميت نيفسكي پروسبكت
قلت هذا النيفسكي احسن شارع في بترسبورغ ولو كانت سحت الدنيا
لامكن ان اقول سحت الدنيا اوا الطريق واسعة طولا وعرضا ووسطها

مبلط

مبلط بالحجارة وفي وسطها بلاليع لشرب ماء المطر وحول الحجارة من
الطرفين مبلط بقطع الخشب المرصوصة بحسن الترصيف وعليها
تمر العربات سرعة كما لطير لسهولتها وحول الخشب المماشي العريضة
المبلطة بالحجر الصوان لمشي الناس وفي هذا الشارع المخازن اللطيفة
والتحفجية والكتبية والكلوجية والقهوجية والخياطون لكن لا
لاتظن ان ذلك كائن بلا دنا بل كل ذلك وغاية الاتقان والاحكام
والفخر وعادة الكبار التفسح في تلك الشارع قبل الغداء خريفا وشتاء
فهو ملتقى الاحباب ومجمع الاصحاب وماوى الاخوان ومرتع الغزلان
وفي وسط خزانة الكتب القيصرية المحتوية على الكتب من كل جنس
حتى من كتبنا وفيها جملة من كتب موقوفة اخذت في حرب ارد بيل
وقد نظرت هذه البنية العظيمة وحسن وضعها وترتيب محال الكتب
وكون لكل من يريد المطالعة فيها او الكتابة منها الدهاليز الى هذه الخزانة
الا انه لا يباح نقل الكتب الى محل اخر الا باذن خاص وكم رايت هناك
زيادة على الاوربيين فرنسو وقرم وترك يجيئون لنقل بعض الكتب
او قراءتها وقيد ايضا التيار الاسكندري واقام فسحة
طريفة وحدقة لطيفة ثم عمل القيصر فريق شمع في ناحية فيينورغ
وسوقا في حرزة برتبورغ واراد ان السفن المتجرية ترسي عند السوق
ووصلت مركب تجار من هولاند في الصيف وهي ثاني مركب وصلت بعد
تاسيس المدينة وسيرها القيصر بنفسه مثل الملاح الى الحرزة وضرب
صفيحة عليها نقش صورته القيصر لتذكار فاتحة التجار الخارجية
وفي ٢٤ ذهب القيصر الى ريغا لتاسيس المينا واخذت بيارق
ومدافع من قلاع السويد وجلبت الى برتبورغ ونقلت المحاكم من موسكو
اليها وامر القيصر باحصاء بيوت برتبورغ فوجدت ٥٥٥ ٣ ووفد

فواعجبا لبحار الدموع وما اطفأت من فؤادي لهيبا
لكن بطرس لم يتفكر الا في عاقبة وطنه السعيدة واستبدال الراحة
الجزئية براحة العموم وما فكر في راحة نفسه بل خاطر بها دائما في
المعارك فذهب وحارب واسر قبطان السويد ايرنشليد
مجروحا بعد ساعتين من حرب سفاكة خطرة وسطوات قتالة
وقتل من السويد ٤٠٩ من السويد ٣٥٢ واسر الباقون وقتل
من الروس ١٢٤ وجرح ٣٤٢ واخذ هالكوت وجزائر الاند
ودخلت الروس ابو بلاد عائق وحي كتب القيصر الى مينشيكوف
يخبره بذلك الفتح ويقول حقيقة انا في هذه الحرب كاني في حرب
المعاقدين ضد فرانسا حبس جم غفير من جزالات وفيلد مارشالات
لكن ما اصيب بهذه القارعة ولا رئيس دنما فتخبرك حي بنصر مبين
ما كان له نظير الى هذا الوقت واخذ عدة اماكن في هذه السنة من
الفينلاند فمنها مدينة فازا وقلعة نيلوت وبتملكه تمت اطاعة
الفينلاند فثم رجع الى مدينة ظافرا ودخل بموكب عظيم بعد ما عاقه
الريح ثلاثة ايام عند كتر بنغوف فلو كانت سفن الجارق زمنه
ما كان انتظر ساعة وكانت دبرت عليه لا وقات فما كان
يفعل اذ ذاك وبسبب هذا الظفر انتقل القيصر من رتبة
الرئيس الى رتبة نائب قبطان وهنئ بذلك وحصل له
السرور بالظفر والاستحقاق الذاتي فذهب الى وسيلي سترو ف
في قصر الشراقة مينشيكوف للضيافة العظيمة التي عملها وكان
من جملة الحاضرين قبطان السويد ايرنشليد فقال القيصر للحاضرين
مشيرا الى القبطان انتم تنظرون بين ايديكم شجاعا خادما امينا
لملكه مستحقا ليس فقط لاكرام شارل لكن ايضا لاكرامي ومع انه

قتل من رعيتي كثيرا من الشجعان لكن ما فعل ذلك الا الواجب
عليه و يقدر ان يتحقق ان رعايتي له لا تنقص ابدا فعند ذلك قام
القبطان ورق قلبه وبعد ما شكر القيصر وعمل له التمني اجاب
وقال انا ما فعلت الا ما اقتضاه الواجب وانه لم الاق الموت الذي
طلبته في محاربك الحروب فها يسليني الفكر بان غالبي ضابط بحري
متميز هكذا مثل التهمة القيصر وانني سعدت بالتماس امانه
وعفوه واقرار بطرس الصادق للخصم ضاعف مقامه في اعتبار
الناس

وما عبر الان نوع فضل نفسه تمثل اعتماد الفضل نوع كل فاضل
وينا سب ان نذكر هنا خطبة بطرس التي قالها بعد ذلك الظفر
بمدة قليلة لما انها تجلب العناية وذلك يوم انزال الغليون
المسمى شليسلبورغ من الترسانة ٢٨ تشرين اول وهذا
الغليون ابتدائة البداية التي تعرف القيادة بغاية الاصابة العقلية
العليا وقادوم الباي تاج ملوك الدنيا قال للناس

يا اخوتي من كان يقدر منكم من مدة عشرين سنة ان يتصور ان
هنا على ساحل بحر بلطيق ان نغلب اعدائنا في دنما بنيناها
بايدينا وان نكن في هذه الامكنة التي كسبناها باجتهادنا
وشجاعتنا هل كنتم تظنون ان في قليل من الزمن تشاهدون جما
غفيرا من العسكر والنواتية شجعانا مجربين من طينة الروس
ومدينة مسكوية ليست فقط بالاهالي المولودة في اروسيا بل
بالمحترفين والاسطاوات والتجار والعلماء الغرباء الذين جاءوا
توطنوا بيننا هل كنتم تظنون ان نقدم الى هذا الحد ان نكسب
تعظيم الامم المتوحشين المورخون نسبوا الى الروم الشرف

بانهم

بانهم كانوا مهد العلوم لكن لما اجلاهم القسطنطينيون عن بلادهم التجأوا الى ايطاليا ومنها انتشروا في كل اوربا ودخلوا اليه وما وصلوا الينا قط بسبب جهل ابائنا فنا لنتيجة بقينا غارقين في ظلمة الجهل الذي كان غرق فيه اوربا قبل ظهور العلوم فيهم وبواسطة اعتناء الملوك العقلاء لهذين القطرين ما عرفوا في التمدن وتصدوا بانفسهم الى نشر هذه العلوم التي الفضل فيها للروم بسبب القدم وفي الاخر جاءت نوبتنا والتمدن من هذا الوقت وما بعد لا يجد عائقا في وطننا بشرط ان تعاونوا مقاصدك بالخلوص والقبول وان تتزينوا الاجتهاد والصبر بالطاعة والاذعان وانا اشم تزايد العلوم برياية الدم فرحم الله نائة وارجوانها تمكث عندنا وانها تتقوى لتعود في الاخر الى بلاد الروم وطنها القديم واكاشف ان الروس يجعلون الامم المتمدنة يوما ويمكن في ايام حياتنا بتقدمهم في العلوم وحميتهم التي لا تنطفئ التي بواسطتها يستمرون على اشغالهم الشريفة ويرسمون اسمهم على قمة الهجر المنيفة وهذه الخطبة التي اوصتها نفسه الكريمة الكبيرة سمعت بغاية الانصات الديني وسببت حمية عمومية بين الحاضرين ومن كان منهم يعترض على الملك لم يقدر ان ينكر حقية كلامه وعظم مقاصده ونفعها ووقع في تشرين الثاني من هذه السنة يوم عيد القيصرة احدث القيصر تشريفا للقيصرة نائة كثيرة شكرا لها على افعالها الجميلة للقيصر وللمملكة وذلك انها انفقت لسلامة القيصر والعسكر الروس كلما كانت تملك من الجواهر وانها استمالت القيصر الصدر الاعظم حتى اذن للروس بمجاوزة حدودهم ولهذا سمي ذلك النائة نائة التخليص ومن حيث ان هذا النائة على اسمها كانت اول من تقلد

ثم بعدها تزوجها ابنه حمزة بترو وثنا بنت القيصر له منها ترتز وجها ثم تنقل القيصر الى زيبة سادى عسكره ثم قرت عينه بولدية رهائن الروس من الملا مبول وفى هذه السنة كتب فرمانا ٦ تشرين اول بعقاب النفى واخذ الاموال للخزنة لكل شخص بنى فى غير بترو بوغ الى وقت معلوم بيوت حجر وهذا الفرمان اتى اليه حسب القيصر لزيادة بلده المنشاة وفى ٣ تشرين اول فرمانا اخر امر فيه ان كل سفينة تاتى الى بترو بوغ لابد ان تحمل معها عددا من الحجارة بعضها ثلاثين وبعضها عشرين وبعضها عشرة بحسب كبرها وصغرها وكل عربة بضاعة او امتعة تحمل ثلاثة احجار والحجارة الاتية فى المراكب لابد ان تزن اقلا عشرة ارطال والاتية فى العربات لابد ان تزن خمسة ومن خالف الفرمان فعليه الغرامة عشرة كبيكات لكل حجر وفى ٦ تشرين الثانى فرمانا اخر امر فيه انه لا احد يكن عنده شخصا الا بضمان او اوراق الشهادة وهذا بسبب كثرة اللصوص والمحاكيس الذين عاثوا فى المدينة وفى ٩ تشرين الثانى فرمانا اخر امر فيه ان يرسل من الاضطحط سبعة وثلاثين رجلا من اهل الخبرة المجربين لاجل احراق وتفتيش المراكب وبنى زيادة على الكفاشى والسوت التى احدثت هذه السنة بيت للكونسلارية المملكة فى غاية الترتيب وحسب من جملة المستخدمين فيها تراجمة لستة عشر لسانا وهى الروسى والليهى واللاطيح والنمساوى والفرناوى والانكليزى والهولاندى والدانيمارق والايطاليانى والاسبانيولى والروى والتركى والتاتارى والصينى والمنغولى والكلموكى وفى ٢١٥ اعتنى القيصر بتحسين المدينة وتسجيل الاشغال الدائرة فى عشرة مواضع وكان يلاحظها كلها بنفسه فكان يروح من كرونشلوت

الى

الى بر غوف ومن هناك الى كراسنى سيلو الخ وفى اول هذه السنة
اشهر عرس الامير زوتوف وكان عمره ٢٨ سنة وتزوج بعاذبة
عمرها ٣٠ سنة وعمل فسحات وامور مضحكة مناسبة لذلك
الوقت وحضرت القيصرة واتباعها والعائلة الملكية ونساء
العصر فى كسم غريب وعقد العقد فسيس عمره ٥٠ سنة وقدم
الخمر اختيارية لا يشون الا بغاية العمر وقصد القيصر من
ذلك فكة سكان مدينته بمناظر عجيبة بين الاشغال
الشاقة وفيها ارسل القيصر سفيرا الى بلاد الروس لعقد
التجارة وفيها طلب قيصر الصين من الامير غاغارين حاكم سيبيرى
حكيما ومعه كل العقاقير والاشياء اللازمة لصناعته وغاغارين
لما استحل باخبار القيصر اغتنم القيصر هذه الفرصة لعقد المحبة
وارسل له طبيبا انكليزيا كان فى عكا واصحبه بهدايا وفيها ١٢
اب ولد للقيصر حفيد وسمى على اسمه بطرسا وشهر فرح الولادة
اسبوعا وارسل القيصر اعلاما بذلك للغائبين عن المدينة
فكتب الى شريميتوف ما نصه اخبرك ان اسم اعطانى هذه
الليلة عسكريا شابا اسمه كاسمى وانرجاك ان تجز بهذا الخبر
الخزالات والضباط ومن طرفى الى كبار الناس وصغارهم
وكتب مثل هذا الى ثون نعوفت خزانه قال نواتيا شابا وزاد
لما كتب الى صولتيكوف ارجو اسمه ان اراه يوما تحت البندقية
وفيها اسست اكديميا الملاحة وتلامذتها ٣٠٠ من الاعيان
ومع ان القيصر سافر سنتين لرؤية البلاد الغريبة فتفقد
حاضر فلم تنقص الاشغال وسفره ما كان الا لنفع وطنه فانه لما راى
نظام البلاد وبدائعها وحسن التمدن فيها وتقدم العلوم ومنافعها،

احب ان يقلد ذلك فى وطنه ورعيته كما تراه فى اخبار ومن جملة ما
اسس من جديد قاعة التاريخ الطبيعى المزينة بجملة عظيمة من الحيوانات
والطيور والاسماك والحيوانات التى تعيش فى البر والبحر والحشرات
وغير ذلك من الاشياء الصناعة اشترى العنصر البعض من الماجر اى
سيبا بقيمة ١٥٠٠٠ مجر والبعض اكتسب من هولاند فى ١٦٩٧ وبقى فى
موسكو وفى هذه السنة ١٧١٦ كل هذه الاشياء جمعت فى بيت كيكين
وضم اليها جملة من الاحجار المعدنية ومن الودع اشتريت من العالم
غوتفالد وكتب عظيمة جلبها مينيسشيكوف من كورلاند ١٧١٤
وبعد سنة ضم ايضا جملة كثيرة من هذا النوع كانت عند روس معلم العنصر
التشريح وبعد موته شترى العنصر من ورثته ثم نقل ذلك الى وسيلى
اوستروف فى المحل المسمى كونستكامير الموجودة فيه الى الان
والمزداد كل اوان وهذا المحل قصر كبير محتو على عدة اوضات واسعة
توجد فيها كل اصناف الحيوانات والطيور والعصافير والحشرات والاسماك
والمعادن والودع والملابس وغير ذلك وفى كل سنة فى الربيع تفتح
للتفرج العامة فتذهب الناس افواجا لرؤية هذه العجائب ومشاهدة
هذه الغرائب وفى ١٧١٧ صار ربعة خلجان ورجع فيها العنصر من
فرانسا وعرض عليه السويد ارسال وزرا مختارا من الروس والسويد
فى جزيرة الاند لعقد الصلح الدائم بين الدولتين فارسل العنصر بالسرعة
العونيت بتروس وفيها بنيت بالجر كنيسة اسحاق التى كانت من خشب
وعملها قبة طولها اثنا عشر باعا وقوس احضر لاجله العنصر من
استردام ساعة كبيرة دقاقة بقيمة ٣٥٠٠٠ ريل لكن حرقتها الصاعقة
١٧٣٥ وفيها اهديت للعنصر كرة سماوية كبيرة جدا بحيث تكلفت مبلغا
جسيما فى نقلها بدا من كيل الى بترسبورغ اهدا هاله دوقة شليسفيك هولستين

لما عرف بشغفه بالعلوم وفيها ابتدى في بيت لصاحب التاريخ معمونة
شاهزاده نتاليا الكسيفنا وفي ١٧١٨ قضية ابن القيصر شاهزاده
الكسي القاضية وذلك ان سلوكه المخل ومعاندته لابيه وعدم
استحسانه لافعاله وهربه خارج الروسيا كل ذلك اغضب القيصر
حتى هدده بحرمانه من ارث التخت لكن لم يفصل ذلك الامر بسبب
انه كان ابنه الموحد لكن لما ولد بطرس II ولد الكسي اراد القيصر
ان يفرغ وسعه في تذليل الجموح وكان كل ذلك بلا طائل

اذا اظهر الدهر شخصا لبيبا فكن في ابنه سيئ الاعتقاد
فلست ترى من يخيب يخيبا وهل تلد الناس غير الدهاة

ثم لما لم تجع الوسائط اضطر ان تهدده بالموت كالباغي لكنه لما سمع
ذلك اخذه الفزع وملك قلبه الهلع ووقع في حالة الغرغرة
وبلغت الروح الحنجرة ولم تنفع اجتهادات الاطبا ولا تسلية الاحبا
المحققين له عفو والده بل ولا رقة بطرس عليه في هذه الحالة
حتى كانه نسي عيوبه وافعاله

واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع

وفيها امر باحداث ضابط سياسي للمدينة وترتيب كونسلارية للسياسة
وقواعدها منحصرة في ١٣ نوعا

١ البنية بجب الاصول المقررة قبل
٢ احكام شواطئ الانهار والخلجان وحفظها
٣ السرقة
٤ النظافة وتعيين الاماكن لبناء القوارب المعينة لتجار الوقود
٥ النظر في صفة البضائع المعروضة للبيع وثمنها وذرعها ووزنها
٦ رعاية النظافة امام البيوت المسكونة وسوق السمك وحفظ القناطر

لهن الهوى والميل والطاعة الكاملة لاوامر النظام البيتي
التي هي في الغالب هوائية والارادات التي هي تارة عنادية
لم تغير شيأ من معيشتهن بالسكون والهدوء والصلاح حتى
لو صدرت من الطاعن في السن الذي شابت ناصيته فكان يكفي
في ضياع صيت امراة شابة من الاكابر ان تخاطب رجلا ولو بكلمة
وان صدر هذا الذنب المدعى من امراة متزوجة حرمت في الحال
من رضى زوجها فعلى هذا يمكن ان تقيس ما يقال وما يظن
فيمن تعطى يدها لاول واصل وتتحدث معه وتمشي معه
متفسحة في حضرة جمعية عظيمة وهذه الحالة المهابة بين الجنسين
التي لا تتحد مع انوار العلوم والتمدن المتبدلين الاكابر الجمعية
بسعت وانكشفت بالتدريج ربما عن اجتهادات القيصر وعاقت
ايضا تحصيل مقاصده لكنه عزم على اجتثاث هذا الوهم ولاجل
ذلك كتب ٢٦ تشرين الثاني ١٧١٤ وما ان ترتيب الجمعيات
المجهولة الى ذلك الوقت التي فيها يحضر الرجال والنساء
سواء وبناء ذلك كما كتب في الاعلام ان الجمعية تكون في بيت
اما كان بلا تصنيع فتاتي الناس ليس فقط من شارع
الخط بل من شارع اشغالهم ايضا لان كل واحد يجي هناك
يرى الاشخاص الذين يحتاج ان يكلمهم في الاشغال ويتعلم منهم الاخبار
الواقعة فقصارى الامر ان الناس تذهب هناك للتسلي وقبل
استعمال هذه الجمعيات عمل القيصر قوانين لترتيبها وها هي
اذا اراد شخص ان يعمل جمعية لا بد ان يعرف الاشخاص الذين
يجيئون رجالا او نساء بواسطة الكتابة او غيرها محل الجمعية
وان يجيئوا ان يريدوا

٢ الجمعية لا تبتدى قبل اربع ساعات او خمسة بعد الظهر ولا تمتد بعد الساعة عشرة

٣ صاحب البيت ليس مضطرا الى ملاقاة المعزومين ولا توصيلهم ولا تحيتهم وموانستهم بل يقدر ان يغيب بالكلية في وقت الجمعية بشرط ان يهيئ ذلك الاوض بالشمع والنور اللازمين والمشروبات لمن يطلبها وان يضع على سفر مخصوصة ما يلعب به كالورق

٤ لا تعين الساعات بل الضيوف يقدرون ان يجيئوا في اى ساعة شاءوا بشرط ان لا يكون قبل ع ساعات ولا بعد ١٠

٥ يمكن التفرج واللعب في الجمعية بلا مضايقة ولا اضرار للاخر ويمنع من القيام عند ذهاب بعض اى كان ومن توصيله الى الباب او فعل التكلف والاسم وفاعل ذلك يعاقب بالنفر الكبير وذلك انه يلزم ان يشرب كاسا كبيرا عليه نشر كما يقبل الاعتذار فبهذا يدفع الاثم يصب الاثم ويحتسى فقط يلزم الاقتصار عند الدخول على توطئة الكاس قليلا للسلام على الجماعة

٦ يعين كل انواع الناس الذين يترددون في الجمعيات وهم كبراء العساكر والاعيان واصحاب الحرف الشريفة كلهم مع زوجاتهم

٧ الخدمة والعواسة لا يدخلون داخل الاوض لكن يمكنون في المدخل او في محل آخر يعينه لهم صاحب البيت وهذه الشروط ملاحظة في المضايف ونحوها ان اعطى فيها رقص او ضيافة

٨ الرقص في اوضة وفي اخرى يلعب الورق او النمامة او الشطرنج وفي ثالثة يشرب الدخان والسجار وفيها سفرات عليها الخمر

والدخان

والاطان والكريت الخ والقيصر كان يحب لعب الضامة وكان ماهرا فيها
بحيث يندر من يغلبه واول الجمعيات كان عند ابركيرح ثم عند الامراء
ثم عند اهل الاعتبار وفي يوم الجمعية يحضر رئيس السياسة ويكتب
اسامي الواصلين ويجيء القيصر في الساعة ٦ مع القيصرة وباقي
العائلة الملكية ويفتتح الرقص بالرقص الليلي ثم الانكليزي
وضباط السويد كانوا متميزين في الرقص حتى انهم زمانا طويلا
اعطوا دروس رقص لنساء الروس ورجالهم وفي وسط ادوار
الرقص يحضر للسيدات الشاي والقهوة وشراب العسل وغير ذلك
وبعد ذلك كانت العادة باحضار الشوكولاتة وشراب الليموناد
وذلك ان دوقة هولستين فعل ذلك اولا فاتبعه الناس
وهذا الدوقة اول من اظهر للكبراء بتربيع حس الموسيقى وعند
نوبة احضرها من بيج وما كان نسمع الى ذلك الوقت في الرقص
الا اصوات الطرنبيطة المصمة والبوق ونحو ذلك وكان ذلك
حسنا لعقد الاحسن وفي الصيف كان القيصر يعطي الجمعيات في جنينة
الصيف وفيها حفر القيصر خليجا بين النفا وقولكوف دفعا
لخطر الغلال ونحوها اذا حضرت من طريق اخر وفيها ان اعدة
مدارس منها مدرسة الاشغال المتعلقة بالبلاد الغربية ومنها
مدرسة الحرب واحدث البوسطة على الخيل وكرخانة الورق في دودوف
وفبريقة بسطوا فيشة من الحرير والصوف والمقصب ومعملا
للغزل فيه يشتغل ٨٠ امرأة فقراء ومحاذيحت نظارة امراة
من هولاند وهذا الغزل قوي ورفيع لا ينقص عن غزل هولاند
فانت ترى كيف حوت المدينة في هذه السنة زيادة على الامور اللازمة
النافعة اصناف الفنون والحكم وانواع الرفة والنعم سنة ١٨٦٩

التي اثبتها على الورق الهولاندي من عدة خطوط مستقيمة

فيها ارسل القيصر رجلين عارفين لكشف شبه الجزيرة كامشاتا
التي تدفع الخراج للروسيا من سنة ١٧٠١ ونعتها بالتفصيل ولمعرفة
هل الاسيا ملتصقة بامريقا بان الارض وارحل اخر لمعرفة
سواحل بحر كيلان في بحر استراخان واستراباد وفيها امر في شهر
اذار ان يكون اول شباط كومديا عجيبة فاهطع الناس زرافات
ووحدانا لروية اللعب كل بدا كومديا راوا لوح خشب
مكتوب عليه بحروف كبيرة هذا اليوم اول شباط فعجبوا وسروا
بباسطة القيصر معهم كما يباسط الاب اولاده وذلك ان
العادة في هذه البلاد ان يلعبوا لعبا في شهر شباط يسمى
سمك شباط وذلك ان يخدع شخص اخر مثل يدلس عندنا
وفي السنة السابقة فعل القيصر هذا اللعب بنوع اخر وذلك
انه ذهب اول شباط الى بيت خشب قديم منفرد وامر باحراقه
فاجتمع الناس والعساكر بالات الاطفاء فرباجتها دهم وغيرهم
وقال للجماعة متبسما منبسطا هذا اول شباط وضع لهم
براميل خمر وبوزة لازالة فزعهم واجتثاث هلعهم وفيها
غنموا من السويد سنة ٩ سفن حربية فكر القيصر الله وصلى في كنيسة
القلعة وضربت صفيحة لذكر هذا الفتح وفيها كل بناء تاركي
سلوا التوجه الملكية عسكر العساكر الروسية في الصيف الى الآن
وابتداؤها في سنة ١٧٠١ ولم تزل تزداد بالسكان الآتية من النواحي
ومن موسقو ومن حيث انها اقطاع القيصرة كريج علت لها
طريقا عريضة وبنت فيها قصرا بغير علم القيصر وعندما تم عرضت
عليه ان يذهب معها للتفرج فلما رأى ذلك سر وانبسط
ومن ذلك الوقت صارت منتزها لسكان المدينة يذهبون

اليها

اليها كل يوم والآن زادت حسنا وجمالا وبهجة وجلالا فقيها
حديقة كبيرة تجري من تحتها الانهار ولها طريق تسلك لا بوابات
الخيل بل بوابات النار فلم يرجع غير من صبر على هذا المشقة
المتبوع وعند موقف عربة البخار نزلنا به بوزغ وفي كل سلم
بيت كبير للاستراحة والانبساط وفيه كل ما يلزم للمسافرين من
المبردات والمطعمة والمجلة ووصف هذه الاماكن لا يحيط به بيان
ولا تطول به لساني سنة ١٧٢٠ فيها غنم الروس السويد
ع فرقاطة وانعم القيصر اولا على البشير بهذا الخبر برتبة قولونيل
وعلى الامير كاليتسين الغالب بسيف وعصى مرصعة بالجواهر
وكتب له رسالة يشكره فيها ورقى رتبته معاونيه واعطى
للضباط صفائح ذهب مضروبة لشرف هذه الواقعة ولمن
تحتهم صفائح فضة واشهر النصر باطلاق المدافع وبالصلاة في الكنائس
شكرا لله وامر ان تدخل السفن المكسوبة بموكب عظيم الى بوزغ فدخلت
واطلقت المدافع لدخولها وقيدت في كنيسة التثليث ونصب
هناك هرم من الخشب مزين وصور مختلفة لاشهار ذلك الفرح
وعملت في الليل حريقة امام الكنيسة ووقدت في المدينة وبقي الهرم مدة
ملكة بطرس وكان يسمى هرم الاربع فرقاطات ومعمر المدينة
يوما فيوما وازداد السكان وقتا فوقت وتكاثر الفتوح حينا
فحينا وتظاهر العلوم والفنون آنا فانا فالمخالفة التي كانوا يجدونها
في كل وقت كانت عائقا صعبا يتعب القيصر في قطعه وتعبانا
لساعات لا يؤمن ضربه قبل لسعه فمن ذلك الاوهام وارجيف
العوام كما وقع في هذه السنة ١٧٢٢ فانه كان مدعي الكهانة قال انه في
شهر شرين يكون طوفان يغرق المدينة والسكان ويرتفع على البحر

الموجود في القلعة فصدقه كثير من العوام وجم غفير من
الطغام والتجاوا الى اعالي برج بورغ لكن القيصر قمع الفتنة ولما
عرف المذنب حبس في القلعة وفي اليوم الذي ادعى ان يكون
فيه الطوفان عوقب بالشدة واوصى الناس ان لا يصدقوا مثل
هذه الخرافات والاوهام قلت في ١٨٤ قال بعض الجلس
مثل هذه المقالة وكذب الله اقواله وسد دراي تمام حيث حض
على عدم سماع هذه الدجالين فقال

السيف اصدق انباء من الكتب في حده الفصل بين الجد واللعب
بيض الصفائح لاسود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب

وقال اخر

دع النجوم لطرق يعيش بها وقم لوقتك واتهض ايها الملك
ان النبي واصحاب النبي نهوا عن النجوم وقد ابصرت ما ملكوا

وكما وقع ايضا في ١٧٢٠ ان قوما اهل سوء خدعوا الناس فلما
دخلوا كنيسة التثليث وجدوا الدموع تجري من صورة
العذراء فقالوا هذا دليل غضب العذراء على المدينة
وهو بالخروج وكان القيصر غائبا ذلك اليوم وما قدر القوت
كان لو فكر ان يكفن الناس وخاف وخامة عاقبة هذه
الحادثة فكتب للقيصر فجاء في اليوم الثاني فامتحن صورة العذراء
وكشف الحيلة وانكشف المذنب وعوقب واظهرت صورة العذراء
فكذا الناس وهذا كما وقع للمرحوم السلطان محمود خان
ممدن الترك في هذا الاوان فانه تعب كثيرا في قمع الاوهام
حتى وضع قوانينه على طرف التمام ١٧٢١ فيها وصل خبر الصلح

وبقيت بقايا من جواد
تدفع بهته ولكن
بعون السلطان
خليفة الوقت والزمان حي

ولذلك ارسل القيصر للامير كانتيمير رئيس الدفتر

الى

التي في فينلاند تترك الحرب في الوقت وقطع العداوة والرجوع على ان ايستونيا وليفونيا واينكرى وجزا من فينلاند مع مدينة بتربورغ للروسيا ولما رجع الى المدينة اطلعت المدافع وقت الظهر نبيطات فظن الناس حصول واقعة غريبة وسارع الكبار الى فسحة كنيسة التثليث لرؤية العسكر فاخبرهم بانقضاء الحرب وعقد الصلح وبعد الصلاة صعد العسكر على منبر وهو في لباس العرض متقلدا بحمالة مارا اندريا وسلم على الناس بالحشمة وقال اسلم عليكم ايها النصارى الحقيقية اشكروا الله القادر الذي اعطانا واعطى السويد طالما خالدا بعد حروب دامت احدى وعشرين سنة ثم انعرف من رمل خمر وشرب على صحة الرعية قائلا اسلم عليكم يا احبائي الطيبين اعاننا الله على تنفيذ مقاصدنا في الصلح لاجل نمو سعادة هذه المملكة وتخفيف الاثقال التي حملناها مدة الحرب والسلام عليكم ثم عرض اهل الحل والعقد على العسكر ان يقبل رتبة ناش قبطان فقبل ورقى اوبريكوف سفير الصلح الى رتبة الضابط ونشر خبر الصلح في المدينة ودارت العساكر في الحارات متلفعين بشملات بيض وفي ايديهم بارق بيض مزينة بتيجان الغار الاخضر وتبعهم الطبيطات وفي المدينة عدة افراح والعاب عامية ثم في ٢٠ تشرين اول حكم اهل السنات ان يرتجى العسكر باسم كل الرعية شكرا على سعيه الجميل ان يتلقب اب الوطن وامبراطور كل الروسيا وبطرس الكبير بسبب القوة والغنى وانوار العلوم وتوسيع الرقعة التي كانت الروسيا بسببه مهنونة لاجلها دائما وبسبب رحمته وشفقته واعتنائه الابوية وصلت رعيته باتباع اثره العظيم

و ذلك الخبر جاء به اوبريكوف و ذلك الصلح ص

نقط الى اعلى درجة من المجد بين العالم فامتنع اولا تواضعا
لكن الالحاح القائم والالتماس الدائم اكاه الى القبول وذلك
ان الاسقف خطب في كنيسة التثليث خطبة في ذلك الوضع
اولا مدح فيها بطرس وافعاله ثم دعا الناس الى شكره والاعتراف
له بما يليق بواجب حسنه وحرمته فعرفت كبار القسس مرح
القيصر وشكر القيصر العونت كالوثقين من طرف الرعية
على اخراجهم الناس من ظلمة الجهل الى نور العلم والمجد العالم
وعلى اخراجهم من العدم ونظمها في سلك الامم المتمدنة
ثم بدى العونت بعد ذلك القيصر ان يقبل الالقاب
المذكورة آنفا ثم قال نحن لا نقدم لك يا سم رعيتك الا ما
تستحق الحياة الحياة الحياة لبطرس الكبير
اب الوطن امبراطور كل الروسيا وبمجرد ما قال ذلك
انطلقت افواه الناس بذلك داخل الكنيسة وخارجها
ودقت الطرنبيطات والطبول والنواقيس واطلقت
المدافع من القلعة والرسانة فلما سكن الصدا رفع القيصر
وقال بأعلى صوته اتمنى ان كل رعيتي تعلم بالحقيقة ما
فعل الله لنا من الحرب التي انقضت الآن وتبدلت
بالصلح نحن نلزم ان نوجه الى الله شكرا صادرا من القلب
لكن مع اعتمادنا على الصلح لا يلزم ان نغفل صنعة الحرب
والاقتاسي الروسيا ما قاست الروم فالمناسب لنا ان
نشتغل بنفع العموم ونحقق المنافع التي من الله
بها علينا داخله وخارجا لنخفف بها اثقال العامة ثم صلوا
وقرأوا الانجيل ثم اطلقت المدافع ايضا ثم حيى كل الناس

سكت

وقرأ

وقرا المطران الدعاء ولما خرج القيصر من الكنيسة سلمت عليه
كل الناس باصوات متفقة الحياة للامبراطور الحياة لابينا
ودقت الطنبيطات والطبول والنواقيس والمدافع وهو في
قلب رعيته يزدحمون حوله لتقبيل يده او انكه بغاية المحبة
وانفتاح القلب الى ان وصل سيناتو وهناك نصبت سوم
لالف شخص وبعد الوليمة المفتخرة قام الشباب يرقص في القصر
وعمل انعام عام للعامة باطلاق اهل اللوماج والمحبوسين
لغير قتل او كفر او قطع طريق ورفعت البواقي من سنة ١٧٠٠م
الى سنة ١٧٧٨م التي كانت مليونين وكذلك غرامات في كل مملكة
الروسيا وعملت للعامة وليمة مخصوصة مركبة من ثور
قيمة ومزين ومغروز فيه كثير من الطيور وفي كل جنب عين
واحدة ينبع الخمر الابيض منها ومن الاخرى الخمر الاحمر بعد
الرقص عملت الحريقة وربتها القيصر بنفسه فاظهرت اشياء
عجيبة منها معبد بانوس وابوابه مفتوحة ومنور
بعدد ٣٠٠٠٠ انوار مختلفة الالوان وفارسانان احدهما يحمل
على مجنه سلاح الروس والاخر سلاح السويد تعاربا قليلا قليلا
من ابواب المعبد وتصافحا علامة الصلح وفي ذلك الوقت
دقت الطنبيطات واطلق الف مدفع وزادت الحريقة جدا
حتى كان اسوار بترسبورغ والنيفا من اللهب وعلى يمين المعبد
ترس عليه تمثال الحق يغمض برجله جنية وعليه مكتوب
هو ربعي الحق دائما يغلب وعلى الشمال سفينة تاركة
بحرا عجاجا لاجل ان تدخل في المينا وفوقها مكتوب
انما الاعمال بخواتيمها ودامت الحريقة الى ما بعد نصف الليل

ورجع القيصر الى سنبات وهناك الجاءة شاربين الخمر وامر
الدفص الى الساعة الثالثة ودقت صفائح من الذهب
والفضة وجوزى كل من حارب السويد من الضباط والعسكر
كل على حسب حاله وانعم القيصر على قبطان السويد ايرنشلد
المذكور سابقا باعطائه صورته المرصعة بالالماس واكرمه بتلقينه
للوداع وكتب معه كتاب وصية لملك السويد على هذا النمط
الواجب علينا ان نشهد له شهادة عادلة مخلصة انه في الاشغال
التي كان فيها اسيرا ابلى بلاء حسنا واظهر الشجاعة التي لا تنتظر من
احد وبالحقيقة استحق تعظيمنا ومثل هذا المدح لا يكون بلا نتيجة
فلما وصل القبطان الى وطنه بالكتاب رقاه الملك الى رتبة قبطان
باشا ثم لما اراد القيصر ان يشرك في الحظ والفرح اهل موسقو
سافر في عربة الزحليقة مع عياله ومع عرضيين من الخفر لاشهار
ذلك الفرح فيها ايضا ولا تظن ان كل ذلك يعوق عن زيادة
الابنية والعمارات في هذه السنة التي من جملتها معمل لتكرير
السكر واصطبل كبير من الحجر للخيول المملكة ومحال للعربات الملكية امبراطورية
وتكبير قصر الشتا وتاسيس اول مدرسة العسس الى غير ذلك
وقد فاض النيقا في هذه السنة ٥ وذراعا كانوا الاول وبلغ ٧
اقدام وقع اصابع وفاض الماء في الحارات وقطع العبور ومات
بعض الناس لكن ما هذا بادهى وامر من فيضان ١٧٣٤ فلنكشف
عن تفصيل هذا بتفصيل ذلك والحدث الاصغر يندرج في الحدث
الاكبر سنة ١٧٢٣ فيها قضى القيصر جزءا من السنة في اشغال
حربية في فنلندية واقام خارج المدينة عند اوختة وحارب بكنيسة
للنجارين الذين يبنون المراكب سنة ١٧٢٣ فيها وصل امران

٣ الجراد يعني صو

هنوبرك ع

هيس هو مبوع اخوارج البكرى عمره ١٧ سنة والثنى عمره ١٦ وسالوا الدخول فخدمة الروسيا وقبلوا واعطى لكل رتبة قطاع وستة آلاف ربل فى السنة جامكية وفيها ١٢٦ دار انسترا اهل المدينة بعزج اعلى اكثر من سائر الافراح وزاد به للكاح البسط والافراح وذلك انه كان للقيصر الكبى ميخايلوفيتج زورق وفى ١٦٩١ راه بطرس وهو ساب فى قرية ازمايلوف توب موسقو فولد ذلك فى فكره عمارة نمسا فى الروسيا وبناء هذا القارب المخالف لبناء العوارب المستعملة اذ ذاك فى الانهار جذب ملاحظة بطرس وسال عن اصل الزورق ولما علم انه يمكن ان يعوم ليس فقط بواسطة المجاديف لكن ايضا بواسطة القلع ضد التيار وحتى فى الريح المخالف استاق الى وجود من يعرف ان يسير فكشف فى موسقو رجل هولاندى اسمه بدانت كان مستعملا فى ايام القيصر الكبى فى القارب قاطة المسماة ازول يعنى النشر المصنوعة لجماعة التجار فى الروسية على بحر كيلاح والمحترقة فى ١٦٧٠ تحت اسوار استراخان حرقها قاطع الطريق رازين لكن بدانت تخلص من الحريق وذهب الى موسقو وال حاله فى مدة عشرين سنة الى الفقر المدقع والضنك الموجع لا يعيش الا من صنعة النجارة فاخذ الى بطرس وعمر الزورق ونصب فيه صاريا وقلوعا كافية وسار سفاطعا التيار لا وزا يمرى القيصر المتعجب من هذا المنظر الجديد من شانه ومن ذلك الوقت صار بدانت معلم بطرس الذى بالسرعة تعلم مسك الدفة بالشطارة وصرف اوقات البطالة فى التفسح على امواه

لاوزا والبرك التي قرب موسقو فانظر الى هذه الحالة التي هي
غير مهمة في ذاتها لكن تولد عنها الفكر في عمل دنمارك صارت في
حياة موسسها سببا لمجد الروسيا الاثيل وتمدنها الجزيل وغرها
الجليل وحولدنها في البحار البر الاصيل ومعظم الفارق مستصغر الشرر
فلله تم الصلح المسبب لكل المنافع والذي هو نتيجة هذه
الدنمارك الظافرة في سائر الوقائع التي هي ساعد
المملكة كما قال موسسها بحسن المملكة وبسببها قلد
بطرس بن ثانات النصر الموفور ولقب بالامبراطور وسلم
عليه بالاسم الكبير والاب الخطير لم يكتف القيصر بعد اعلان
ايام الفتوحات الفاشئة عن اجتهاداته المهمات بمحاربات
مشاركيه ومكافاة معاونيه بل اراد ان تتذكر الذرية
جانب هذه السعادة السرمدية في زمان قليل بالنسبة لهذا
الفتح الجليل فامر باحضار الورق من موسقو الى سليسلبورغ
في ربيع ١٧٢٣م بعد مسيرة اربع ٣٠ سنة وفي ٢٨ اذار مخرت
الدنمارك المزينة باحسن زينة في النيفا واطلقت مدافع
القلعة وارست الدنمارك عند دير ينفسكي ومكثت طول النهار
وفي اليوم الثاني وصل القيصر في الورق بسيرم بنفسه هو
وكالوفكين والرئيس سنياوين ويتبعه ٩ سفن فلما
وصل الورق ادنت السفن بنديراتها للسلام عليه وضربت
الطرنبطات واطلقت المدافع ودقت الموسيقة العسكرية
وفي اليوم الثالث ذهب القيصر في الورق الى المدينة ولما وصل الى
المحل الذي فيه الآن دير سمولنى رحبت القيصرة بهذا الزورق الذي
هو اصل العمارة الكبيرة ثم لما وصل الموكب الى محل كنيسة

التشليك اطلقت المدافع من كل طرف وسلمت العساكر على الزورق بعمل شنك ودخل القيصر والعائلة الملكية واعيان الدولة في الكنيسة للدعا والصلاة ثم خرجوا واطلقت لهم المدافع وعملا الشنك ثم عملت وليمة في قصر سينات وغاية النفاسة ودام في كل هذه المدة الانشراح وشرب الراح انكا على صحة القيصر ثم على شرف الزورق ثم على شرف ذريته يعني الدنيا ثم عملت الحريقة في الليل ثم بعد هذا الموسم بايام وضع الزورق في النفس وهاجري. ان السفينة لا تجري على اليبس وحفظ قرب رسي الكنيسة ولما علم القيصر تخلف بعض الملاحين عن حضور هذا الفرح المتيح غرمهم ١٥ ريال لكل سفينة وفيها طاب الهواء في شباط وآذار وحزيران فكانت الدنيا كل اسبوع تحول من النقا وتردد وكان التفسح اذ ذاك في الزوارق من اخط الموكد اذ لا سرور في هذه المدينة اعظم من طيب الهواء وانقشاع الغيوم وابتسام السماء وهذا الزورق ملكت منه عتيد فيها فلو كانت لنا نفس ناطقة لكان مسرورا لبال اولاح منطلقة لانشد بديع الحال

انا والله اصلح للمعالي ... وامشي مشيتي وابيه تيها

وبالجملة فقد صدق من قال

اني اطلعت على الديار وجدتها ... تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

فانه يجل في فنجة وتدور حوله الدنيا وتارة ينزل فيه القيصر ويجدف بنفسه وفي اخر الامر عملت منحات اسبوعا لاشهار النصر ايضا فانظر كيف اعتبر القيصر هذا الصلح الكثير

المنفعة للروسيا وانزل الزورق في الشجه وعام والدنيما
تشيعه حتى وصل الى باب القلعة وخرج الى المحل وسلم
لحاكم القلعة ليحفظ فيها تذكار للدنيما وهذا الفتح المصنوع
لهذا الزورق كان كثير المصرف جدا فالبارود المحرق وحده كان
ثمنه ١٢٠٠٠ ربل والقارى يفهم عظم هذا المبلغ في ذلك
الوقت ومع ان بطرس كان يحب التدبير في المصرف لكن
هذا عيد اساس العمارة التي بها شرفه ولذلك سمي هذا الزورق
جد الدنيما وفيها وصل سفير الفرس ومعه تبع ثلاثون نفرا
واطلق لقدوم المدافع وسيعه العسكر الى البيت المعد له
وقبله القيصر وكانت نتيجة هذه السفارة اعتراف
الفرس بترك خمسة من اخطاطها للروسيا وهي ضاغستان
وشيرواح وكيلان ومازندران واستراباد ومن المدينة
في هذه السنة بيت كيوف الجزل وسيلي اوستروف لاجل
المدارس وهذه البنية اكر مما بنى في هذه الحقبة والعشرين
سنة وهي موجودة الى يومنا هذا دليلا شاهدا على سرعة
زيادة المدينة وكذلك موجود الآن بيت بطرس الكبير
وقصر من خشبة الصيف وكنيسة التثليث وجزء
من اكديما العلوم التي كانت قصر الملكة بيراسكوفيا
فيودروفنا وبترباولوفسكي وفيها كان مدخول
المدينة ٨٠٠٠٠٠ ربل ومدخول خمسة بيوت الآن وفيها
مات الامير بوتورلين وحضر مشهده اهل القصر وقبل
اخراج جسده من البيت شرب الحاضرون على روحه كوس
الخمر وبعد الرجوع تغدوا في بيته وشربوا كذلك الخمر على روحه

سنة ١٧٢٥م من اعظم الابنية فيها اكديميا العلوم لتعليم اشخاص
يكونون علماء في المملكة ولتصنيف الكتب النافعة وحل
المشكلات وكتابة الوقائع والتاريخ والملاحظات
المتعلقة بالروسيا وهذه الاكديميا تتركب من رئيس واثني
عشر عضوا ماهرين في انواع العلوم وكاتب وناظر كتب
واربع مترجمين واثني عشر تلميذا وعين للاكديميا ٢٤٩١٢
ريل ودعي كثير من العلماء المشهورين الغرباء للدخول
فيها ليكونوا من اعضائها وكان بعضهم على جناح السفر
الى بترسبورغ لكن الله ما اذن لمؤسس الاكديميا ان يعيش
زمانا طويلا حتى يرى مجلس فتحها الذي ما كان الا بعد وفاته
٢٥ كانون الاول سنة ١٧٢٥م وذلك ان الاشغال الناصبة
والحركات اللاذبة اضعفت القيصر واوهنت جسمه والجاته
الى ان يسافر اوائل نيسان سنة ١٧٢٥م الى الماء المعدني في اولونيتز
كما هي العادة في حداولة المرضى بالذهاب وشرب الماء المعدني
مدة من السنة خصوصا في الربيع ونفسه المتعودة على
الاشتغال ما رضيت براحة البال بل اشتغل في مدة
هذا العلاج بخفة من العلاج وارسلها الى بترسبورغ
وكنيسة القلعة ثم نقلت بعد ذلك الى قاعة العجائب
ومنها الى كونشت كاميز في الاكديميا وحفظت الى هذا الوقت
هي وعدة اشيا منسوبة جميعها الى بطرس الكبير
ثم رجع القيصر من اولينتز الى موسكو واشهر تتوجع القيصر
بعد لان الموت لم يبق له ذكرا واربا للتخت ثم رجع الى
بترسبورغ وزار قصوره الحظية في بترغوف وغيرها ثم لما اتم لقومه

الصلح على احسن الانواع بعد الحرب الطويل ذات الاوجاع
وارادان يقدس في وجه عالمه الارض التي اثراها بلجمه ودمه
التي كانت عرصة الخطوب ومعترك الحروب عزم على نقل
عظام الامير الكبير اسكندر النيفسكي من قلاديمير الى
بترسبورغ ودفنها في الدير المبني بهذا الاسم لان هذا الامير قبل
٨٠٠ سنة كان غلب السويد وتوج بالنصر وعمل موكب عظيم
لهذه الواقعة وذهب العظام للقاء العظام من سبعة
فرسخ من الدير ووضعته في السفينة التي ملك القيصر
دفنها وشجعان دولته جدفوا الى الدير واطلقت المدافع
ودقت النواقيس عند اخراج النعش الذي رفعه القيصر
واعيان الدولة ووضعوه تحت قبة من القطيفة التي
تعلقت باهدابها الاحراء والقسس شيعوا المشهد في
لباس فاخر على القنطرة الجديدة المبنية بالخصوص على
نشورى ريتشكه يعني النهر الاسود ودفن بمراى الخاصة
والعامة في ٣٠ اب وامر ان يشهر كل سنة هذا اليوم
السعيد على الروسيا وان يعوم فيه الزورق الذي قدمنا
ذكره انفا ومرض القيصر الذي ظهر عند وجوعه لم يزل في
ازدياد طول هذه السنة ولهذا فارقته الاطبا ولما وجد
بعض خفة في شهر ايلول عزم في اوائل شهر تشرين الاول
على الذهاب في سفينة لمباشرة اشغال خليج لادوغة
مع منع الحكيم له لكن لازمه ومن هناك ذهب الى
معمل الحديد في اولونيتز وطرق بيده صفحة حديد وزنها
٣ پود وهي محفوظة في كونستكامير مع مخلفاته ثم رجع

الى

إلى الاختفاء عشية مطرت كثيرة الرياح فرأى في البحر زورقا
آتيا من كرونشتا يلعب به الأمواج وقف في الرمل فأرسل
لإعانته زورقا ولا زال متتبعه بنظره فلاحظ غلبته الموج للجميع
وأخذته الرقة فلم يقدر أن يبقى ناظرا بلا فائدة ونسي مرضه
وألمه واندفع في زورق لكن الرمل منعه من الهرب من الزورق
الراسخ فنزل في الماء إلى الكعبين بلا حزم لفرط الرافة وعوم
الزورق وأذهب الرجفة وخفف الرقة الأبوية والشفقة
الرحمانية حركت سائل المرض وضاعفت الضعف
والمرض والحالة إلى أوم الفراش وكانت سببا لانحزام
المنية وفراق المعاش فلما ازدادت علته في ٦ ا
كانون الثاني ٧٣٤ سنة وجبت كل الحكما الموجودة
في بترسبورغ ولكن إذا جاء الأجل بطلت الحيل
كل شيء قاتل حين تلقى أجلك
ثم في ٢٧ وجد خفة لا ملاء بعض فرحانات
لكن في ٢٧ تقل عليه العياء وأراد أن يكتب لكن
وقعت من يده الريشة وأذنت بدنو فراق المعيشة
وفي ٢٨ انطفأ بموته شهاب الروسيا الثاقب راجم شياطين
الأوهام الكواذب وخسف بدرها المنير بعد أن تكامل
وتناقص حتى حاوله المحاق وزاول
توق البدو والنقص وهي أهلة
ويبدو عليها النقص وهي كوامل
وكسفت شمسها المنيرة في الآفاق فناحت عليها
بسحاب الدموع الملائكة فسبحان من لا ينفد ملكه
ولا يبقى إلا ملكه
له الحكم وإليه
ترجعون

الفصل الثالث

لما انتقل القيصر بطرس الكبير الى الدار الاخرة وابقى اسمه مخلدا ومفاخره خلفته في الجلوس على تخت المملكة المتينه زوجته يكترينه وقد سلكت نهج زوجها فوضعت المملكة في اعلى اوجها وبنت قريبا من مائتي مدينه وملكت قريبا من ثلثي بلاد الليه الحصينه وبهذا السبب ما زادت في بترسبورغ من المباني ما يستحق التسمية ثم جلس بعدها على التخت بطرس الثاني حفيد بطرس الكبير الاول وكان عائش طول عمره تقريبا في موسكو وقد امر بعمارة بعض جزائر وبنى في شارع نيفسكي كنيسة التثليث الاورثوذكسيين واتخذ قصر منيشيكوف في وسيلي سلترو في مكنا له وسماه بتسمية نوفو پري اوبراژانسكي والقيصرة حنا يوحا نوفنه اظهرت رجحان بترسبورغ وابدت ذلك بافعالها واختارت لسكناها قصر قبطان باك العونت ايراكيرج على النيفا قرب الترسانة الذي اعطاه له القيصر بطرس وباوامرها احيط بجدران من الحجر لكن غير لطيفة وبخندق عميق ثم هدم بعدها وبنى محله قصر الشتا وهي التي امرت بصنع الهلال الكبير المذهب اللامع على برج الترسانة وهذا الهلال يهتدي به مرح لا يعرف حارات بترسبورغ وفي زمانها ايضا عمرت مويكه وبنى محل كبير للعسكر عند قنطرة اسماعيل وبدل بيوت الخشب القديمة كانت بيوت الحجر وفي ذلك الوقت صدر الامر العالي بان في حارة مليون وعلى كل محل

العصري

القصري لا يبنى غير سوت الحي وتقل بيت الاجزا من العلمة
الى حارة مليورج وزيدت عدة الكنائس ببناء كنيسة
الصعود التي سميت باسمها حارتها فوز نيسينكي اوليسا
يعني حارة الصعود وصورت القيصرة نفسها الحارات
وفي ص ١٢٣ ما كانت تجاوزت بتربوغ من ناحية الجنوب
حدود فونتانكه التي لا تتميز عن الابنية وفي الجهة
المسماة ثيبورغسكي شتزنا ما كان زيادة على محل البوزة
الهولاندي المنقلب الى اكديميا الحكمة واراحة الاحارتين
او بلاتة وكنيسة سامسون وفي ذلك الوقت كان
الشغل دائرا في حارات وسيلي اوستروف في المسماة الخطوط
وما كان جاهزا حقيقة الا الاول وبتربوغ العديمة كانت
كثيرة السكان لكن جزيرة الاجزاء التي يعرفها من بتربوغسكي
شتزنا خليج كاربوف لم تكن الا خميلة عريضة غلباء منقطعة
مملوءة ليس فقط بالنباتات الوبية والاوربية لكن
ايضا بالنباتات الاسية والامريكية المحفوظة بغاية
الاعتناء ولم تزل القياصرة تعتني ببتربوغ التي صارت
تحت المملكة الجديدة لكن بلوغها الى هذه الدرجة التي نراها
الآن من الفخر والنظافة والحسن اقتضى زمانا طويلا
وملاجزيلا وتعبا جليلا وذوقا جميلا والبرنيت
على الخصوص اعتنت بها ففي ايام ملكها شادت كنيسة
نقولة البحر المفتخرة بقباب مذهبة ومنارة كبيرة للناقوس
وكنيسة الخلاص في سينوي وعلى ساحل النيفا امام اوخطا
عند حوش سمولني دير التثليث للنساء وكنيسة

التثليث المشهور ثم التي بناها المهندس المشهور الفونت
رستريلي وهذا المعبد الكبير بقي ثلاثين سنة بلا اعواب
ولا شبابيك وكمل بهمة ابهة القيصر الحالي نقول الاول
وهذا الفونت قد زين المدينة في ايام القيصره الملذيت
بقصر انيتشكوف في ١٧٥٥م وابتدا قصر الشتا في ١٧٥٥م
وكمل في ١٧٦٢م بعد موت القيصرة وفي ١٧٥٥م وضع
اساس نوستيني دفور يعني قيسارية التجار ولكن
اكملته الحريغة وماكمل وصل الى هذا المنظر الجميل الذي هو فيه
الان الاني مملكة كترين الا ١٧٦٥م وكترين الثانية اعتنت
جدا بتزويغ وكبرتها وحسنتها واجتهدت في فعل كل الوسائط
التي صيرتها اول مدينة في الدنيا في انا وها بلط ساحل
النيفا بالحجر الصوان بغاية الاحكام والاتقان وكذلك
سواحل الخلجان وعملت بالموعات في الحارات وبهدتها
بالبلاط اللطيف وعملت لها حاشي موصلة الى القصور
الخارجة عن المدينة ولاجل احياء هذه الطرق التي
في وسط الغابات وتسهيلها وزعت هذا الفضا الى
الابنية الغريبة منه في كل الطرفين الى ان ركبي سلو
وسترلنا وبترغوف وابيات الصيف اللطيفة بحدائقها
الظريفة وغدرانها الصافية وعيونها الجارية وقد زينت
بتزويغ من ناحية ريغه بباب النصر العظيم وزاد
عدد قصور الخط بيا قلوقسكي وغاتشين وبنيت
بلاك قري نيماوية حول المدينة وصنعت انزالعطرس
الكبير محمد الروسيا وكتب عليه لبطرس الاول كترين

الثانية

الثانية وفي مملكتها ازدانت قصر الثريا عظاما حسنا ومتنوعا
وزين زينة حضعت لها الثريا وهذا القصر العظيم مربع
الشكل قليلا وطوله ٦٥ سجين وعرضه ٥٠ وسمكه نحو ١٢
وفي وجهه الواصل خرجة كبيرة جدا في الوسط مكشوفة والدور
الاول يسكنه الخدمة والحشمون وخرجهم وفي الدور الاخير
يسكن الاعيان من الرجال والنساء الذين يسكنون دائما
في القصر وفي الدورالوسطاني مقعد كبير فيه مجلس القيصر
للقرا وعمل الخدم والعبادات القيصرية وهناك مقعد
الرقص ومقعد المرمر ومقعد جرجيس المزين برايات
كل العساكر وبيارقهم ومقعد التخت لان فيه تختا
عظيما على الذوق القديم باربع درجات مغطى بالقطيفة
الحمراء وهذا التخت يتركب من كرسي عظيم مغطى ايضا
بالقطيفة الحمرا وقبة مزينة بالتاج القيصري وكل التاج
القيصري الكبير مسبوك من العسجد وفي خلله القطيفة
الحمراء مرصع بالجواهر واعلاه مرصع بالياقوت الكبير كبرا
خارجا عن العادة والتاج الصغير مرصع بالالماس وراس
قضيب المملكة مرصع بقطعة الماس كبيرة لم تر
القيصر كريح الثانية من الروم سافر آسيا بثمن قدره
نصف مليون ريل فضة يعني بمليون وثمانمائة الف ريال ورق
لان الريال الفضة في زمان كريح كان يساوي ٣ ريال و٦٠ كبيك
والان يساوي ٤٥ ريال و٥٠ كبيك وعبر ذلك بالقروش
الرومية وهو يبلغ قرش لان الريال يساوي ٥ قروش والعسكرة
القيصرية مرصعة الى الكرم النصف بجواهر ثمينة مختلفة النوع

والمقعد الفيلد مارشالى مزين بصور الفيلد مارشالات
الروسية الملقبين بهذه الالقاب زادونا يسكى وزيبنيكى
وايرثفانسكى بسبب نصرتهم والمقعد الحربى يعنى مقعد
١٨١٣م وحيدرانه مرصعة بصور السجاح الذين حاربوا
لاجل الوطن وهو بين المقعد الابيض ومقعد حربيس
متسع جدا طوله ٧٧ ذراعا روسيا مقبب بغاية الضخامة
وفيه صورة القيصر اسكندر على الحصان الابيض الذى ركبه
لما راح باريز وفى زمانه كثر بيع كانت التحف والجواهر القيصرية
وخواتم الالماس والمنشقات الذهب المرصعة
بالالماس والشانات والرايات والشيش بقبضة ذهب
وغير ذلك فى صوالب ابوابها من الزجاج موضوعة
فى قصر الشتا لكن الآن هذه الاشياء محفوظة فى اله وضعة
القيصرية فى قصر اليسكى قلت قصر الشتاء
هو محل اقامة القيصر وحاشيته فى الشتاء وهو من
عجائب الابنية وظاهره ليس محلى بالالواح كغيره من
العمارات اكتفاء بحسن شكله ولطف هندسته
وما يحلى الابنية لنفيسة يتم مرحسن اذا الحسن قصرا
فاما اذا كان الجمال موفرا كحسنك لم يحتج الى ان يزورا
وقد دخلته مرات وفى اول كل سنة فى الماء يفتح ويوذن
لعامة الناس ذكورا واناثا بالدخول باوراق اكثر من ثلاثين الف
ويسمى ذلك رقص المسخرة وليس فى الحقيقة رقصا
انما هو تفسح فتدخل الناس فى المقعد الابيض ومقعد
المزمر وبعض مقاعد اخر كبيرة للغاية فى الطف هندسة

المقاعد

المقاعد وابهجها وفي اركان بعض المقاعد اوان من الذهب
واشيا عجيبة وصور غريبة وفي هذه الليلة يدور القيصر
يتفسح مع عائلته ويترك قومه كالاب الشفوق مع اولاده
ويكثر الاحترام حيث القيصر وعائلته بسبب ان كل شخص
يتمنى رويتهم فهو حقيقة محبب في قومه لا يشبع من
رويته سواء كان في القصر او في غيره ومن جملة من يدرك من
الناس الكرج واكراكسة والتاتار في لباسهم الاصلي وهناك
بعض سوداني من خدمة القصر وكل من اراد اكل او شراب
العسل او بعض مأكل ذهب الى المحل المعد لذلك واكل ولا
يدفع شيا وقد اصابت هذا القصر عين الكمال فاحترق
وما قدروا على اطفاء النار منذ عشرين لكن همة ساكنه
القيصر الحالي اعادته الى رونقه الاول الحالي بل احسن
في اسرع زمن ومن مدة سنوات سقط سقف مقعد جرجي
كبير فيه يسمى معتمد جورج لكن عمر بالسرعة وهذا
القصر كالمدينة في الكبر والاتساع وقد ذهبت عند بعض
المعارف الساكنين فيه فعددت مائة سلم مع ان هذا
المعرفة ليس ساكنا في الدور الاخر والمحل المحرم دخوله مطلقا
انما هو حيث يسكن القيصر والعائلة الملكية اما المحال الامبراطورية
الاخر فكغيرها يجوز لمعارف سكانها ان تزورها وفي شهر
ايار حين يذهب القيصر وعائلته الى قصر اتاركي سلوونيه غوق
لتقضية الصيف هناك يجوز الدخول باوراق ومن
القيصر والعائلة الامبراطورية للتفرج على هذه البنية
العجيبة وما فيها من البدائع الغريبة والذخائر اللطيفة

وفي ١٧٦٢ وضع اساس كنيسة اسحاق لكن غير هندستها
القيصر اسكندر الاول الى الآخر ثم تلاه القيصر الحالي ١٣ افوص ٢
وقد طول مدة ايام والشغل فيها دائر وهي الآن على
طرف التمام بقبابها المذهبة العظام شاهقة العلو
والارتفاع محكمة الابنية والاوضاع خصوصا القبة
الوسطى الكبرى فانها تكاد ان تنال الثرى ولا يمكن
الوصف ان يحدها لانثرا ولا شعرا بل العين وحدها
بصحائف هذه المجالس تقر حين تقرا وفي ١٧٦٨ وضع فرابزي
كبير عجيب الوضع حسن الصنع حول جنينة الصيف
وهو سيح عقول الوافدين بحسن سبكه وفي ١٧٧٠ ابتدى قصر
المرمر على النيفا وكمل في ١٧٨٣ وهو يتميز على الخصوص بانه
لا يوجد فيه اصلا خشب بل بناؤه دائما المرمر والصواج
والمعادن وتبدل هذه القصور والابنية الحاوي الصحارى
التي احاطت بالنيفا وكذلك بنى قصر الامير تورييسكي الذي
اسس دونها البحر الاسود وفتح بندرا وجاكوف وضم القرم
الى الروسيا وفي شانه قالت كترين الثانية هو وصي يفهم
مقاصدي وغرس في هذا القصر جنينة الشتاء المعروفة
الآن بجنينة توريد حسنة للغاية حتى انه لا يباح لكل الناس
دخولها الا بورقة اجازة لئلا تفسدها العامة وفي هذا
القصر سكن عباس مرزا حين ارسل سفيرا الى بترسبورغ من
طرف شاه الفرس وعمل الامير پوتومكين وليمة عظيمة للكرنس
والماما پوتومكين اوصى بهذا القصر الى كترين وهي تشرفاته
سمت القصر قصر توريد وكترين الثانية اعتنت ايضا

باحياء

باصطياد العلوم والصنائع فشادت اكديميا التصوير على
ساحل النيقا الشمالي واحسنت وضعها الذي تغنت عليه
الى الآن وهي كبيرة شاهقة في العلو فيها كثير من الصور البديعة
وفي كل سنة تزداد عناية هذه البلاد بهذا العلم حتى يسمونه
الصنعة النفيسة واما مها على ساحل النيقا صنما كبيرا
من الحجر سيمان ابو الهول جلبا من مصر ١٨٣٢ وتحتها سبعة
من الحجر فيها على الحقيقة مليانة في هذه المدينة اذ ليس
من بلد يأتي احد غيرها فيها وقد سئلت مرة هل في بلدياتك
في هذه المدينة فقلت نعم لي فقيل من فقلت
ابو الهول فضحك السائل وفي ١٧٨٦ الى ١٧٩٠ بنى على
هذا الساحل اكديميا العلوم لكن اقل علوا وفي هذه الاكديميا
العلماء الرسوم والزياء وينتسبون الى الاكديميا
فيسمون الاكديميين وكل منهم مشتغل بصنف من
العلوم بعضهم بالرياضيات مثل تنيا كوفسكي وبعضهم
بعلم المعادن مثل ميوكز وبعضهم بالعلوم الشرقية
مثل ميوفرين فانه مشتغل بالعلوم المتعلقة بالشرق
من معاملات وتاريخ ومخزوف الرأي وداماتا فر الاكديميون
على مصروف الميري لكشف بعض الاشياء كما سافر ميو
كز الى سيبير محل المعادن وميو بروسي الى تفليس
لتحقيق تاريخ الكرج وارامهم وفي آخر سنة ملكة كزين
وضع اساس بيت مكتبخانه العمومية الجاري في شارع
نيفسكي وبنى التياتر الكبير الذي كان اولا في سوق سينوي

مرسيا الحارة الجنينة مثل اللعبة ومحله صارا لقوصابنيه
يعني مستودع المال والسلف بالمكسب وبالجملة فكلتزين
الثانية اكملت زينة هذه المدينة السامية ورقت
المملكة الى اعلى درجة وهمتها كانت بهمة الرجال من دوجه
بل اعلى من همة الرجال وحق فيها قول من قال
ولو كان النساء كمن ذكرنا لفضلت النساء على الرجال
ومع ان نهلك القيصر بولص كان قصير المدة لكن كان نافعا
لبترورغ لانه هذا القيصر بنى عدة مساكن لطيفة للعسكر
ولتعليمهم وبنى فى وسطى اوسترو فى مدرسة البحارة وكل
بيت تعليم الاطفال اللقطاء وبنى بيتا لسقط العسكر فى
جزيرة الجزر وبعض قلعات وبيوت لايواء الغرباء الطاعنين
فى السن وبنى قصرا صيفيا على عند جنينة الصيف صار بعد ٥
مدرسة المهندسين وبنى فى شارع نيفسكى محلا للتجاريسمى
دومه وزينه ببرج مربع وبلط ساحل موسكه فى طول
٥٠٠ اسجين وزين كثيرا شارع نيفسكى الذى كان اذ ذاك
فى وسطه بولفار يعنى سطور من الشجر لاظلال المارين
ووضع لحده الكبير بطرس الاول انزا امام قصر وانزروما نتسوف فى الرجح القيصرى لكن نقل بعد ذلك امام
اكديميا التصوير وملكت كريت واسس ايضا اكديميا
الطب والجراحة ووضع للكنيسة كراج الملاساس وكمل
بعده وارث تخته وولى عهده القيصر اسكندر الاول
الذى بنى الممشى على النيفا امام جنينة الصيف ونصب

تنظر

قنطرة قرويسكي قرب جنينة الصيف ونصب المدح القيصر
الاسوقارو في ظلم ليس بعيدا من قصر المهندسين
وقشلة اللجرية وابنيستيتوت كرين لتعليم البنات
الاكابر وعند شارع فوسكريسنكي بني كنيسة المصابيح
ومن اعظم مبانيه قصر الوزارة وديوان الاشغال
بعبورته العظيمة التي فوقها صور حيول وهو عظيم جسيم
يشتمل على اقسام منها الديوان الروسي وهذه البنية
العجيبة امام قصر الشتاء وبينهما ساحة كبيرة واما
القيصر الحالي نقولا الاول فانه ما قصر عن سلفه وما ابقى
تعبا لخلفه اذ قد صرف اجتهاده الى ما يكمل المدينة والمملكة
فبنى تياتر منجايل وهو يلعب بالفرنساوي والنمساوي
والتياتر الاسكندري الذي بناه باسم زوجته القيصرة
اسكندرة وهو يلعب بالروسي ومجمع الاعيان
وقد عمت به بنيان اكريفتة منذ سنين لكن تدورك
الخطر وتلوفي الضرر وبنى عدة حارات منها حارة مورسكوي
وكارانتانى واحدث بلقارا جديدا في طرف عالدين
ومن افعاله الجميلة تبليط شارع نيفسكي بقطع الخشب
المسهلة لجري العربات وامر بقلع الاشجار التي كانت في ذلك
الشارع نيفسكي وتبليط محلها ليتسع الممشى وهذا عين
الصواب لان هذه الاشجار كانت في الشتا ثقيلة المنظر مضيقة
المعبر وفي الصيف لا حاجة لها في ذلك المحل للاستغناء بالجنائن عنها
عنها ولله در من قال

اجعل لكل مكان ما يناسبه فان للزند حليا ليس للعنق

ونصب في الميدان امام قصر الشتا عمود اشا هقا في
العلو كله من الصوان الماثل للدهشة انشا لاخيه اسكندر
الاول ليس له في الدنيا نظير وهو اطول من ٢٢ سجيح فهو
اطول من جميع الآثار الموجودة في الدنيا حتى من عمود الصوار
باسكندرية والحجر الكبير جلب الى بتربورغ في سفينة مبنية
له بالخصوص ٢ تموز ١٨٣٣م واخرج الى الساحل ١٢ تموز
ورفع باعانة عسكر الخفر الذي له صفيحة الفخ ١٨٣٤م في ٣٠ اب
والى نصف ١٨٣٤م حصل فيه الشغل والعمود كان او لا
مغطى بالله شجار وبعد ذلك هذا الاثر الباقي ظهر لكل عين
في يوم عيد اسم اسكندر ٣٠ اب ١٨٣٤م تحفة سنية لهذا
العيد الكبير وسحر اخطف ابصار الجم الغفير وقاعدته ايضا
من الصوان وعمل موكب عظيم حفل وعملت وقدة في المساء
في الميدان والحارات ومن جهة قصر الشتا مكتوب عليه
الروسيا تشكر اسكندر الاول وعلى اعلاه معلق صليب
كبير وصورة ملك ماسك الصليب بيده اليسرى
واليمنى مشيرة الى السماء ويفحص برجله ثعبانا وحوله
آلات فنية تولع بالجاز كل ليلة ونحن هنا
ايراد القصيدة الفارسية التي قالها في هذا الاثر صديقنا
وعزيزنا الخواجه مرزا جعفر طوبجي باشا معلم اللسان
الفارسي في المدارس العسكرية ببتربورغ وهاهي مشكوك

ازين در شكفتم كهى در ستون — كه يك قطعه سنگ ازيك كوه
بكاخ سپهر بس ستون ساختند — فزون خيزه كرد وكه چون ساختند
چگه كفتم بكردون ستون كى رواست — مكر سوى افلاك راه دعاست

ازرج

ازین به مطلب نباشد گواه که باشد ملک را برش جلوه گاه
ملک در برش همچو این ستون ستون بیستونست و این بیستون
نه وهم شتابد و فکر بلند برارد و را سر بزیر کمند
نظر را بسرعت نه بخشی شود بدشت خیلی برشده این نشاط
شد چند جا نا باو جش رسید بنام یکی بنو نوشاد روا ح
بهر برادر برادر ز مهر چو مهر و وفا زاد بطاق سپهر
برافراخت این نامور یادگار براوخت این مشعل روزگار
بسی بگذرد کز نشاط جنین بنا زد بکیتی بساط زمین

ولذلک قصیدته التركية وهي مشهوره

بونه شوکتلو مهابتلو بنا در کورنن
یاکه اولدکه ره شکر و ثنا در کورنن
یا بوکیم طاق فلکدن آصلو ب قندیل وار
ملک قوّ شکوه آنده اولوب مجمع دار
یاکه مشعل قونولوب محفل اهل زمنه
پرتو شوکت واهبت صالوب هر انجمنه
حیرت هفت عجائب جهان اولدی بوکون
عبرت جمله غرائب زمان اولدی بوکون
ای شاهنشاه قدر قدرت و فرخنده نشان
مازوی سلطنته قوت وهم جسمنه جان
صوندن امداکه آلبنده که شاهد بویتر
البتة
که اولوبدر سکا منقاد دخی بحر بله بر
کوه فولاد بلوب عزمکی یزدن قویمیه
بحر بلطق ایشه وب اوزکه یوزی یر اویمیه

آلوب آغوشنه اولداغی نواحیه یتوروب
یعنی کیم ساحل دریای نیواحیه کوتوروب
روب اوزرنده ملاق اشته اشارت ایلر
قالدروب ال کوکه بونکتنی کویلی سویلر
که کیملر عدلیله عالمده ایشی اولمش بنام
ملکت فلاق البته اولا انکا مقام
بویله برخسرو باحشمت و برهمت و مهر
ساحه و ولته سایه نیجه کیم مهر سپهر
ایله بر پادشه نامور کیم دیجوج
ذکر خیری بلده اول دادکر آدیجون
پیش افواج بلاسد سکندر دیکدی
منظر حسرت هر ملت و کشور دیکدی
ومن مآثر هذا العنصر طریق الحدید التی حدث فیها
الشغل من مدة سنین بین بتربورغ وموسقو والی الآن
ماتمت وکذلک العنطرة المثبتة وکیفیها الاشغال
ومدة الحلید بدق الاخشاب فی الحلید والاعمال الشاقة
والی الآن وقلت وبسبب اجراء العنصر بها ان تعطل الاشغال
المتعلقة بتربورغ ووسیلی ایزدون عاقبها عدم انتظام التجار
بسرعة فی بعض السنین فیهم الحلید فترفع العنطرة ثم یدول
فتعود وتنزل ذلک مرات وذلک ان علی النیفا ثلاث
قناطر کبیرة مبنیة علی مراکب کل واحد علی نحو ١٦ سقنه
وهذه القناطر تفتح فی الربیع والصیف مرور السفن الکبار
واما الصغار فتمر من الخلل الذی بین السفن قبوات یمکن فیها

الروس

الرومي ترفع عند هجوم الكليب وعند تحلله وعلى كل هذه
القناطر ثمانية الكبار باربعة اقواس والكبرى ذات ثلاثة بطرس
الكبير ما كانت على النيقا قناطر بالكلية وكانت الناس تقدى
على العوارب كل شخص يدفع كبيلك لنفع الخزنة او احسن
لنفع المدينة وعلى موتكم وفتنا نكم كانت قناطر نقالة
يمكن رفعها بالكلية لا يمكن ان يمر عليها اكثر من عربة بفرس
واما الان فعلى فوتنا نكم وموتكة من كل جهة قناطر فى اعلى
ما يكون من الحسن والاحكام من الحجر الصوان والرخام
الحديد الذى فى غاية الذوق وكذلك على جميع الخلج والكل كانيقا
مرصع الحوانى بالحجر الصوان البريض مرصف وقد امر العفيف
بتبريض قنطرة اينكوف مع انها محكمة الا انه
لاعتنائه بتحسين مدينته اراد تبريضها بعرض الشارع
ليكون المنظر اجمل ففعل ذلك ودام فيها الشغل نحو ٨ شهور
ولما فرغت اغلقت ابوابها واجتمع محفل عظيم من الناس
ولما وصل القنصر الكبانى كاروصنة قيل له هيت لك
وفتحت له اول مرة واستمرت مفتوحة الى الان ووضع على
اطرافها الاربعة اربعة حيوك كل بقائمة الرياح وقلت فى ذلك

وضعوا بأطراف القناطر اذ بدت ... خيلا تصور باحسن منظر
كل يقاد بسائس ما غطيت ... بالدرع قامته ولا بمغفر
هذا دليل الخيل والرجل التى ... قوبت بلا خوف جميع العصر
من يقوان لم يرض مالك امرهم ... ان يدخل ان حانت او من يجسر

وفى سنة ١٠٤٨ شرعوا فى توسيع القنطرة الزرقا وفى ذلك الوقت
كنت ساكنا فى بيت امام هذه القنطرة فكنت انا هذا اشغال

تبريض قناطر القناطر
العوانات الكبانى
قناطر مصنعة بلبن كاغد

الشاقة المتوالية من دق اعمدة الخشب والماء ثم تشييده وقد تمت هذه القنطرة وسبب هذا التحسين ان هذه القنطرة امام القصر المبني لك هذه الامرة الكبيرة مارية بنت قسطولاونه الذي هو ايضا من مآثر هذا القيصر فاراد القيصر توسيع القنطرة لتتسع ساحة القصر ولذلك هدموا بعض بيوت حائلة بين القصر وبين كنيسة اسحاق وبالجملة فمآثر هذا القيصر لا تحصى ومحاسن تدبيره لا تستقصى

الباب الثالث

في عوائد الروس واخلاقهم وملابسهم واعيادهم واديانهم وحظوظهم وتقدمهم في العلوم والفنون وغير ذلك وفيه فصول

الفصل الاول

اعلم ان عادة الروس واخلاقهم الكرم والانفاق وحب معاشرة الناس خصوصا من مدة ما تعدموا في التمدن والعلوم وصدقت فيهم فراسة بطرس الكبير ويميلون الى الفخر والكبر وليس الناس عندهم رتبة واحدة بل مراتب الاولى الاعيان وهذه الرتبة متوارثة فان احد الاعيان يعد منهم واصحاب هذه الرتبة يتميزون عن الجميع بحيث يجوز لهم شراء الاراضي والعبيد ولا يحرمون من مجالس الشرف واذا تزوج احدهم بامرأة دون مقامه رفع رتبتها وتسمت باسمه ثم ان هذه الرتبة تنقسم الى قسمين اعيان اعيان وقلة الصلاح وكثرة وهم من كانوا اعيانا قبل زمان بطرس وتوجد اسماؤهم في الكتاب الاباق وقد القديم الثالث واعيان وهم من بعد بطرس وتوجد اسماؤهم في الكتاب كانوا مشهورين بالتحسين حتى استعبدهم التتار صينا لكن لما انفكت العضبة وصار التتار مذعنين لهم ومن رعاياهم ٥ صح

قال العلامة في اخلاق طائفة الروس موصوفة بحسن الخلق وبساطة اللون وقابلية الصنائع ونظافة الخدمة واطاعة السيد وقلة العناد وقلة الصلاح وكثرة الاباق وقد القديم كانوا مشهورين بالتحسين حتى استعبدهم التتار صينا لكن لما انفكت العضبة وصار التتار مذعنين لهم ومن رعاياهم ٥ صح

الروس

السادس مثلا في تربية نبات الاعيان في دراسيو لني يشترط
ان لم يكن اذن مخصوص من القيصر ان تكون من اعيان الاعيان
واذا دخل احد الاعيان طوعا في النظام دخل مثل تحت ضابط وبعد
سنتين يصير ضابطا الثالثة الاعيان الذين لا يتوارث
رتبتهم وهم الوزراء والمستخدمون ونحوهم الذين انعم عليهم القيصر
بالتشانات فاذا نالوا رتبة من القيصر عد وامن الاعيان
المتوارثة رتبتهم ولهم اشتراء الارض والعبيد الروسية
الا في اختلاف الدين فيمنع دخول الروسي في ملك المسلم كما ان
العبد المسلم يمنع شرعا دخوله في ملك النصراني ومخالف الدين
الثالثة التجار لا يعدون في الروسيا من الاعيان فالتاجر
ولو ملك ملايين لا يعد من اهل هذه الرتبة واذا تزوج
واحدة من الاعيان حط رتبتها وصارت تعد من التجار لان
الزوجة تابعة لزوجها في الشرف والخسة وبنت الاعيان
لا تتزوج التاجر الا لسبب غناه كما ان احد الاعيان لا يتزوج
التاجرة الا لغناها فيختارون التمتع بلذة العيش ولا
يبالون بفقد الكفاءة ونسب القائل
قالوا الكفاءة ستة فاجبتهم اذا الكفاءة في يسار الدرهم
وربما ترقى التاجر الى رتبة الاعيان لكن اذا اظهر استحقاقه بان
فعل امورا مهمة للمملكة لكن هذا نادر ولا يؤخذ من التجار
من اولادهم نظام بل يدفعون الفدية فقط الا اذا انحط التاجر
وعجز عن الدفع فيصير من اولاد البلد وهذه المزية ليست
متوارثة فاذا مات التاجر قام مقامه ابنه في الدفع فان كان عاجزا رم

من هذه المرتبة والتاجر اذا دخل طوعاً والنظام دخل تحت ضابط
وبعد ثلاث سنين من الخدمة يصير ضابطاً وللتجار والاعيان الخروج من
النظام متى ارادوا وللتجار ابقاء ذقونهم الى ان
اولاد البلد واذا ترقوا الى التجار او نزلوا الى النظام فلهم حكمهم
الخامسة الفلاحون اذا اخذوا في النظام فلهم
حكمهم والا فلا يترقون الى الرتبة الاولى السادسة
العسكر لكن اذا ترقى العسكري الى مرتبة يستحق فيها كسوة
تاركاً في العصب صار من الاعيان وذلك انه لا بد ان يخدم
١٥ سنة فاذا كان حسن السلوك ربما ترقى الى مرتبة تحت
الضابط ثم الى مرتبة الضابط ومن خدم ١٥ سنة له الخروج من
النظام ان اراد السابعة الارقاء ولا يجوز لكل احد شراء
الارقاء كما عندنا بل بشروط ان يكون المشتري من اعيان الروس
وان يكونوا تبعاً للارض فليس للارقاء سوق يباعون
فيه انما بيعهم تبعاً للارض وتارة يباعون بالاستغلال
ويجوز اعتاقهم ومنهم من يشتري نفسه كالمكاتب ولا يصير
الرقيق بعد العتق من الاعيان الا اذا صار عسكرياً وترقى
ثم ان الاعيان لا بد لهم من التربية والتعليم الذي
يكتسبون به الرتب فاذا تعلموا في المدرسة الكبرى ونحوها
حتى وصلوا الى درجة كاندبات يعني النجيب فحينئذ
يكونون من الصنف العاشر وان تعلموا في المدارس الصغيرة
لا يستحقون هذه الرتبة ويخدمون بلا رتبة حتى يعطى لهم رتبة
واول المراتب الصنف الرابع عشر ثم يترقون حتى الى رتبة الخراث
وكذلك اولاد التجار ان تعلموا في المدرسة الكبيرة ولجوا رتبة النجيب

هذا ان احسنوا الجواب في الجميع وان قصروا قليلاً فيعطون درجة التلميذ المجتهد والا فلا يستحقون شيئاً

ثم النجيب اذا اجتهد وكتب شيأ في العلوم وعمل بحثا وناقش العلماء
واحسن الجواب وصل الى رتبة مجيستر يعني عالم فيكون من
الصنف الثامن سبع ثم اذا اجتهد ايضا وكتب ايضا وعمل
بحثا ثالثا ونوقش ومهر وصل الى رتبة دوكتور يعني فاضل
فيكون من الصنف الثامن ثم اذا اخدم ترقى بالخدمة الى الصنف
السابع وهكذا والفاضل يمكن له ان يكون مدرسا اولا
وثانيا يعني عاديا وخارجا عن العادة هكذا كله في الرتبة
المكتسبة من التعليم وقد ينال النجيب بواسطة الخدمة الى هذه
المراتب فيكون عبرة الا وان لم يكن عالما ولا فاضلا واما وصول
غير النجيب فيمكن لكن لا كالنجيب الا نادرا والنشانات
يعطيها التعيس بعرض الوزرا لمن يستحقها بسبب التقدم
والتميز وهي كثيرة منها نشان ستانيسلاف وحسنه
وثلاثة ديمير وشريط الاول بحاشية بيضا والثاني بحاشية
صفرا والثالث بحاشية سودا وكلها حمر والشريط للرتبة الاخيرة
صغير يعلق على الصدر وللرتبة الاولى طويل يعلق كالحالة ولا يعطى
الا للمخترعات وللرتبة الوسطى كالقلادة في العنق
وقد انعم على التعيس بالنشانين الاولين وقلدهما
عنقي بسبب امتياز التلامذة في البحث وقلت حين قبلت
النشان موريا

اني رأيت عجيب ... في بترسبورغ وانه
شيخ من المسلمين ... يضم في الصدر حسنه

وقد انعم على التعيس ايضا في البحث الثالث بخاتم مرصع بالالماس
الغالي وفيه اول اسمه العالي

وقد تنبه القيصر الى ان المسلمين لا يجيزون التصوير فامر بتغيير الصور الموجودة فى الكنائس المعطاة للمسلمين فقام مقامها صورة النسر هذا وقد قلدنا الملوريين واعطاه الرتب والكنائس المستخدمين لكل الى الآن ما فعلنا ذلك مع التلامذة والمعلمين فاى مانع من ذلك بل المقتضى موجود وهو تحريص التلامذة على التعليم مثلا اذا فرغ الصبى التعليم فى المكتب ودخل فى المدرسة لتعليم العلوم فبعد اربع سنين ان شهد له شيوخه بالنجابة سمى نجيبا ولا يبرح يعمل بحث لذلك واعطائه ثبتا واجازة لكن فى كاغذ مثمن ثم ان استمر فبعد سنة مثلا او سنتين يعطى رتبة العالم ثم الفاضل والفاضل له رتبة المدرس الاول والثانى وغيره رتبة المعلم او المعيد ثم حيث نوعنا المراتب فلا نخص كل رتبة بلفظ فنعطى مثلا للجزالات لفظة الجناب وللوزرا لفظة السعادة وكذا زاده وعائلة الملك لفظة السيادة وللسلطان لفظة الاعتبة ونحن الى الآن ما فعلنا ذلك بل نقول لكل الناس حضرة الجناب العالى ونستعمل لفظ الحضرة التى تستعمل حتى فى جانب الله والرسول ونبعد لها جدا كالفاظ القائل

اذا شورکت فى وصف بدون ... فلا يلحقك عار او فتور
فمن لحيوان يشترك اضطرارا ... ارسطاليس والكلب العقور

لكن هذا شئ اخر لانا لا نقول لارسطاليس حيوان ولا يحسن ايضا ان ننظر لقول الاخر

العبد عبد وان تاه ... والمولى مولى ولو تنزل

لأهذا في ت من العبد تعلم وتنزل المولى وتواضعه وإعلم
طرفا فيليق ان لا يرفع العبد فوق مقامه وما تنزل المولى عز ربنا
انما كان المقام الذي نحن فيه من باب قول القائل
اجعل لكل مكان ما يناسبه فان للزند حلقا ليس للعنق

الفصل الثاني في ملابس الروس

اعلم ان ملابسهم القديمة الباقية في عوامهم الى الآن
مشتملة على قميص افرنجي والغالب انه من الشيت ما ان
العوام يكون لهم الوان ثم لباس من البفت او الخوخ ثم جبة طويلة
مخرقة ولقسهم جبب طويلة عريضة للاكام مثل جبات
علماء مصر او بشات السفطات ولكن من منذ مدن
بطرس الكبير الروسيا صارت ملابسهم كملابس غيرهم من الاوربيين
فيلبسون الاقمصة البيض ويضعون على الصدر فوق
جيب القميص قطعة بفت عريضة وتارة يفصلون القميص تبطيات مكوية جيد
ويجعلون على صدره طيات فيكون ذلك سائدا ثم الصدريات
المفتوحة ويتانقون في تفصيلها حسب الكم ثم السروال
الضيق ثم اكبة الافرنجية القصيرة وفي مراسم التكلف هذه
اكبة مقطوشة الذيل من الطرفين وطوق الصدير واكبة
مرتفع فوق القفا بسبب البرد والنظام ملابس مختلفة على حسب
اختلاف خدمهم فالضباط ومن فوقهم يضعون على اكتافهم قوصا
من القصب الابيض او الاصفر ويلبسون السيوف واما ارباب
القلم فلا يلبسون السيوف الا في مراسم التكلف وكذلك يلبسون فيها
بدلة بطوق قصب بحسب رتبهم وبعضهم من يلبس البدل المقصبة
كلها وبالجملة فلكل رتبة نوع مخصوص لا يتعداه يلبسه صاحبه في الاعياد

والرواح الى الكمار خصوصا روسا الشخص وعند الذهاب الى
مجمع الاعياد حيث الرقص يسمى ذلك بدلة الوكبة واما البرانيط
فانواع المنمة التي فوقها ريش اوبلا ريش وهذه لبس
القيصر والكمار وكبس ارباب العلم في المكلفات واما لبس ارباب السيف
فغيرها فالبرنيطة السوداء المدورة العالية بحواف عريضة قليلا
وهنالك انواع اخرى خصوصا للنظام بعضها مستطيل وبعضها
مربع وفي اخرها مثل الدبوس فوقه كرة وحدث منذ بعض سنوات
للنظام نوع اخر من البرانيط فوقه شرابة من الخيوط والاكثر لبسه
حتى ان رايت القيصر ينفر لبس فالرواح الى جنينة الصيف
ويربطون على العنق منديلا اسود في الغالب وخصوصا في الشتا وابيض في المكلفات
وتارة يلوى اخر وخصوصا في الصيف وهذا لابد منه في هذه البلاد
لبرودة الاقليم ولما وصلت بتربورغ كان وقت الصيف فصرت
بلا منديل على العادة فلما اقبل البرد لم اقدر على الخروج فربطت
المنديل على الرقبة وتارة منديلين اذا اشتد البرد وقلت
في ذلك مضمنا بيت المتنبي

وما حيلتي في بتربورغ وقطرها ... وفي عنق غل له اخو البرد
ومن نكد الدنيا على المرء انه يرى ... عدوا له ما من صداقته بد

لكن ارباب السيف يستغنون عنه بالقبعة المستطيلة
وكذلك في ايام الشتا لابد من لبس الفراء خصوصا للغرباء
لعساوة البرد وقلت موريا

واصلتني يا بدر حتى كانني ... ببلوغ وصلك في الهوا آمال
لم تغتري في موعدي فاجابني ... الافتراء ببتربورغ خلال

واما النساء فاكبر اكلبس الفرنساويات يعني الموضة

والملبس

وسائر الازارات المربوطة على الوسط وهي كثيرة ثم الفساتين
ويكون لهن كل الالوان والتنوع على حسب الكسم ويعملون
للف طين وشاها يسمونه كسيت وهي خرقة فيها عيدان
مثل الجبيرة لترفيع الخصر وتارة يترفرف وتارة يفصلن الف طين
واسعات الجيوب بحيث يرى عنقهن لكن يضعن على ذلك
منديل او شيار رقيقا شفافا من ان شاء حسب الصنع
مشغولا بالطارة اوالابرة وفي الرقص لهن فاطيح بلا احكام
فذراعهن وصدورهن مكشوف الا انهن يلبسن الكفوف وهذا
باب واسع الذيل وبحر كثير السيل فالكسم في كل وقت يتغير ويكتب
ذلك في الحوالات حتى ان للكسم حزبا لا مستقلا فيصور امراة
لابسة نهاية التانق او رجل وهذا كله باقي من بارين ويتبع
ذلك سائر نساء الاوربا وتارة تلبس كبار النساء الروسيات
السرفان وهو لباسهم القديم والفلاحات الى الآن يلبسنه وهو
معلق باشرطة لاصدر له لكن سرفان الكبار مرصع باللولوء امام ولهن
برنيطة عريضة من فوق مدورة ومن اسفل اقل عرضا كذلك مرصعة باللولو
يلبسن ذلك في التكلفات الكبيرة مثل الافراح القيصرية والولائم
الملكية واما نساء العوام فمختلفات الملابس بعضهن بالسرفان
وبعضهن بالقسطان وبعضهن يلبسن فوق الفساتين مثل
الصدير وبعضهن يتقصبن بالمناديل وهذا باق حتى عند
نساء التجار الى الآن لكن الاكثر يقلدن الاعيان وقد رايت
مرة في دير سمولنى بنات الاعيان لابسات السرفان والبرنيطة
الروسية وكان ذلك اسبوع الملاذ وفي هذه الجمعة على العادة
القديمة تجتمع العذارى ويأخذن طبقا ويضعن فيه ماء ثم يغنين

ثم يعطين الخواتم للحاضرين يزعمن ان ذلك يدل على البخت وتارة
يبذرن الشعير امام البنات ويضعن فيه خاتما ثم يرسلن
ديكا يلقط الحب فان نبش الديك واخرج الخاتم فمن كان
امامها فانها تتزوج الى غير ذلك من الاوهام القديمة وفي
هذه الجمعة يسخرون انفسهم ويغيرون زيهم فبعضهم يلبس
وجه شخص قبيح المنظر وبعضهم صوت حمار او غريب
الى غير ذلك ثم يدورون في الحارات ومن حيث ان لبس الغير
مخالف للبسهم بعضهم يظنني احد الروس المسوخين
سلما في هذه الجمعة يغيرون الملبس ايضا ويفعلون ذلك
في الرقص ايضا ويسمونه المسخرات كالمالي واما الذقون
فالاعيان وغالب التجار يحلقونها والعوام وبعض التجار
يلحاهم وكثيرا من كاهم واما الشوارب فتحلق غالبا الا للنظام
وارباب السيوف وكذلك العارضان وما تحت الذقن يجوز
فيها الابقاء والعادة الآن بحر الغرنوتة ابقاء الذقون والعامة
والتجار لا يحضرون وكذلك التتار فكانهم بلغوا امنية
الشيخ ابي بكر الشيرازي حيث قال يتبرم شبابه وكان خلق
التعين ولم تبيض له شعرة

الا يا ليل وفيم يظلمني شبابي ... ويلبس لمتي حلل الغراب
وأمل شعرة بيضاء تبدو ... بدو البدر من خلل السحاب
وادعى الشيخ ممتلئا شبابا ... كذي ظما يعلل بالسراب
فيا شوقي هناك الى مشيبي ... ويا خجلي هنالك واكتئابي
الا يا خاضب الشيب المعنى ... اعني في الشباب على الخضاب
فكافور المشيب احب عندي ... وفي فودي من فسل الشباب

وان

وفي المدينة مخازن لتهيئة هذه اللوازم فيها من الاقمشة
النفيسة كل ما يحتاج اليه وخياطون وخياطات للتفصيل
وشرح هذا الباب غني عن التفصيل حتى يوجد كثير من
المزينين لاصلاح الشعور وقصها وتقصيرها وتزيينها
على حسب الذوق واذا لم يكن للشخص شعر ولا اسنان
وضع له شعر واسنان عيرة بغاية الاحكام حتى لا يكاد يتميز من
الطبيعي ولله در من قال

قالت اراك خضبت الشعر قلت لها ... خضبته عنك يا سمعي ويا بصري
فقهقهت ثم قالت ان ذا عجب ... تكاثر الغش حتى صار في الشعر

الفصل الثالث في دين الروس

قد سبق ان الروس كانوا عبدة اوثان حتى تنصروا في زمان
قلاد ومير على طريق الروم لكن المطران ليس الرئيس المتوحد
كما كان البابا في رومة بل الرئيس الديني الغير كالسلطان
بين المسلمين وتحته ثلاثة مطارنة وعدة اساقفة وسكون
الرهبان وطريقة الروم التي تدين بها الروس تخالف طريقة
اللاطينيين بفرق ضعيف فرق الغيتيح المتحدث الدين
وذلك ان الروم يعتقدون كما اللاطينيين سواء سرا والتجسد
وتخليص عيسى العالم من الخطايا في اليوم الاخر والثواب والعقاب
بعد الحياة على الخطيئة الاصلية وعلى العفو اللازم والموقوف
والفكر انما الفرق بينهما في العقيدة من جهة التثليث فاللاطينيون
يقولون ان روح القدس ينبعث من اب وابن والروم يقولون
انه من اب بواسطة ابن ولاجل الفرق بينهم وبين الكاثوليكية
اليونانيين يصلبون ضامين الملائكة الاصابع الاصلية يعني ما عدا

الخنصر

الخنصر والبنصر من اليد اليمنى وحاذيها من الصدر الى الكتف اليمين
ومنه الى الكتف الشمال والتكبر عند الرؤس بل ان الصلبت
الوسطى كما انه عند الاسلاميين بل ان الرب وهو يصحب بموكب وزينة
عظيمة وشموع موقودة والهواء في الغالب مثمنة مذهبة ومرصعة
بالجواهر والصور والتماثيل من اللوازم عند الرؤس في الكنائس وفي
البيوت بحيث ان الكنائس مملوة بها وتارة يوجد حتى في الاسواق
وفي كل بيت في اوضة مخصوصة صورة العذرا والمسيح
مطلية بالذهب او الفضة او مرصعة بالجواهر على حسب
الغنى والفقر وتارة صور اخرى والداخل يتوجه الى الركن الذي
فيه الصورة ويسلم عليها او ينحني الراس والتصليب مرارا
ثم على اهل البيت وكذلك عند الخروج للوداع وكذلك على الزور
على الكنيسة او الصور التي في الاسواق لكن هذا بين العامة والتجار
واما الاعيان والاكابر فلا يفعلون ذلك وعند الصور قنديل دائما مولع او شمعة موقودة ليلا ونهارا الا للفقرا فليلة الاحد
والاعياد اياما وكنائسهم موضوعة بحيث ان يكون القسيس
في المحراب متوجها للشرق والنواقيس في العادة في برج عال
كالمنارة او في محل منفصل عن الكنيسة وفي وقت التكبر كل
الناس تقف والرجال تقلع البرانيط وكثيرا ما يصلبون بل ويقعون
ساجدين على الارض وتكثر الزواج الى الكنائس في الاحد والاعياد
ويوم اسم الشخص او ولادته وفي ايام الصيام خصوصا الكبير
الذي قبل الفصح وفيه يستغفرون من الذنوب بان يقر المذنب
بذنبه للقسيس فيأمره بالسجود تبعد الذنب صغيرا وكبيرا ثم يسقيه في بيته
خمرا بدم المسيح على قولهم كانه احمر كانه دم المسيح وخبزا وفي ايام الصوم

نظر قال الكتخدا الموى حسبت قال
ما الناس الا اثنان اما عالم
متدين او عالم لادين له

خصوصا الكبير والجمعة الاولى والسابعة يمتنعون حتى من السمك
والبيض والسمن ومنهم من يدقق حتى في جميع الصيام فلا ياكل حتى
السمك والسمن بل الزيت الحار ونحوه وبعضهم لا يلتزمه لكن
اكثر العامة والغلمان حيث يراعونه فلا ياكلون لحما ولا يمكنهم البتة
وما الطف قول ابن حجاج

فمن يعدى على ذاك الشقيق — فتى اللحم وهو شقيق روحي
توهمن بزعم انها تليق — كان اللحم في صوم النصارى

الفصل الرابع في الزواج

اعلم ان الروس من زمان بطرس الكبير الملك كانت
الاوربيين لا يحجبون نساءهم عن حضور المجالس ومشوفاتهم

٢ وزان بواسطة الخاطبة خصوصا عند العوام ص

الوجوه فيتسهل على من يريد التزوج اختيار من شاء ومن
حيث انه لا طلاق لا يقنع الانسان بمجرد النظر بل لا بد من موفقة
الطبع فيصطحبان بغاية الادب وينظر ان بعضا في المجالس وهذا
يختلف باختلاف الناس فمنهم من يقنع بان المراة تحبه بزمان
قصير ومنهم من لا يقنع وعلى كل حال فاذا حصلت المحبة
من الطرفين التي يسمونها العشق او كان هناك غرض اخر
سالها التزوج بها فاذا اقبلت سال بعد ذلك اهلها ثم يشرطون
الشرط في البيت ويعمل لها خاتم ذهب ولفة
كذلك ويعمل القسس الخاتم ثلاث مرات ويسمى حينئذ
خطيبة ومن ذلك الوقت يجيء كل يوم عندها ويروح حيث
تروح ثم يعين وقت للعرس ويذهبون للكنيسة
فيسال القسيس اولا هل رضيت بهذا فتقول نعم
وفي هذا الوقت يتوجان وان لم يكن اب ولا ام اختيار اب

وام

وأم يسمى ابوى الزواج ويحضران فى الكنيسة مع العروسين
وكذلك يختار شابا يسمى مهاش الفرح وهو الذى يمسك التاج
الموضوع على راس العريس وقت غناء القسيس ثم يدورون بهم حول الكنيسة
مرارا ثم بعد فراغ الغناء يهنئون العروسين ثم ينصرفون البيت
ويشربون حمرا ثم ينصرفون مع الخلائق وربما رقصوا والنساء
المعزومات للعرس يحضرن فى غاية التبرج وكذلك العروسة
وقطارها محيط فيه ازهار صناعية وعند بعض الناس
تتقاول النبات غير المتزوجات ماخذ شئ من هذا الزهر لنفاق بختهن
وبين حاضرات الفرح ربما تميز بعض الحاج وجذبت نحوها
الانظار والاعيان حتى يظن من لم يعرف الحال انها العروسة
وكم فى العرس اسهى من عروس ولكن للعروس الدهر ساعد
والزواج والرجوع فى عربات الملك او الكراتم فى اليوم الثانى
يذهب العروسان ويسمى بالروسى الثانين وليلة كبيرة
الى المعارف والاحباب لزيارتهم وشكرهم وربما دعوهم الى ليلة
مخصوصة للرقص عندهم والغالب ان الزوجة اصغر بنحو عشرة
اوخمسة عشر وربما تكون الزوجة اكبر وتارة اصغر جدا واذا كان
احد الزوجين غير روسى ضعف العقد فيحضر القسيس غير الروسى
ويثبت العقد بعد القسيس الروسى وهكذا مع غير الروسى
حيث اختلفت المذاهب وقد حضرت مرة زواج نمساوى
كاثوليكى مع نمسية وتة لوثيرانية فعقد العقد اولا فى الكنيسة
الكاثوليكية قسيس كاثوليكى ثم بعد الرجوع فى البيت
قسيس لوثيرانى ولا يجوز لاحد قط احالة التزوج الا مرة
واحدة مات فالثانية مسكينة ثم يجوز التزوج برابع ان كان

وبعد الخامس ثلاث
مرات بان يضع خاتمها
فى اصبعه واصبعه
وخلعها صح وخاتمه
فى اصبعها صح

يهود يا وتنصر وزمن الصيام لايجوز التزوج واما المهر فتعطيه
المرأة وكثير من الازواج صاروا اغنيا بسبب زوجاتهم فالحسن
ليس حالبا للعشق اقوى من المال فالفتاح الغنيات
يعشقن ويتزوجن قبل الحاكيات الفقيرات فالح
اجتمع الحسن والمال قوى الحاذب غير انه خطر ولله در امامنا
ان فوجيث قال ماسلمت ذات جمال قط فاظفر
بذات الدين تربت يداك واذا تزوجت المرأة سميت
باسم عائلة الزوج لا باسم عائلتها وتتبعه في الرتبة بل وفي
المنصب زوجة الجنرال جنرالة ومن البنات يظهرهن
في المجالس ويمثل لاجلهن ليالي ورقص عسى ان يعشقن
ويتزوجن وربما تزوج من هذه الواسطة عزوركثيرا ما ترى نظهر
احدهما العشق بلا حقيقة ثم يترك وكم من خادع وخادعة
وداهية وبائعة وتارة يكون الجهل كثير الملاطفة فيظن
انه عاشق ويظن انه يريد التزوج ثم يتبين الحال
بعد وقوع المرأة في العشق في وحال وكل هذا لغير المتزوج
اذ المتزوج معلوم حاله فلا طفنة للتمن في باب الادب
العقيم وتارة يكون الغرض رضيع واما المتزوجة فيلاطفها
الرجال ادبا وربما جذبت عقولهم فيعشقونها وربما عشقتهم
خصوصا اذا رغبت عن الزوج وكم من نساء متزوجات لفظا
مطلقات معنى يعشن متفرقات من الازواج مع العشاق
وكذلك الازواج وكثير من يفعل ذلك سرا واما المعشوقة
للازواج فكثيرة وربما حصل بعدها الزواج وعند التساوية
يسهل الفراق فلا يندر وجود امرأة تفترق من زوجها ثم تتزوج

اخر

اخر واما زواج التتار الخ طنين قرا روسيا فكالمسلمين
الا انهم يدعون الحاضرين للوليمة ويعقدون العقد قبل
الطعام فيقوا الملا خطبة النكاح ثم يعقدا لعقد مع الزوج
الذات وكالته ثم هدين ويعين المهر الذى يعطيه الزوج
ثم بعد ذلك ياكلون وبعد الاكل يرسل من طرف العروس
بعض هدايا لبعض الحاضرين الذين يرسلون لها النقطة
فى مقابلة ذلك وتدر الطلاق بينهم وان كان جائزا اللهم
الا لسبب يقتضيه

الفصل الخامس فى التعميد ويوم الولادة والاسم والارضاع

اذا ولد لشخص مولود احضر القسيس واعطى المولود اسما كما يريد
اهله واخذ المولود وبارك عليه وبعد ذلك يبدء يعمل فى
البيت او الكنيسة ثم يحضر طشت فيه ماء فيقدسه ثم يضع المولود
فى الماء ويأخذ منه الشبينة يعنى ام التعميد وتلقه فى قميص
جديد وطاقية ويحضر ايضا ابو التعميد وهو يعطى الاحمة
للقسيس ويشترى للمولود صليبا يلبسه وكل الناس فى اغنائهم
الصليبان من ذلك الوقت خصوصا النساء لكن الكبار لا يظهرونه
ثم بعد ذلك تدور الشبينة بالمولود ثلاث مرات وكذلك ابو
التعميد ويغنى اثناء ذلك القسيس ثم يحيوح الليلة بالرقص
والشراب ويحرث بين ابى التعميد وام تحمة كلحمة النسب بحيث
يمتنع الزوج وكذلك بينهما وبين الاب والام والغليونة ولهذا
تدعو معمدها بابويها ويسمون المولود باسماء القديسين
مثل بطرس مريم ويعمل لهذا الامر يوم يحيى كل عام وهو اسم

ويعطى للقسيس منديلا يمسح به يديه ويأخذه

ويدهنه بازيت الزيتون

مولد ذلك القديس مثله يوم مولد فارنقوله سادس كانون
الاول فاذا سمي المولود نقوله على اسمه كان عيد اسمه كذلك
ويوم الولادة يشهر ايضا كل سنة ويحتفل الاحباب
والمعارف والاقارب للهنئة وربما عملوا الولائم ورقصوا
او وليمة وشربوا الخمر على صحة صاحب العيد وهذا يختلف
باختلاف الناس واذا مات ان كان ابن القسيس وقرا
عليه ويأتي ايضا قبل خروج الروح ليلقنه ثم يغسل ويكفن
وكفنه ثياب الحياة بعينها فيلبسونه مثل ما هو حي حتى
الخرقة ويوضع ووجهه مكشوف في تابوت حسن
ويوقدون حوله ثلاث شمعات اسكندراني وعند في طول
هذه المدة قسيس يقرا عليه وكل يوم يجي القسيس الكبير
ويصلي عليه ولا يدفن قبل ثلاثة ايام لاحتمال الحياة
ففي اليوم الثالث او الرابع المعد للدفن تهيي الكنيسة
ويغطى دكها التي تجلس الناس عليها بالجوخ الاسود
وكذلك تهيي عربية معدة لذلك بالجوخ الاسود والخيل
التي تجرها تغطى بالجوخ الاسود ويصحبون جنائزهم بالنار
فيمسك القسيس شعلة من نار ويختلف ذلك
باختلاف الموتى فالكبار ايزاد لهم وتغطى الربة بقبة حملة
ثم يحمل التابوت من البيت الى الكنيسة مصحوبا بالمشيعين
وتارة يحمل التابوت يوم الموت ويوضع في كنف الكنيسة
الى يوم الدفن وتطبع اوراق الدعوة في اوراق مجدول
طرفها بالاسود فيحضر الناس ويغني القسيس والشموع

موقودة

موقوده ثم بعد فراغ العناية يحمل الرجال التابوت من الكنيسة
الى العربة المنتظرة لحمله على الباب و يضعونه فيها و بعض
المشيعين يمشي قليلا ثم يركب عربته و بعضهم يركب
و بعضهم يمشي الى الكنيسة و هناك يدفن فيها و قيس
و يدرس عليه عند القائه بنابوته التراب و يدرس عليه الحاضرون
ثم يخلونه و العادة ان تعمل وليمة عند العرائح للمشيعين
فيأكلون و يشربون الخمر على روحه و يطيبون الرز بالزبيب
و كل من مرت عليه الكنيسة يقلع البرنيطة و كذلك المشيعون
تارة و ربما وضعوا في الطريق الى الكنيسة شيا اخضر و وضع
الشرفة انهم مشتملة على قبور محكمة البناء بالاحجار و في الغالب
انها طويلة كالعدو بعضها مدور و بعضها مستطيل و بعضها مثم
و بعضها مربع و فوقها الصليب بخلاف القبر لا يظهر من
قبورها الا الصليب فوقها و يجعل للميت اثر و هو حجر من الرخام و يكتب
عليه اسمه و تاريخ ولادته و موته و ربما يتفنون في ذلك و يكتبون
اشعارا و للنساء قرافة مخصوصة منفردة عن مقابر الرجال
و اذا مات احد لبس اقاربه عليه الحداد مدة معلومة عندهم
فالنساء تلبس الفستان الاسود و البرانيط السود
ثم الخمار الاسود ثم شيئا بيضا و الرجال فرق حيث ان لبسهم
اسود يطبعون على البرانيط حريرا اسود و في مدة الحداد لا يرقصون
الا انهم يحضرون مجالس الرقص و السمر و تارة تلبس بعض
النساء في مدة الحداد ثياب الزينة اذا ذهبت الى اعياد بعض
الاقارب ثم يعلم من ذلك و بالجملة فالكلمات في هذه البلاد
كثيرة و الرسوم غريبة و لكل شيء قانون عندهم يقفون و يقفون

الفصل السادس في أعياد الروس

اد لهاعيد اول السنة يبتدى اول كانون الثاني فيه يذهبون
لزيارات الرؤس والكبراء والمعارف ويكتب الشخص اسمه
اذا ذهب الى رؤسائه ولم يرهم ويعطي ورقة الزيارة المطبوعة
باسمه لغيرهم وكانت الروس في الزمن القديم تعد تاريخها من
خلق الدنيا والسنة الجديدة من اول اد ارى وقت
الاعتدال الربيعي مثل الفرس المبتدئين سنتهم من النوروز
واستمر ذلك الى القرن الخامس عشر فاقام وسيلي دميتريفيتش
امير دونسكوي فقواه المطران كيبريان على تغيير اول
السنة اتباعا للاروام ومن ذلك الوقت ابتدات السنة
الجديدة عند الروس يوم مار سيميون مقضى الصيف الذي
يشهر اول سنتا بر لكن لم يزالوا على عد الرومان من اول خلق ٣ في الخريف صح
الدنيا فكان اسلافهم في ذلك اليوم كل سنة بشهرون فراغ
الصيف ودخول اول السنة الجديدة ويبتدى التعييد
من طلوع الشمس في موسقو بعد صلاة الصبح في كنيسة
التصليب الكبيرة فيخرج المطران الى الميدان مصحوبا
بالقس والصور والصلبان وحينئذ تضرب جميع النواقيس
ويتم رسم الماء المقدس والصلاة ويقول بارك اللهم في
العام الجديد بافاضة البركات والصلح ويصلي القيصر
وسكان موسقو بالخشوع ويسجدون عند غنائه خلص
اللهم عبادك وبارك في خليقتك وينرش المطران القيصر
والناس بالماء المقدس ويهنى القيصر رعيته بالهناء
بقدوم السنة الجديدة ويسمع بغاية البشاشة تهنئة

رعيته

وعيته المتمنيح له بقلب واحد العصمة وقوة الله ثم تقام
الصلاة والناس يتماشون في داخل الكنيسة وبعد الصلاة
كلهم يسرعون الى اقاربهم الكبار ويهنئون بعضهم بعضا بمقدم
السنة الجديدة والسعادة القشيبة وبعد الغداء يذهبون
الى البيوت وتمشى بعضهم لبعض بالاصنيات الكثيرة ان
يعيش الى امثال هذه السنة الجديدة على عادة الاباء والاجداد
الموصى بها وعلى هذا استمر الامر الى سنة ١٧٠٠ نحو بداية قرون
فظهر قراوسيا قيصر عجيب بطرس الاول الذى عند اطلاعه
على الاوربا وسبحانه بعثته الجديدة بالراحة وتمدنها
الى حرية النفس والعقل غير المعلوم للروس بعد عزم على تهوين
رعيته وازاحة كلما يبعدهم عن الاوربيين بالكلية او تخفيفه
وما يميزهم عنهم في الافكار والتشبث باله وهام القديمة المتوارثة
الموجبة لاحتقار التمدن الاوربى وكراهته وقطع هذه
العلائق ابطل كثيرا من العوائد التى من جملتها حساب
السنين الذى غيره بطرس وصدر منه امر ١٩ كانون الاول
سنة ١٦٩٩ ان من هذا الوقت يكون راس السنة من كانون الثانى
سنة ١٧٠٠ في الاوامر والقرمانات وكل المرور والمعاملات
موافقة لنصارى الاوربا وان يكون من الميلاد وهو من خلق
العالم واشهر ذلك في الكنيسة وباطلاق المدافع كثيرا والرقص
والشنك ليلا وعلى الحساب من خلق العالم تكون هذه السنة
١٨٥٠ من الميلاد و١٢٦٦ من الهجرة ٢٣٥٨ على قولهم
وبقى ايضا اختلاف بين الروس والاوربيين ١٢ يوما تاخروا بها
عن غيرهم ويمكن ان يوافقوهم في ذلك اذ اصدر امر القيصر

الثانى عيد الزفاع وفيه يتصيدون فى الميدان الذى امام
قصر الشتا انواع الملاهى والمراجيح ويبنون بيوتا يلعب
فيها الملاعيب وفى بعضها يرون الحيوانات والوحوش
المجلوبة كالسبع والنمر والذئب وفى بعضها يجرون على
الخيل الى غير ذلك وهذا العيد قبل صومهم الكبير بالسبوع
ما يأكلون فيه اللحم بل انواع الفطير والسمك وما كل الناس بعضهم
عند بعض رقاقا يسمونه ثلثى طول هذا السبوع وفيه
يلعب الناس فى الظهر والليل كل يوم مرتين تودعا حيث
انه ليس فى الصوم تباتا للاطفال الثالث عيد الفصح
وهو فى الصيام ويجيء ليلته ولا ينامون فيها
بل ينتظرون نصف الليل وبذ صبوح للكنيسة نصف
الليل للصلاة وهذه الصلاة طويلة نحو ساعتين وكم فيها
من زحام رجال ونساء وتكثر الغصوص فى هذه الصلاة ونحوها
فيرقبون ما وجد وامن ساعات او تقدم بعد فراغ
الصلاة يأكلون ويأخذون فطيراتهم الى الكنيسة يبارك عليه
القسيس ثم يأكلونه بلبن منعقد وفى هذا اليوم تكثر الزيارات
للتعييد كما فى اول السنة فيها اليومان الذان يلزم ان اهل
الحارة تذهب فيها الى رؤسائهم والاحباب الى احبابهم والمعارف
الى معارفهم وهما العيدان العموميان ويكثر فى الفصح اهداء
البيض المنقوش ونحوه وهذه الاشيا تباع فى السوق الكبير
فى الجمعة السادسة جمعة الشعانين فيفرشون هذه الاشيا
ونحوها كالازهار المصنوعة واللعب والصور للاطفال
وصور خيل وعربات وطيور وعصافير وبعض البيض منقوش

مكتوب

* وبنون هنالك محلا عاليا كالتجيل لملازلاق العوام *

مكتوب عليه عقيدتهم عيسى نشر وفي هذا العيد يتباوسون
ثلاث مرات يقول الاول قام المسيح ويقول الثاني حقا وصحيح
لانهم يزعمون انه قتل يوم السبت ونشر في الاحد ولذلك يسمون
الاحد النشر وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وما قتلوه
يقينا بل رفعه الله وعادة النقيل باقية الى الآن حتى ان القيصر
يعيد بالتقبيل الا ان الرجال لا تقبل الا المعارف القريبة
والقس والعوام ونحوهم وفي طول هذا الاسبوع تكون بيوت
اللعب والمراجيح كما في عيد الرفاع الا انه لا ازدلاف بسبب عدم البلح في
ذلك الوقت غالبا الرابع الميلاد وهو قبل اول
سنتهم باسبوع وهذا عيد كبير عندهم الا انه لا يتزاور الا المعارف
والاقارب فليس كما والسنة والفصح وفي ليلته يعلقون شجرة
صغيرة وهي غصن شجرة يعلقون لها قاعدة ثم يعلقون فيها من
الحلوات والفواكه والشموع لاجل الاطفال وهذه العادة سرت
للروس من النيما وبقيت اعياد اخرى بعضها تبطل المدارس
والمحاكم ولنذكر ايام التعطيل على الترتيب

١ اول كانون الثاني اول السنة
٢ سادسه عيد الغطاس
٣ ثاني شباط عيد دخول سيدنا عيسى الهيكل وتطهير العذراء
٤ الجمعة والسبت من عيد الرفاع
٥ خامس والعشرون من اذار عيد بشارة مريم بحمل عيسى عليه السلام
٦ من الاربعا والخميس والجمعة والسبت الى اخر الجمعة الماجير من الصيام الكبير
٧ اسبوع الفصح

٨ الحادى والعشرون من نيسان عيد العنصرة الحالية اسكندر فيلاردفنا
٩ تاسع ايار يوم نقوله صاحب الخوارق
١٠ عيد الصعود
١١ عيد روح القدس يومان الاحد والاثنين وفى الاثنين تفسح كبير فى جنينة الصيف يسمى عندهم اظهار العرائس تتبرج فيه العذارى ويخرج مع الاقارب على ان يخطبن وهذه عادة قديمة بقيت منها آثار عند بعض التجار والعوام
١٢ الخامس والعشرون من حزيران عيد ولادة العنصرة الحالى نقوله الاول
١٣ التاسع والعشرون عيد الحواريين بطرس وبولص
١٤ اول تموز ولادة القيصرة
١٥ سادس اب عيد التجلى
١٦ الخامس عشر وفاة مارت مريم
١٧ الثانى والعشرون تتويج القيصر والقيصرة
١٨ الثلاثون يوم اسم ولى العهد اسكندر
١٩ ثامن ايلول ولادة العذراء
٢٠ الرابع عشر عيد الصليب
٢١ الحادى عشر يوم الحوارى المعمدان يوحنا
٢٢ اول تشرين الاول ستر العذراء وشفاعتها
٢٣ الثانى والعشرون يوم عجائب صورة العذرا العزانية صاحبة الخوارق
٢٤ العشرون من تشرين الثانى جلوس القيصر على التخت وبحسب مزاجه
٢٥ الحادى والعشرون اظهار العذارى فى المعبد
٢٦ سادس كانون الاول يوم اسم القيصر وما نقوله
٢٧ الثالث والعشرون تبتدى التعطيل فى المدارس الى اخر الشهر

الرابع

الرابع والعشرون والخامس والعشرون والسادس والعشرون
والسابع والعشرون عيد الميلاد وزيادة على هذه الايام
المدارس ايضا تعطيل في وقت الصيف فبعضها يمكث
شهرا وبعضها ثلاثة اشهر

الفصل السابع في الخط العمومي

١ التياترا ابتدائي بتروع بهمت هراده ثنتا اخت بطرس
الكبير وبنى اول تياتر في الخشب وكان الاعبون عشرة والموسيقيون
ستة عشر كلهم من الروس واول ولعب في ذلك التياتر تراغيديا
يعني رثا وكان التياتر اذ ذاك على الحزينة والناس يتزجون
مجانا ولما ماتت ثنتا نقل التياتر الى تملك الغيصرة حنا
ثم دعيت الاعبون الايطاليانيون ثم الفرنساويون
ويتقدم الادب الروسي ظهر التياتر الروسي فصنف اوتاسوف
تراغيديا روسية على كيفية التياتر الفرنساوي وكوميديا انه
والغيصرة اليزبيت اعتنت جدا بامر التياتر وقلما تغيب
عن الحضور اذا لعب وفي ١٧٥٥ بعمت اول اوبرا روسية
واريا الذي صنف لها الموسيقي انعم عليه بكرك ومائة
نصف دمرياك وقراول وملكة كترين ٢ اخذ التياتر قوة
جديدة فانمت حيز جلوسها على التخت بتكثير الحالي والحسن
الملابس وارسل دعيرة بقلكي الى البلاد الغربية ليتقوى
في صناعة الخناتم ارسل الى باريز ليدعو بعض الاعبين
الفرنساوية وبنيت مدرسة لتعلم التياتر وبنى تياتر
كبير مرة الحي ١٧٨٤ وكل الناس يقدرون ان يروح بثمن معتدل
وزاد ذوق الناس للتياتر ولا عروف فالناس على دين

ملوكهم كثيرة كانت ماهرة جدا في هذا الفن كفرح حتى انها
صنفت اذوارا استخرجتها من التاريخ الروسي والحكايات
الروسية وبلغ عدد اللاعبين في اخر ملكها الى ٣٠ واللاعبات
الى ٣٢ ومع ان التياتر الفرنسوي ابتدائي زمان + اليزبيت
لكن كثيرين ما وقفت شيا للتحسين ورفع درجته وزيادة
على التياتر المصري كانت تياترات للكبرا منها تياتر الامير
بوسوبوف كل جمعة مرتين من خمسة لاعبين وخمس لاعبات
وهو اوسع ابنية تياترية وافخم من الكبرا مجيء التياتر ثم رتبت
جمعية النمساوية تياترين نمسا ويه وفي ١٧٧٤ رتب التياتر
الانكليزي وبقي سبع سنين ثم انقطع وما تجدد الى الان وفي ايام القيصر
اسكندر الاول زاد حسن التياتر وكثرت حاكمية اللاعبين
واللاعبات وفي ١٨١٧ خلص اللاعبين من الفردة وفي زمن القيصر
الحالي نقوله الاول بلغ التياتر الدرجة العليا اذ بنى في زمنه باحي التياتر
الاسكندري للالعاب الروسية والتياتر الجرئي في جزيرة الحجر
وتياتر صغير سهل للالعاب الفرنساوية والنمساوية والتياتر يلعب
طول السنة الا ايام الصوم الكبير وصوم وفاة مريم وبعض ايام
اخر لكن في الجمعة الثانية من الصيام الكبير يعمل اللاعبون نوبات
ويظهرون في ذلك صورا حقيقية فيحصل بذلك للناس السرور
والتسلي في النوبة هاكذا يميل الروس الى صناعة الموسيقى
وذوقهم مثلما كان في النمسا وغيرها من الدول لكن بعد ذلك
انبثت الكهنوت وازداد الشوق في القلب الروسي الى غرد ذلك
هذا النمتع الروحاني وفي وقت كبرج ابتدات في بتربورغ جمعيات
الموسيقى واحدث في ١٢٧٣ اولها من ٣٠٠ عضو وكل اسبوع

٣ ويبقى في الماء وكذلك الرقص والنوبات
الاوبرات تعمل نوبات في النهار وذلك لان الناس
مشغولون طول النهار فيتفرغون لهم الليل
الليل لانا الناس فيه اقوى وسرور اوهذا الصحيح
حيث قال

فاجعل اكد بالنهار شعارا والهما بالليل عاد الالم والعنا
كم شربلت من رداء اعلام ضحكا للهو منه اذ هو قطب
ورايت الهموم بالليل ادهى وكذا الشرور بالليل اغلب صح

تمل

تعمل لليلتين تأتي الناس فيها لكن للسماع لكن هذه الجمعية ما طالت
مدتها ثم أحدثت أخرى تعمل كل ست ليلة وكل أسبوع رقصا أو
مسخرات بقاعة الشهر من الشتا وأعضاؤها ٥٠٠ كل يدفع ١٥
ريال والتخت يجلس عليه عموما من أعظم الموسيقيين
وأول المغنين والمغنيات وكل ما هو هذه الصنعة في ذلك
الزمان يجيئون في نوبتهم ويعملون النوبات ويأخذون
عليها مبالغ جسيمة من ١٠٠ إلى ٢٠٠ ثم بلغت هذه الجمعية
حدها وكل شيء بلغ الحد انتهى فبيعت الآلات والأثاث
في محضر عظيم من الناس ثم أحدثت أخرى وبموت أعضائها
ماتت ثم في ١٣٠٠ أبدات جمعية قبل أرمونيا يعني محب
الموسيقى بقصد إعانة فقراء الموسيقيين ودامت
إلى هذه الأيام وقبل ذلك وعشرين سنة كان رأس مالها ٦٠٠٠
ريال منها يعطى راتب لاثنين وعشرين من أرامل الموسيقيين
كل سنة ٣٠٠ للواحدة ومن ذلك الزمان زادت صرفيتها
واتسعت نعمتها مع أنها لا تعمل النوبات العمومية الا نادرا
مرتين في السنة وقبل نحو ستة عشر سنة أحدثت جمعيات
أخرى للموسيقى وفي كل سنة خصوصا في أيام الصيام تعطى نوبات
كثيرة مشتملة على الغناء على القانون أو اللعب بالكمنجة أو بالناي
خصوصا للماهر مثل روبيني فان نوبته ساوت ٤٠٠٠ ريال مع أنه ما غنى الا ربع ساعة تقريبا
وتارة تعمل نوبات باسم القط أو المرضى فيوخذ المبلغ ويدفع لهم
وتارة تعمل نوبات مخصوصة في البيوت لأجل المعارف فيحضرون
مجانا ومن حيث ان تربية النساء مستوجبة لتعلم الموسيقى
والغناء فلا يندر سماعهن في بيوتهن وقد اتفق ان سمعت

فتاة سوداء العيون والشعور تلعب على القانون فاطربني غربها
فقلت

مصرية بعيونها وشعورها فيها ترى مصر ابدا بكل الحسن

لله در بنانها قد احكم الـ قانون حتى كاد ان يتكلما

وبالجملة فقد عجبنا ان لعبهم وغناءهم اذا كان حسنا كغنا روسيني وبعض الايطاليانيين المشهورين بحسن الضرب والغنا وان يعجب الضرب دون الغنا كما قال الشاعر

غناء تستحق عليه ضربا وضربا تستحق به غناها

وتارة لاهذا ولا هذا كقول ابي الفتح البلدي وهو اصدق ما قيل في هجاء عواد

ومغن عن غير مغن جاء في لحنه القبيح بلحن

كاد في كعنة التعصب من الغيـ ـظ ينادي يا ايها الناس دعني

وقد كتب الي الخواجه وسيل فنصل جنه حالا ما نصه ومن خصوص الموسيقى لا بد من واحد جني او ملك من الملائكة يقضي ما بينكم وبيننا لاننا لا نتلذذ بالغانيكم ولا نتلذذ دون بالحاننا واما من جهة الشرب والاد بفجيعنا على ذوق واحد ان شاء الله القليل واذا اقمتم بارضنا مدة كم سنة كان الاتفاق بيننكم وبيننا من غير استثناء فدن الله امين

٣٣ الرقص ليس الا حركة خالية عن التحشم بالكلية فهو في الحقيقة لعب لتسلي الحاضرين فلذا يعتبره اهالي بترودغ من اعظم المسليات بعد التياتر والنوبة ويبتدي من الخريف الى الصوم الكبير ويكون في العصر عند العصر وعند الوزراء والامرا وارباب المراتب من ذوي السيف والقلم والاغنيا وشيندرات التجار وغيرهم كل على حسب حاله وتارة يكون عموميا في

مجلس

مجلس الاعيان ونحوه واول ابتداء الرقص في الروسيا
كان في زمان بطرس الكبير وبه حصل للروس اكتساب قوانين
الملاهي وبالجملة في زمن كترين الثانية كانت جمعية الرقص لا زمة
لحظ الكبار وغيتهم زادت على الحد والتزيد والتفاخر والاسراف
في الاعياد حتى عند تجار الروس بلغ اقصى درجة فقد تفعل
السيدة الالاف من الناس وينفقون مبالغ جسيمة ٥٠٠٠
ريالا واكثر وبقي من هذا القبيل الى الان لكن الاكثر البساطة
وعدم التكلف ليس الستات على الذوق الاولى واكرام
الضيوف وادب الاولاد ولا يلزم الضعيف او ذات العيلة
ان يرقص او يلعب الورق بل على كيفه فيجوز له ان يجلس
ويلاحظ من يلعب او يرقص الا انه قد يستثقل من تبرز اللعب
او الرقص بلا سبب في البيوت لان الجمعيات لانه لا تكلف فيها
قال بعضهم لوحسب عدد الاتين في جمعيات الرقص وفي الليالي
المعمولة وطرح منه عدد من يلعب الورق او يتفرج كان
الراقص واحد من مائة وستين ثم انواع الرقص كثيرة المشهور
منها ثلاثة الاول الكلس وهو مفتاح الانواع فتراه
والاعياد اول ما يبدأون به وكيفيته ان ياخذ رجل امرأة فيضع
يده اليمنى على خصرها واليسرى في يدها اليسرى وهي تضع
يدها اليمنى على كتفه ثم يلفان بحسب القانون الذي يضرب
عليه القانون او غيره من آلات الموسيقى وينقلد من هذا
النوع نوع يسمى البولكه البسيطة والبولكة بالارتعاش
بالمالة الراس وارتعاش الجد بغاية الصناعة وهو بالعذارك

٢ واللاطفة وحسن الخطاب
الناشئ عن ذلك عند
اجتماع النساء والرجال
فيتكلف الرجل وهي طبيعة
النساء فلا يتكلفنه
في خطاب الرجال
حتى صار التكلف كلفا
ولهم بكل من عرفات
اجتماع النساء بالرجال
الاقتصر النظر عليهن
وعدم التعلق بالفضاح
لكفى في ذلك كيف وفيه
فوائد اخرى في العشق
وحسن الادب وغير ذلك
وقد قلت
ويوان النساء تبدو بمصر
ما سمعنا تغزلا في غلام
كل هيفا كالغزال البوجه
ساطع نوره بغير لثام
قلت ترقصا بعقوب صدع
افمن لوعته الخدود دوامي
ولكل امرء جليس انيس
فاتقوا الله يا اولي الاحلام
اي عذول عشق زيد عذار
لاهوى الغانيات اي ملام

اليق خصوصا بالهيف لا بالسمان الثاني الكدويل الرقاص
وهو التابع للاول في العادة يرقصونه بعد الغلس وهو ان يجتمع
الاقصوص كل رجل مع امراة وفي مقابلتها كذلك زوجان
او اكثر في طول المقعد وكذلك في العرض وهو مركب من ست
صور وجميعها يبتدي الاقصوص الذين في الطول فاذا فرغوا من
اول صورة بدا الذين في العرض وهكذا الاولى بمر كل زوج مع
الاقصيف الى مقابله ثم يرجع كل الى موضعه بحيث ان يذهب
كل من الراقص والاقصة بتقدمان ويدكل واحد يده اليمنى
اليمنى في اليسرى وعكسه ثم يلتفان في محلهما دورة ثم تذهب
الاقصة فتاخذ بيد الاقصة المقابلة وتلف معها لفة ثم ياخذ الراقص
راقصة غيره ويلفها في موضعه ثم تجي راقصة فيمسكها بيده
ويذهب الى الموضع المقابل ثم يرجعان الى محلهما الثانية
ان تذهب امراة نحو الطرف المقابل الى نصف المقعد ثم تتهيء
قليلا ثم تذهب كذلك الى حيث المقابلون لها ثم تكر راجعة
فتقبل وصولها يمشي من ترقص معه امامها قليلا ملاقاتها
ثم تضع يديها في يديها على ما قدمنا ويلفان لفة ويفعل مثلها
رجل من الطرف الاخر يقابلها وعند رجوعه تقابله راقصته فتمشي
له قليلا ثم تضع يديها في يديه ويلفان لفة ثم تذهب الامراة الاخرى
ويقابلها الرجل الاخر فيتم ان كل رجل وامراة يرقص امام مقابله
الثالثة ان تذهب امراة الى المقابل ثم تكر راجعة الى نصف
المقعد وتاخذ بيدها اليمنى راقصها وبيدها اليسرى الرجل
الاخر الذي يفعل مثلها وتكر راجعا وياخذ بيده راقصته ثم يمشي

الزواج

الزوجان قليلا ثم يفترق كل زوج فترقص المرأة امام الرجل المقابل بان
تتقدم ثم تتأخر وهو كذلك ثلاث مرات ثم تأخذ بيد راقصها وتذهب
الى المقابل والرجل الذى امامها يأخذ راقصته ويذهب الى المقابل
ثم يرجع كل الى موضعه ثم يعاد ذلك فيبتدى الرجل والمرأة الاخرى
على نحو ما تقدم الرابعة ان يأخذ الرجل بيد راقصته ويرقص
معها الى الطرف المقابل ويقف قليلا فترجع الراقصة المقابلة
معها وهو بينهما ثم يتقدم الراقصة ويقفان وكذلك الاخران
ثم يأخذ الرجل الثانى بيد راقصته ويفعل كالاول الخامسة
ان يأخذ الرجل بيد راقصته ويذهب بها الى الطرف المقابل فيأخذها
الآخر على شماله وراقصته على يمينه ويرقص معهما بان يتقدم
ثم يتأخر ثلاث مرات ثم يأتى الرجل الاول فيأخذ راقصته ويرقص
معها دورا ثم يرجعان ثم يفعل الرجل الآخر كالاول السادسة
كالاولى الا انه تارة قبل ذلك يمشى كل زوج الى نصف المتقدم يكرر ذهابا
الثالث المزورق وهو ان يجتمع ازواج كثيرة
ويجلس كل راقص مع راقصته كالحلقة ثم يبتدى رجل مع امرأة
فيرقص معها بطول المتقدم ثم يكر معها راجعا ثم يلتفان واضعا
يده على خاصرتها ثم الثانى والثالث وهكذا الى الآخر لكن يحدثون
بعد كل مرة شيئا بان تجلس امرأة فى الوسط ويأتى رجل تعينه
بنسبى كأنه السر فيقف عندها ثم راقصها برجل وامرأة فان
كان ذلك الرجل هو الذى تريد قامت ورقصت معه ورقص
رجلها مع المرأة المجلوبة وان كان غير الذى تريد رقص ذلك
الرجل مع المرأة المجلوبة وأتى رجلها برجل وامرأة حتى يأتى وهكذا
حتى يأتى الرجل الذى تريد او بان ترمى امرأة منديلا الى الذى

فصته
ويبدأ كل راقصة بيد
وياتى بها الرجل على
مقدم المرأة ويبدأ هاعلى
صفحة ٥٥

ويعلم ذلك بان
كاتب السر أن لا

فمن خطفه رقص معها الى غرفة لذلك وليس في كل هذا ما يخل بالادب
ولا يشم رائحة الفجور وانما هي عوائد واخلاق لا راحة النفوس
من الارهاق وليس يصدق ذلك الا من راى وان صد غيره وابى
واذا لم تزل الملال فسلم لدناس راوه بالابصار

ع المسخرات جمع مسخرة واخذ الجمع من لسان العرب وسمى
به فرسان الروس هذا النوع من الرقص لكن ادخلت اكثر آلاته
واخترعه كرانتيس في سنة ١٥٤٥ لاجل اظهار حركة الانحناء واول
من قاده في الروسيا بطرس الكبير يعني بهذه الكيفية والا فالمسخرات
في الميلاد موجودة في الروسيا من قبل ويكون رقص المسخرات
في قصر الشتاء ومجمع الاعيان وفي التياتر الكبير خصوصا في عيد الزفاف وليس
المسخرات مفتخر وست يلبس المسك يعني جلدا مصورا وجهها
قبيحا ومن اراد الرقص رقص ومن لا تفسح ويتوصل بهذه الطريقة
الى الكلام مع النساء اللاتي غير معلومات فيقول الرجل انا اعزلك في
وينزل عليها وكذلك النساء وربما كان وسيلة للتعرف بالكبار وتارة
يكون هناك من النساء قد تذكرت الرجل فتم وما رايت ذلك اول
مرة تذكرت مصر فان النساء مغطيات الوجوه الا ان كثيرا من الاسياد
والتجار يحضرون المسخرات ويمشي مع امراته سرا وكذلك
العائلة الملكية ويزيدون نارة في المسخرات النهار وهو تحف
ظريفة وطرق لطيفة يبيعونها على البخت لصحة القرعة فيكتبون
اوراقا صغيرة ويرمونها ويبيعون كل ورقة بربل فضة مثلا
فمن غلب اخذ من لا فلا وتارة يعمل هذا الاستغلال لا
لعب الورق جرت العادة عند الروس لاجل تقضية الزمان
انهم اذا اجتمعوا عند المعارف يلعبون الورق فيجلس اللاعبون

آوسيار حرير يغطى الوجه

ثلاثة او اربعة على سبعة وعشرون او اقل او اكثر بحسب مقام اللاعبين ثم اذا فرغ اللعب
اعطى المغلوبون للغالبين ويوضع من تلك الدراهم ثمن الورق
الذى يصنع فى فريقا لفائدة بيت اللعطاء ثم اذا اعلم اللعب
ثانيا او طلب غيرهم احضر الخادم ورقا اخر جديدا وانما يحضر زوجها
لانه اذا فرغ دوا خذوا الورق الذى لا يلعب به وفرقوه بينهم
اثنين اثنين وفى ذلك الوقت يخلط الورق الذى لا يلعب به
لئلا يضيع الوقت فى غير اللعب وهذا قاصر خاص الا انه فى هذه
البلاد سار بين العباد فقل من لا يلعب حتى من النساء والبنات
ويعدون ذلك من احسن الملهيات فان الصيوف اذا اشتغلت
مع بعض فى الورق كفت اصحاب البيت مؤنة الملاطفة خصوصا
اذا كثرت الصيوف وفى بعض البيوت ينضم اللعب الورق
غير من الملهيات مثل الرقص وتارة لا يقضوح الليل فى هذا
النقار والقمار واذا نظرت لهم فى وقت اللعب نظرت غالبا الى
معركة صغيرة والمغلوب تيأوه وتيأم مع انه يتكلف فى اخفاء
ذلك وربما سبب تغير الخواطر وكسر وخناق ومن فرغ
كيس ربما لعب بالكذب وربما ضيع فى اللعب ضياعه
وجلب الطمع له ضياعه واللعب المشهور الآن يسمى بريفراس
وهناك لعب اخر يسمى لعبت اقل شهرة وانواع لعب الورق
لا تحصى منها نوع يسمى سيلنك اى الطاحونة لانه يدور طويلا
ومنها نوع يسمى دورك من غلب يسمى دورك يعنى
مغفل وهذان فى الغالب بين الصغار والعوام وهناك لعب
للنساء يسمى پشيانس يعنى الصبر وهو نوع من الحزر

فيلهس بالورق للاخروقد اتفق انه خرجت لي بنت بالورق
فقالت يصلك مكتوب عن قريب وبالاتفاق وصلني
المكتوب وانا في بيتها اتى به بعض الصبيان فاريته اياها
فرحت وقالت للناس انظروا صدق كما تنبأت ولما قلت من
قصدت في جوابه ذلك الكتاب لمن ارسله لي مودتها
وقد وردت لي من الديار المحبة وقد سبقت لي من قناة البحر
ومن عجب جاءت الى بيتها محققت اثبات الكرامة للعذرا
وقد كتبوا كثيرا في اصل لعب الورق لكن ما كشف احد الحقيقة
في اسم المخترع والناس المنسوب اليهم اختراعه قال ريل
انحوري يعزى لعب الورق في اسبانيا فرخ تلك اللون الرابع عشر
من الميلاد وايد رايه بمنع لعب الورق بالفلوس سنة ١٣٣٢م
واخر ينسب ذلك الى الفينيقية كان جبيلينا اتى بالورق
من قدماء المصريين ومع ذلك ادعى عدة من العلماء بعض
ادلة ان قرات كانت مهد الورق وبعض المورخين اوصل اصل
هذا اللعب الى مملكة شرلكان وان اختراعه كان في زمنه
لاجل تسليته في وقت راحته وفراغه وعلى قول هو آله المورخين
فاللعب المسمى بيكيت اخترع في زمن شرلكان بع وداود
ملك بيك في كلامهم كناية عن شرلكان بع واما شرلملك كهر
فشرلمانى واما سيزار ملك كرو واسكندر ملك تر فل
فاحققوا فيها شيا ويظهر انهم ارادوا بها ملكين من ملوك
فرانسا لان بشعر العربة الطويل والنعال المصورين بها
لا يشبهان بالكلية سجعان رومة ولا معدونيا الذين لها
اسمهم ويؤيد ما ذكرنا انه يوجد في الورق القديم المحفوظ زهر الزنبق

شرلكان ملك فرنسا

وعبدة الملك وهذا علامة العرب وية وقد قلت

هيفاء افرنجية قد رنت ... تخطر في الحلي وفي السبرق فقال الرشيد في ثوبها
سألتها نسبة إنابها ... قالت الم تنظر الى الذنبق والورد والنرجس في ثوبها

وأرجين ملكة تدليل كناية عن زوجة شرل السابع ماريه دونجو Marie d'Anjou. واما راشد ملكة كرونها الكنيس سورك واما ياكس ملكة بيك فهي چارلز واما چوديت ملكة كورفي القيصرة بهذا الاسم زوجة لويس بيون يعني الطيب وألا هير خادم كورفهو كناية عن قبطان كبير في وقت شرل السابع واما هيكتور خادم كرو فهو هيكتور خالو دارشجاع في ذلك الوقت واما اوجيير خادم بيك فكناية عن شجاع في ايام شرل مان واما لانسلو خادم تدليل ففارس في ذلك الوقت والخدام الاربعة الماة في لعب الشابنول بالفرنسا كناية عن الاعيان والسنعات[2] والثمانيات والعشرات كناية عن العسكر والاس. نحو كناية عن المال والصيد ماخوذ من الكلمة اللاطينية آس يعني معاملة رومية والاثنان والثلاثة والاربعة والخمسة والستة كناية عن العامة ولذلك تسمى الورق البلدي وما كانت في عهد شرل السابع بل احدثت بعده وهذا اللعب كناية عن معركة تتقاتل فيها العسكر لحفظ الاعيان والملوك لكن حربهم واحدى لا يدقهم الى رتبة الملوك كما هو عادة مخترعي هذا اللعب بخلاف الشطرنج فانه معركة ترقى فيها البيدق الى مرتبة الفرزان ومحالة الملوك كما هو عادة مخترعيه والله الفاعل ابن قلاقس الفاضل

[2] والسنعات

والصقر الكبير سموه السر فيصغونه الجليل الكبير فرزخ البيدق التنقل حتى الخطاعة في فيم الوقيل وابو الفضل التميمي دعى الشرع البيدق فضلة قال الم يفرزانا فيبدق الخ وهو اصغر فالكبار اصاروا فرزانا

[illegible]

جرى الخيل حذا مر مقتضيات الزمان اللذيذة ومن نحو
سنتين بنى لذلك تياتر فيجرون على الخيل ثم ينطوح مر فوقها
على حبل ثم يرجعون وتارة يرقصون عليها انواع الرقص وبالجملة
فقد ادخلوا ذلك في التياتر وصاروا يلعبون في كل اسبوع مرارا
والناس ذاهبون بكثرة لرؤية ذلك وفي الصيف مسابقة
الخيل في شارع سلولي سبق الرهان وربحات بقوا
في الزوارق وخصوصا الانكليز يوم

وكذلك في ارسنا على الصفحة

الفصل الثاني عشر في تقدمهم في العلوم والفنون

لم تزل الروس يوما فيوما تنافس غيرها من المعمورين
في العلوم والصنائع حتى تقدمت في ذلك ولهم كما قدمنا
الكيميات للعلوم والتصوير والطب وغير ذلك ولهم
المدارس العظيمة مثل المدرسة القيصرية الكبرى المسماة
بالمونيشر ستيت وفيها تتعلم البنات الذين فرغوا من
التعليم اللازم في المدارس الاخرى فيتحنون للدخول في المدرسة
الكبرى فان اجابوا دخلوا وهناك يبقون اربع سنين
يتعلمون اللغة والرياضيات والادبيات والتواريخ والهالسن
حتى الهالسن الشرقية الوبرى والتركى والفارسى والهارمنى
والكرجى وفي كل سنة يعمل لهم بحث فان اجابوا نقلوا الى
مايلى والا بقوا في محلهم الى السنة لهم وعدة المدارس
الكبرى في الروسيا هستة واحدة في بترسبورغ والثانية في موسقو
والثالثة في خاركوف والرابعة في قزان والخامسة في كيف والسادسة

والدين

والمنطق وعلم الكلام

والحكمة والطبيعية

والجغرافيا

في

في دريات وهناك مدارس أخرى اينستيتوت وليسي
وغيمنازيا ومكاتب للاطفال مايبلغ ٣٠٠ ٤ في كل سنة
يزداد ذلك وفي المكاتب والمدارس الصغرى يعلمون البنات
أيضا كالصبيان فيتعلمون النحو والمنطق والرياضيات والتاريخ
والملاسن والرقص والتصوير والموسيقى وتزاد البنات
الخياطة وشغل الطارة والابرة والمنسج وتزاد الصبيان
لسان اللاطيني والرومي القديم وقد حضرت غرفة بحث
الصبيان والبنات وحسن اجابتهم عن سؤال الناظرين وعجبت مع
فالبنات عالمات حقيقة ويعلمهن بعض خصوصا اذا
كانت الاقارب فواقفعلم البنت التي فرغت التعليم اولاد الكبار
بماهية سنوية تليق بحالها وربما اعانت اقاربها وبعض
هذه المدارس ميرية وللصم البكم الذين يعلمون مدارس
فيها يتعلمون العلوم والتصوير والرقص والملاسن لكن لايتكلمون
الا بالاشارة ولكنهم يكتبون كغيرهم ويرقصون كغيرهم ومن عجيب
ما رأيت انى حضرت ليلة رقص عند رجل من الصم البكم فكان كثير من
الراقصين والراقصات منهم وكان اللاعب على القانون اصم
فصاروا يتعجبون منه كيف يوقع اللعب وهو لا ينظر وصاروا
يتعجب منهم كيف يرقصون على الموسيقى وهم لا يسمعونها
ولم يرعيبه احد ولكن يرى في الناس كلهم العيوبا

وكذلك للقطاء بيت فيه يربون لكن لاكثرية الا الاكابر بل
كثرية العامة فالذكران يكونون عسكرا والاناث يخدمون بنات
الاكابر المتعلمات في المدارس الميرية وهذا من الخيرات والمصالح
العامة اذا اللقيط منبوذ لا كافل له فمن لم يكفله بيت المال فمن كافل له

مدارس الصم والبكم

بيت اللقطاء

وهب انه ابن حرام فاذا ذنبه والعجب انه الى الان لم يعمل بيت
للقطاء في ديار الاسلام مع تقدم التمدن واقتضاء الشريعة
وهذا مثل المارستانات والمقل والاوسبتاليات التي هي
كثيرة في هذه الديار وكذلك في ديار الاسلام الان بمعونة الدولة العلية
خرجنا من ذكر العلوم والفنون الى بيوت اللقط وذوي الامراض والجنوح
ولربما ذكر المحدث بعضها ليس الديم اليه بالمحتاج
وثمرات العلوم الكسب بها والفخر والرتب فمن تعلم خدم بعد
فراغ التعليم في تعليم الاخرو ربما كتب شيأ وبثه في الجرنالات او طبعه
مستقلا فيحصل له مدخول من ذلك ولا تستنكف الناس حتى
الاغنيا من ذلك كما كان في قديم الزمان ومدخول الادبا كثير
في اوروسيا وفي فرانكرستان من كتب عندهم غناء وقبل في السايرين
يعيج للناظم في كل مرة يغني شعره جزء من محصول ذلك الدور واحد
هو الكتاب فسيوسكريب كتب في صيانة باعانة المشتغلين معه
٣٥٠ دوراني سنة ١٨٣٢ قبل منها مدخولا الى سنة ١٨٤٠ نحو الف
ومن ذلك الجرنالات وعددها الآن جاز الحد ففي بترسبورغ بعضها يومي
مثل نحل الشمال جرنال روسي والانغليط واخبار بترسبورغ وكلها
روسية ويكتب فيها زيادة على الاخبار بعض ادبيات وبعضها شهري
مثل ابن الوطن والكتابة الوطنية وخزانة الكتب للقراة فكل شهر يظهر
منها مجلد وهذه كتب ادبية جديدة يكتبها ادبا العصر ويظهر منها في
قالب الجرنالات للتنشيط وهناك جرنالات شهرية للاطفال
يكتبون فيها نبذا من العلوم والحكم والحكايات الملية اللائقة
بهم وهناك جرنال فرنساوي ونمساوي هذا مع قبول الجرنالات
الغريبة من فرنسا والنمسا وغيرها ومن ذلك تعلمهم الالسن

فاروسي

٣ والمعاصر
وكازيطة الادبا
سرشناب وغيرالسنة

زيادة على معرفة لسانه يتعلم الفرنساوي والنمساوي وثالثة الانكليزي
والطلياني واما الاطليس والروس فيتعلمون ولكن قل من يتكلم بها
فيندر ان ترى رجلا او امراة في مجلس يتكلم بالفرنساوي والنمساوي
حتى ان كبار الروس لهم زهادة في لسانهم فتراهم يتكلمون بالفرنساوي
وبعضهم يتكلم بالروسي لكن يحليه دائما بالجمل الفرنساوية والالمانا
ومنهم من يتعلم اللسان الشرقية وكثير من الروس من مهر في هذه اللسان
ويبرع فيها فكم ترى في تبريز وفي الاسيا والافريقا من حسن ذلك
منهم وقد اعتنوا دولتهم بمدارس الغرباء ترجمانات كالكاج والسايح

الفصل التاسع في سكنى الروس ومعيشتهم ومركوبهم

اعلم ان بيوت الروس مبنية غالبا بالجر وتارة بالخشب لكن مع
الاحكام بحيث تقي من البرد وهي ادوار ثلاثة او اربعة او خمسة
وفي كل الادوار حتى في الاول الشبابيك والبيوت التي في الحارات
المعتبرة في دورها الاسفل الذي كالكن والثاني مسكون بالناس
وكل مسكن مستقل وهو مثلا قد يسكن في البيت الواحد
عدة عائلات مختلفات كل في مسكنه وفي مدخل الباب اوضة
صغيرة فيها يقلع الواحد نعاله وعباءاته ثم منها يدخل الى
اوضة كبيرة فيها القانون ثم منها الى اخرى تسمى مقعد الضيوف
واخرى للطعام فلا يأكلون حيث يجلسون غالبا واوضة اخرى
للاشتغال واخرى للنوم وللكبار اكثر وللفقراء اقل واثاثهم الكراسي
من خشب الجوز او الخشب الاحمر وربما يطعمونها بالعوج وتارة
يعملونها من الحرير ثم السفر وبعضها مستطيل مثل سفرة الكمانة
والسفر الموضوعة امام المراة وبعضها مستدير مثل سفرة الطعام

ثم المرآة وفي كل اوضة اثنان او اكثر بحسب اتساع المحل وضيقه
وهي طويلة وفي كل اوضة مدخنة محكمة تدفى كل يوم في ايام الشتا
وبسبب ذلك الروس متعودون على الدفا في البيوت
ففي الاوضة نحو اربعة عشر درجة حرارة فلا عجب ح اذا شكوا
في مصر او اسلامبول البرد لعدم حرارة الاوض عندنا الى هذا
القدر وعدم المداخن الا المنعقد الذي لا يدفى الدفئة الكافية
كما انه لا عجب اذا شكوت من الحر في بتربورغ لان حرارتها وان
قل مضعف جدا بسبب خلوه من الريح والنسيم المرطب
وبهذا السبب بعينه لا يمكن السكنى في بتربورغ في الصيف
فترى الناس يفرون منها الى الريف والضواحي والبلاد الرديئة
وبيوت ضواحي بتربورغ محكمة الا انها ليست كاحكام بيوت
المدينة مثلا في المدينة تضاعف الشبابيك من الخريف
الى الربيع ثم ترفع الشبابيك الزائدة والمداخن مبنية بقطع
البلاطة المدهونة بالابيض بحيث لا تشوه الاوض
ومن تحسين البيوت انهم يلصقون على الجدران اوراقا
طويلة عريضة منقش كل على حسب ذوقه ويعلون الشبابيك
زيادة على الستارات البيض ستائر طوال من الحرير او
الخيش او الكيت يسكونها بايدي التشابك ونحوه وربما
علقوا على الجدران صورا جميلة وعلى سقوفهم اشياء لطيفة
مثل الشمعدانات الفضة او التشابك والدوى الظريفة
والتحف النفيسة واللعب البديعة وربما زينوا الشبابيك
بقصارى الازهار وربما فعلوا نحو عريش من الازهار في وسط
الاوضة ويبسطون السجاجيد امام السرر والدواوين

النقالة

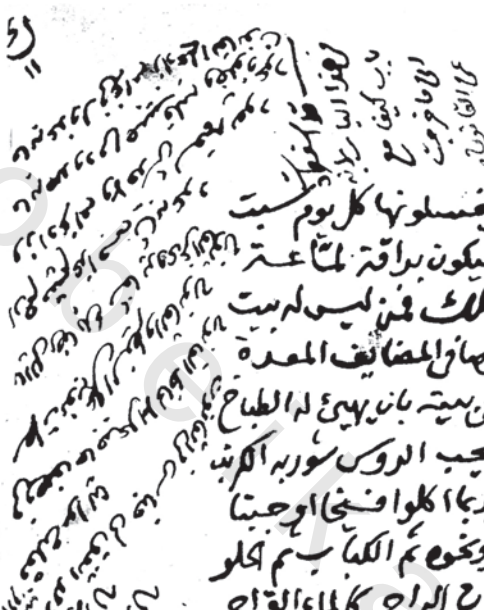

النقالة والبيوت مبلطة بالخشب ويغسلونها كل يوم سبت
وتارة يصقلونها بالشمع الاسكندراني فيكون براقة لماعة
وهذه البيوت بعضها بالكراء وبعضها بالملك فمن ليس له بيت
اكتري والكراء غال في هذه البلاد خصوصا في المضايف المعدة
للمأوى ثم الغالب ان ياكل الشخص في بيته بان يهيئ له الطباخ
او الطباخة الغداء والكل السورية ويجب الدوس شوربة الكرنب
وقبل السورية يشربون العرق قليلا وربما اكلوا فيخا او جبنا
لجلب الاشتهاء ثم بعد السورية الخضار ونحوه ثم الكباب ثم الحلو
الفطير او نحوه وفي وسط الطعام يشربون الراح كالماء القراح
والكل بالسكاكين والشوك والمعالق وكل باكل نظيفه وياكل
بسكينته وشوكته ويشرب من كبايته وقدحه فاذا فرغوا
من اكل شيء غيرت الصحون وهكذا الى اخر الطعام وفي الاعياد
يشربون خمرا كثيرا مبالغا في اقداح طوال على صحة صاحب العيد
ثم بعد الغداء يشربون القهوة في اقداح كبار لانها فناجين
كفناجيننا لكن يشربونها بالسكر والحليب وفي الصباح منهم
من يفطر عليها ومنهم من يفطر على الشاي او الشوكولاته
وقد ما يشربون الشاي بالحليب او الليمون او هكذا
والشاي لا لازم جدا في هذه البلاد خصوصا في الصيف فهو يقوي
البدن وينعش الجسم وفي اول شربه يمنع النوم لكن بعد
التعود عليه لا يضر ويشربون الدخان في الشقاقات وتارة
يشربون السجار وتارة الدخان في الورق الملفوف وندر
شرب الشيشة الا عند الفرس واكثر الضيوف في المبا
باشاي والدخان وانواع الفواكه والحلوى وفي الصيف تارة بالثهوة

والدخان واذا جاء الضيف فلم يجد صاحب البيت قبلته اوانه
وجلست معه حتى يجئ زوجها ان كان ولا ينكر زوجها ذلك منها كان موفقا لها
فللنساء المحل الاول وهن المدبرات لامور البيت
الملمات لشعث الزوج اذا لم يكن في منزل المرء حرة تدبر ضاعت مصالح حاله
ولهن على القوم المجلس الاول واول ما يعطى الاكل ابن
وكذلك في الكنيسة وفي مجالس الخصام ويستلطف ان ياخذ
الرجل بعد امراته لاعانتها على المشي او اصعاد اللام ورتما
قبلت ايديهن وتارة يكون ذلك في العصر فتاتي الضباط
والكبار ويقبلون يد الامير والعادة طبيعة ثانية
ولعنان القلوب ثانية ثم مراكبهم الربابات المعينة
بحلين اواربعة مشغولة وتارة مكشوفة وهي الكاروصات
المشغلة فالربيع والصيف غالبا والدروشكي بحل واحد
للكبراء والنيكة بحلين كذلك وكذلك يوجد للكراء الاتاج
الكبراء والاغنياء يقتنون ذلك ويتباهون فيه
ويجرالعربة فرسان اواربعة واما الدروشكي فواحد وهناك
عربات كبيرة للسفر وعربات لنقل الامتعة في غاية الحفارة
وهناك عربات طريق الحديد يجرها البخار وذلك الى
تاركي سلو وربما ركبوا الخيل خصوصا ارباب السيف
وتارة تركب النساء الخيل لكن قليلا يلبسن بدانتيط الرجال
ويسمين امزون وبنات القيصر مشهورات بذلك
وكذلك بنات الكبار وفي ايام الشتا يركبن الجرار وهو عربة
بلا عجل لكن يزلقها الثلج فتمشي بالعجل وهو السهل المركوبات

في

وفي أول هجوم الليل يباغ الناس الى ذلك زرافات ووحدانا
ويشرون ذلك وقلت

في الليل اغدو للصفا ... في غربات الخلقه
فيه بوبغ كلها ... حصبة من خلقه

obeikandl.com

ترقابل بولعليه بتغيير الكلمة بنوع تخصيص ومسماه الروس بديعة
للغاية وبعضها كاشعارنا وقلت مترجا بعض اشعارهم شوا
روسيا في موج شجاع

اذا ركب اللجات جاشت بياها وان مر في طود تقعقع جلمده
واذ طاف ما بين البلاد تدهدهت ويمر وراء السحب ايراجها يده

وقلت مترجما

الا ان جدا لا يموت بغير هوا والعلب ان شب لا يحيى بغير هوى

وقلت كذلك

لاجلها وحدها الآفاق تزخر والليل الطويل الليل قد عقلا على الزهر
كالنار في فحم ومثل النار اقامتها لطيفة مثل ورد ريح بالخفر
سما الحبوب الى ان زهو كوكبها يلوح من عينها الزرقاء للنظر

وهنا حبست عنان القلم وقلت له

يراعي كف الخيض تشغل والبراز والبحار في موج مداح ما يكل
والله المسؤل وبحبيبه اتوسل ان يكون هذا التعليق مختصرا
مقبولا عند السدة العلية والعتبة العثمانية وان ينظر
اليه العلماء الاعلام بعين الانصاف وان يجودوا عن سيل
الاعتساف فما قصدي الا التبصير ولا مرامي الا التذكير
وان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
واليه انيب وقد تم تبييضه في يوم اوائل شهر ربيع الاول
سنة ١٢٦٦ من هجرة سيد المرسلين وكمل وضع النين الموافق
ذلك لاول ايار الرومي الثاني من سنة ١٨٥٠ من الميلاد
والله ولي السداد على يد مصنفه
الفقير محمد بن عباد الطنطاوي

فلنذهب الى اليابان والمودي واحد صو بيتر بورغ

٢ وهما يتبع ويا ستيبر فراح
الرجم من ال ح لا بد ح
يله حفظ ما يكون معتبرا
في الله ما الآخر والا
غير كما قلت في هذا
الشعر الاخير فانتبه لهم
الاصل شبه القامة
بالنخلة والهندية وهذا
بديع في الله الروسي
مستحسن في العربي
عليه وعلى آله افضل
الصلاة والسلام

فهرست الكتاب

الخطبة
قصيدة التهنئة مولانا السلطان
المقدمة
السفر من القاهرة على النيل الى الاسكندرية
ذكر المدرسة الشرقية وسبب سفري الى الروسيا واذن الباشا
الكونت نسلروص
قصيدة شوقي لمصر
السفر بالاسكندرية في مركب البخار وما قلت في ذلك من الاشعار
الكونت ميدم
قسطنطينية واسكدار وكنتيتها
بحر الدولة الروسية
مشير السر سنياوين
السفر الى اودسا
كنتيتها
اودسا
البولوار والتصوير
الامير فرانسوني
الكلام بالفرنسي والبرنس
التياتر
السفر الى لوبة
البدروجني والورق المنكن

كمل

كتيف
اناقوس
موهلوف
قرس موهلوف
زرع الفواكه بالنار
الحمام
جريعة اسكندرية من بلاد الروسيا
قينتيبسك
تاركسلو
طريق الحديد
سلاخ خانه
الرصد
سفير چوقند محمد خليل صاحب زاده
سفير الدولة العلية حضرة فوادافندى

الباب الاول

من الروس
اصل ولاية نوفغورد
اصل ولاية كيف

الباب الثانى

بتربوغ ووضعها وغرضها وطولها وطبيعة ارضها وهاؤها وجوها
تحمل البيشا وتجلب والتكلف لذلك
الحر والجمد
البيت من الجليد

فيضان الماء
صوفان ١٨٢٤م
انتداب ارض بتربورغ الى الروس قبل بطرس
اخذ شليسلبورغ
اخذ نينشانز
اخذ سفينتين مرادنها السويد
تاسيس قلعة بتربورغ
تاسيس بتربورغ
بيت بطرس
بيت منشيكوف
بناء السفن
بناء منجنيق نوشفورد
ابطال عادة السجود للعنصر
اول سفينة تجارية وصلت الى بتربورغ موسوقة ملحا وخمرا واشترا وسقها واهداء خمانة مجر رئيسها وثلاثمائة قطعة الكرنوتي
تحصين جزيرة كوتلين
امر بطرس باعمار الحارات بتربورغ
استحقاق بتربورغ ان تسمى مدينة اوربية
مجئ العائلة العنصرية من موسكو لاوتة بتربورغ
تاليب السويد لاخذ بتربورغ وهزيمتهم
اقطاع بطرس الاراضي
تقسيم الروسيا اول مرة الى ولايات
جعل بتربورغ تحت المملكة واسكان الوزراء والامراء بها

عقد

عقد التجارة مع قزان
ابتداء بطرس بيد الفليورة المسمى پولتافا
حصار شيبورغ
امداد العسكر في وقت التحلل وصعوبة المرور
اخذ قلعة شيبورغ
تحارة ايمدا
قوارات بترغوف
اخذ كيكسهولم والبنيك وريغا وقلعة دونا موندو پيرنو
حصار ابنبورغ
اخذ ريغال
جسر دكروا
تزوج امبركور لاندبنت اخت القيصر وانهاز ذلك الفوج بلبالي الرقص
بناء دير الكندر نيفسكي
قصر كاتيرنغوف
بيت البوصطة
انزال الفليورة پولتافا من المنجة
انزال سفينتين من منجة بتربورغ نابسم ولي العهد وزوجته
محاصرة هلزنغفورس
سيوي بورغ
اول كتاب طبع في بتربورغ
وصول الجي الفرنسي بهدايا وسباع واثمار وفيل
بناء الكبار البيوت الكبار

نيقشكل بروسيكت
مكتبخانه العمومية القيصرية
غوستيني دفور
البشاج
وصول نامي مركب تجارية الى بتربورغ
ضرب صفيحة لتذكار فاتحة التجارة
نقل المحاكم من موسقو الى بتربورغ
وفود سفير ازبك
كرونشتاد
امر القيصر بمجيء ٥٠ ٣ عائلة من اغنيا الاعيان من موسقو الى بتربورغ
اسر قبطان السويد ابو نستليد مجروحا
اخذها نكوت وجزائر الاند وابو وغيرها
انتقال القيصر من رتبة رئيس الى رتبة نائب قبطان
خطبة بطرس يوم انزال الفليوت المسمى شليسلبورغ
احداث نشان كرنج
انتقال القيصر لرتبة سارى عسكر
وفود رهائن الروس من اسلامبول
منع بناء البيوت بالحجر في غير بتربورغ موقتا
امر السفن والعربات الواردة بحمل الاحجار معها
منع اسكان اصحاب ضمان او ورقة شهادة
ارسال اهل الخرق لاجل الجرك وتفتيش المراكب
بناء بيت كونسلارية المملكة
ارسال سفير الى الفرنسيس لعقد التجارة

ارسال

ارسال طبيب انكليزي لقيصر الصين وعقد المحبة معه
ولادة حفيد القيصر
تأسيس اكديميا الملاحة
سفر القيصر الى البلاد الغربية
قاعة التاريخ الطبيعي
كونست كاميرا
رجوع القيصر من فرانسا
عرض السويد ارسال الوزير لعقد الصلح وارسال بدوكس
بناء كنيسة اسحاق بالحجر
موت ابن القيصر
اصداث ضابط سياسي وترتيب كونسلارية للسياسة
ترتيب الجمعيات التي تحضر فيها الرجال والنساء وقوانينها والرقص
اول قهوة ظهرت في بترسبورغ
انشاء عدة مدارس
البوصطة على الخيل
كارخانة الورق
الارسال لكشف كاتاي وجزائر اسيا ملتصقة بالامريكا ومعرفة سواحل
بحر كيلاج
سمك نيلاج
اغتنام سفن من السويد
نصب هرم لاشها وذلك النصر
ادعا بعض الكهان حصول طوفان
ادعاء بعض المفسدين غضب العذرا ووجود الدموع تجري من صورتها

وصول خبر الصلح
انتقال القيصر إنبة باش قبطان
نشر خبر الصلح والزواج والانعاب العامية
تسمية بطرس بالكبير وأب الوطن وقيصر الروسيا
حث بطرس على عدم اغفال صنعة الحرب في وقت الصلح
انعام عام
ولية للعامة
حريقة وشنك واطلاق المدفع
معمل تكرير السكر
اصطبل كبير من الخيل للخيول القيصرية والعربات الامبراطورية
الزورق الذي ولد لبطرس عمل الدنيا
احضار الزورق الشليل بوزغ وعمل الاحتفال له
وتسمية جد الدنيا
وصول سفير النمس
بيت المدارس
مدخول بتربوزغ اذ ذاك
اكديميا العلوم سفر بطرس الى الماء المعدني
اشهار بطرس تتويج كترين بعده
نقل عظام الاسكندر نيفسكي من ثلاديمير الى بتربوزغ
مرض بطرس
نزوله في الماء لتخليص زورق وقف في الرمل
موت بطرس الكبير
جلوس كترين بعد بطرس على التخت وتقويتها المملكة

جلوس

جلوس بطرس الثاني وتعميد بعض جزائره بناء كنيسة
اللوتاريين
القيصر حنا يوحانوفتش اظهرت رونق بترسبورغ
الهلال الكبير المذهب على الترسانة
تعميق موتكه
بناء محل كبير للعسكر
منع بناء بيوت الخشب على حد القصر
بناء خطوط وسيلي أوستروف
القيصر البلزبيت
كنيسة نغولة البحري بقباب مذهبة وغيرها
القيصر كترح الثانية
تبليط ساحل النيقا وسواحل الخلج بالحجر الصوان
بالدعامات في الجارات
تبليط الكاردات
باب النصر
ارز بطرس الكبير
قصر انشتا
كنيسة اسحاق
قصر المرمر
قصر تودير
اكديميا التصوير
ابواب الهول
اكديميا العلوم

الساتر الكبير
القيصر بولص
مدرسة النجار
تكميل بيت النعمة
بيت السقط وبعض قلعات
بيت لاوي القراء الطاعنين في السن
القصر الذي صار مدرسة المهندسين
الزبطس الكبير
الزروخانة
الكيميا الطب
القيصر اسكندر الاول
المشى امام جنينة العسيف
قنطرة قزويلي
الزسوق فاروق
البنيستيوت كريم لتعليم بنات الاكابر
قصر الوزان
القيصر الحالي نقوله الاول
تياتر مجي بيل
تياتر الكاندو
مجمع الاعيان
خان صور سكوي
خان كاراخاني
تياتر الخيل

البولوار

البولوار الجديد
تبليط نيفسكي بقطع الخشب
قلع الأشجار التي كانت في نيفسكي
العمود الذي هو أثر الفقيد الإسكندر
القصيدة الفارسية في ذلك العمود
طريق الحديد
القنطرة المثبتة
تعويض قنطرة ابنتشكوف
توسيع القنطرة الزرقا
الباب الثالث
عوائد الروس
مراتب الناس عندهم
الترقي بسبب الدخول في الخدمة العسكرية
الترقي بسبب التعليم
النسوان
النسوان للملح بالنشر
التعويض على تمييز الله منه عندنا
الكلام على لفظة الجناب والحضرة
ملابس الروس
الشعر والخضاب
ديانة الروس
الزواج
التعميد

يوم الولادة
يوم العلم
الدرج
المعبّر
عيد أول السنة
عيد الرفاع
عيد الفصح
المولد
أيام التعطيل
الثياب
النوبة
الرقص
المسخرات
لعب الورق
أصل لعب الورق
جري الخيل
سباق الخيل
تقدم الروس في العلوم والفنون
كثرة المدارس
تعلم الصبيان والبنات
مدرسة المعلمين
بيت الملطا
كثرة الجرائد وكتب الأدب

تعلم

obeikandl.com

تعلم الالسن الغريبة
مساكن الروس
دثارهم
احكام المداخرة
تضعيف الشبابيك في الشتا
تذييح الجدران بالاوراق المنقوشة
الشتاوات
طعامهم
شراب القهوة والدخان والشاي
شرب الشيشة
تقدم النساء في المجالس
مراكب الروس الغريبات
وكوب الخيل
العزوف
الجزار
لباس الروس
شهامة للعربي في اشيا
ترجمة بعض اشعار روسية
تم الفهرست

إصدارات

دار نشر
أنباء روسيا
Russia News
www.russiannewsar.com

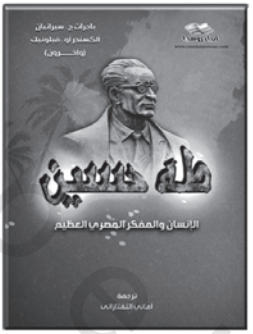

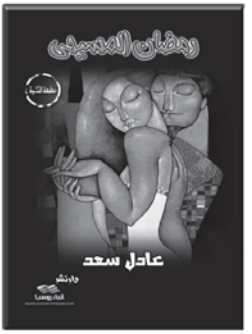

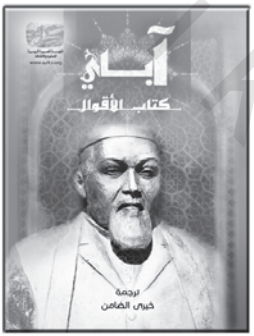

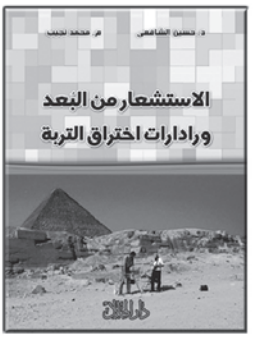

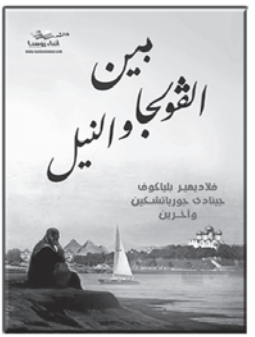

أنباء روسيا
Russia News
www.russiannewsar.com

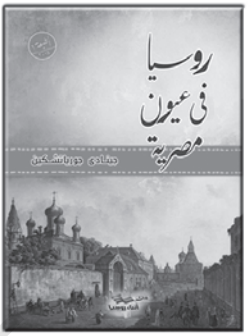

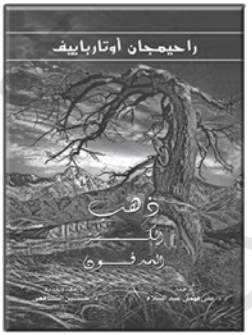

أنباء روسيا
Russia News
www.russiannewsar.com

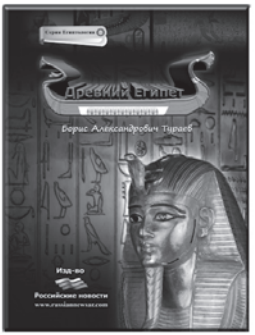

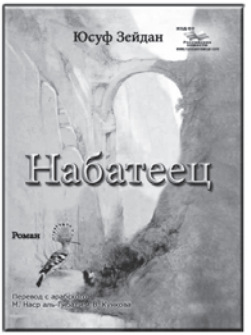

أنباء روسيا
Russia News
www.russiannewsar.com

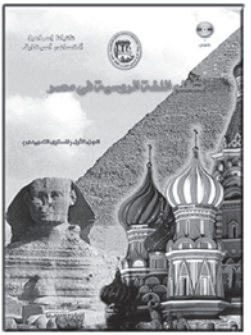

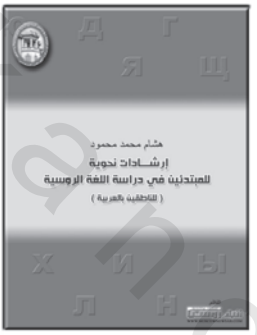

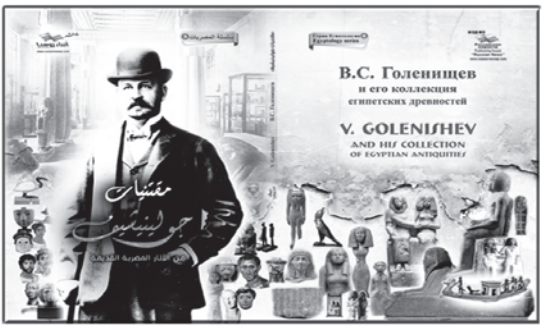

أنباء روسيا
Russia News

www.russiannewsar.com

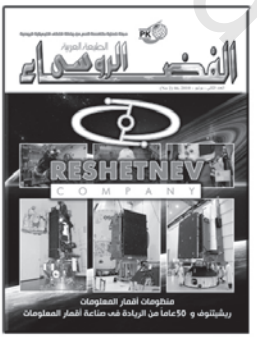

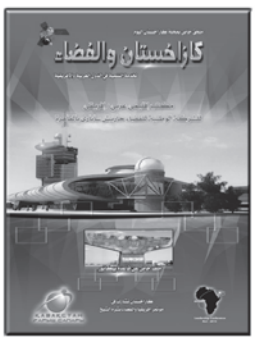

الإصدارات متوفرة لدى

مقار المؤسسة المصرية الروسية للثقافة والعلوم	411 شارع جوزيف تيتو برج رقم 2- النزهة الجديدة - القاهرة	01006774027
	مدينة العبور – جمعية أحمد عرابى الزراعية 4/62، 58 ص.ب . 27	1708 & 07189642 20 (2+)
	4 ميدان بن خلدون مدينة الصحفيين العجوزة -الجيزة بجوار معهد القلب وأمام مستشفى أمبابة العام	57982033 – 25034033 38775160010
المركز الروسى للثقافة والعلوم	72 التحرير، الدقى، القاهرة	7750733320
الهيئة العامة المصرية للكتاب	كورنيش النيل – رملة بولاق – القاهرة	00057752 – 90157752 داخلى 002 54100132210 - 11727770010 -
وكالة الأهرام للتوزيع	مؤسسة الأهرام – شارع الجلاء – القاهرة	27705019 (202+) 25786622 (202+)
شركة المكتبة الأكاديمية	121 ش التحرير – الدقى الجيزة	01125043188 -01002515013/14 - 33362341/2
مكتبة عمر بوك ستور	51 ش طلعت حرب – أعلى مطعم فلفة - القاهرة	01003361217 0223960047
مكتبة آفاق للنشر والتوزيع	4 ش محمد مظلوم- تقاطع هدى شعراوى وسط البلد – القاهرة	2392611402 01003434967
دار الثقافة الجديدة	23 شارع صبرى أبو علم – باب اللوق – القاهرة	23922880
مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر شركة التوزيع المتحدة الجمهورية	إدارة التسويق 12 شارع قصر النيل – 3 شارع طلعت حرب – 111 شارع رمسيس	01150575075 3901617 3923749
مؤسسة دار المعارف	72 شارع عبد الخالق ثروت وسط البلد – القاهرة	23936123
	9 شارع كامل صدقى بالفجالة	25905948
مكتبة مدبولى	6 ميدان طلعت حرب القاهرة	20225756421+
مكتبة دار حراء	33 شارع شريف القاهرة	23928963 01010524112
دار البلسم للنشر والتوزيع	821 شارع قصر النيل – الدقى – الجيزة – جمهورية مصر العربية	37627147 (202+)

obeikandi.com

د. حســـين الشافعى

رئيس مجلس إدارة

ورئيس تحرير مجلة «أنباء روسيا»

www.russiannewsar.com

رئيس المؤسسة المصرية الروسية للعلوم والثقافة

www.a-rfcs.org

رقم الإيداع

2296 / 2017

obeikandl.com